المدح في السنة النبوية
(دراســـة موضوعيـة)

إعداد

ساجدة أحمد حسين أبو رواع

المشرف

الدكتور عبد الكريم الوريكات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون ثاني ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشـــــــــــة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (المدح في السنة النبوية - دراسة موضوعية) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٧/١/٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــع
الدكتور عبد الكريم الوريكات، مشرفاً أستاذ مساعد - حديث	....
الدكتور ياسر أحمد الشمالي أستاذ - حديث	....
الدكتور شرف القضاة أستاذ - حديث	....
الدكتور محمود عبيدات أستاذ مشارك - حديث (جامعة اليرموك)	....

إهـــداء

إلى من علماني كيف يكون للحياة قيمة ومعنى من خلال العلم والعمل

إلى من لهما الفضل الكبير فيما وصلت إليه

والديّ العزيزين

إلى من وقف بجانبي وقاسمني العناء وكان له الأثر الكبير في

مساندتي لإنجاز هذا العمل

زوجي العزيز

إلى ريحانة قلبي الذي انشغلت عنه كثيراً

عبادة

إلى أحبتي جميعاً وإلى كل من يعرف قيمة العلم

اهدي هذا العمل

شكر وتقديـــــر

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، ومنقذها من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإسلام والتوحيد، الذي وفقني وأعانني على تقديم هذا الجهد المتواضع، نفع الله به وجعله الله لنا في ميزان الحسنات.

وأتقدم بالشكر لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم الوريكات، الذي تفضل بالإشـراف على هذه الرسالة، فكان لتوجيهاته السديدة وتنبيهاته المفيدة الأثر المبارك في تقويمها وخروجها بهذه الحلة وتكميلها، مع ما غمرني به من المعاملة الحسنة والأخلاق الطيبة، فجـزاه الله خيـر الجزاء.

وأتقدم أيضاً بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأفاضل على تواضعهم وتفـضلهم بمناقشة الرسالة.

الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي، عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنيـ ـة.

والأستاذ الدكتور شرف القضاه، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة الأردنية.

والأستاذ الدكتور محمود عبيدات، أستاذ الحديث الشريف في جامعة اليرموك.

كما أنتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر إلى أساتذتي الأفاضل كافة فـي كليـة الـشريعة : الدكتور سلطان العكايلة، والأستاذ الدكتور باسم الجوابرة، كما أتقدم بالشكر أيضاً للدكتور محمد الشريفين – جامعة آل البيت الذي أرشدني لهذا الموضوع، نفع الله الأمة بعلمهـم وجـزاهم الله خيراً كثيراً.

كما أتقدم بالشكر الخاص لكل من ساعدني بإعداد هذه الرسالة وتسهيل إتمامها.

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

آمين

فهرس المحتويات

المدح في السنة النبوية

إعداد

ساجدة أحمد حسين أبو رواع

المشرف

الدكتور عبد الكريم وريكات

ملخص

عُنيت هذه الدراسة بجمع الأحاديث النبوية المتصلة بموضوع المدح ودراستها دراسة موضوعية، تحليلية، شاملة، كما بينت الدراسة الآثار التربوية والاجتماعية للمدح.

اتضح من خلال هذه الدراسة أهمية المدح في الحياة الإنسانية، لما له من آثار طيبة في تحديد وتقويم سلوك الفرد في المجتمع، فرسول ا (ε) وهو أعظم مرب عرفه التاريخ، يعلم أن طبيعة النفس البشرية مجبولة على المدح والثناء، كما أنها تحب أن تسمع رأي غيرها في ما تعمل، فتُحفز الممدوح أن يجد، ويجتهد، وتوجه السامعين إلى أن يتأسوا بفعل الممدوح، وبهذا يشيع عمل الخير في المجتمع الإسلامي، ومن هنا جاءت عناية الرسول (ε) بهذا الجانب.

كما بينت الدراسة أن الرسول (ε) كان مربياً، فاضلاً، مطلعاً على جميع أحوال صحابته، وهو أفضل خلق ا ، وأن الأمة الإسلامية أفضل الأمم.

كما وضحت الدراسة الضوابط المتصلة بالمدح، والمادح، والممدوح، والحالات التي يجوز فيها المدح ، والحالات التي نهى عنها رسول ا (ε).

فهذه الدراسة تبين للمسلم أنواع المدح المنهي عنه، والمدح الصادق المستحب ،وبيان أن جُلّ المدح لشحذ الهمم، وتحفيز النفوس على عمل الخير، كما فيه إشاعة للصفات والأخلاق الطيبة النبيلة التي دعا لها الدين الإسلامي.

بسم ا الرحمن الرحيم

إن الحمد ، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ }[1].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب ا تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد (ε)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحمد الذي خلق فأنعم، وعلم فأحكم، وهدى إلى السبيل الأقوم،

الحمد الذي من فأفضل، وأعطى فأجزل، وستر العيب وأسدل،

الحمد الذي شرع الجهاد فنصر، وأذل أعداءه فقهر، وأعلى كلمته ا أكبر،

الحمد الذي أتم بفضله الآلاء، وعلم آدم الأسماء، ورفع منازل العلماء،

والصلاة والسلام على سيد الرسل والأنبياء، صاحب الشريعة الغراء، والمحجة الناصعة البيضاء، وعلى آله وصحبه الكرام النجباء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وبعد،

فقد عنيت السنة النبوية الشريفة بترسيخ قواعد المجتمع الإسلامي، وبنائه من خلال ما قدمته من منهج تربوي شامل يهدف إلى إصلاح الفرد، والمجتمع، ويشيع أجواء المحبة، والألفة والراحة النفسية فيه، ولما كان للمدح من أهمية في ترسيخ هذه القواعد، ونشر المحبة، والمودة بين أفراد المجتمع المسلم، كان ذلك سبباً من أسباب اختياري للمدح موضوعاً للدراسة، لأن العاطفة أنبل ما أفاء ا على عباده عندما خلقهم، ووهبهم المشاعر السامية، والأحاسيس النبيلة، فالنفس الإنسانية مفطورة على حب الإحسان إليها، ومن الإحسان المدح المباح، وكان لفن تعامل النبي(ε) مع صحابته، وتفقده لأحوالهم، والتحاور معهم، ومدحهم، أثر كبير في توجيههم،

(1) الفتح، آية (٢٩) .

وتحسين سلوكياتهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان له الأثر الطيب في إشاعة روح المحبة بين المسلمين عامة آنذاك، وترسيخ محبته (ε) في قلوبهم، فمجتمع النبوة تدفقت فيه المحبة، والعطاء، على العكس من مجتمعنا المعاصر، الذي يلحظ فيه الناظر الجفاف في التعامل، والقسوة في الطبع والمعاملة، مع أن الأصل في المجتمع أن يكون متراحماً، متعاطفاً تملأ جوانبه المحبة والألفة، والمدح الصادق له التأثير القوي في النفس الإنسانية، لفعل الخير المؤلف للقلوب، والمحفِز للنفوس، والشاحذ للهمم، والإكثار من الشمائل والخصال الطيبة، وبهذا يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً أجواؤه مترعة بالود، ندية بأنسام المسرة، عامرة بالبشر، ومن أجل ذلك جزاء من يدخِلُ السرور بالحق على قلوب المسلمين، يظفر بسرور أكبر، يدخله ا على قلبه يوم القيامة.

مشكلة الدراسة وأهميتها :

لقد استقر في هذا الزمان ما شاع من فهم عام أن المدح بجملته مذموم وسادت النظرة إليه أنه من جوانب النفاق والرياء، وهذا سوء فهمٍ لمعنى المدح، فاستغربت هذا الفهم وأنا أقرأ آيات ا الكريمات وهو تعالى يثني فيها على أنبيائه ويكرم رسله، حيث تكمن أهمية المدح الذي دعا له النبي (ε) في الأمور التالية :-

١- يعد المدح من الحاجات التي فُطرت عليها النفوس البشرية، فما مفهوم المدح وأثره في تحديد طبيعة العلاقة المتبادلة بين الأفراد، لمعرفة المنهج النبوي التربوي في تنمية المحبة، وترسيخها بين أفراد المجتمع.

٢- المدح من أهم أساليب الترغيب الناجحة، التي استخدمها سيد الأمة لشحذ الهمم، وتحفيز النفوس، والعزائم للاستمرار والثبات على طريق الحق، فكان المدح أسلوباً تربوياً، استخدمه المصطفى مع صحابته، ليقوي ثقتهم بما هم عليه، ويبشرهم بالجنة، ويثني عليهم، ليتحلوا بالصبر والثبات.

٣- يعد المدح من الموضوعات الحيوية المعاصرة، والعملية قديماً وحديثاً، التي يحتاج الناس إلى بيان المندوب، والمحمود منها والمذموم، كما يحتاج إليها الباحثون في مجال العلوم التربوية، لدراسة موضوع المدح دراسة تأصيلية (الثواب والتعزيز في علم النفس).

٤- يسهم البحث من خلال تسليط الضوء على المدح في بيان آثاره الاجتماعية التربوية.

٥- إن جمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد المبثوث في المصنفات الحديثية على ما في هذه الأحاديث من تعارض ظاهراً، أحياناً ما يعين الطالب المسلم ويكسبه الخبرة والدربة على التقسيم والتخريج والفهم لهذه الأحاديث وتجلية معانيها وبيان مقاصدها.

٦- تهدف هذه الدراسة إلى بيان الهدي النبوي في تحديد طبيعة التعامل بين أفراد المجتمع من خلال ترسيخ المحبة القائمة على المدح الصحيح في السنة النبوية وتقوية النسيج الاجتماعي.

٧- يسهم البحث إن شاء ا في رفد المكتبة الحديثية بوجه عام والحديث الموضوعي بوجه خاص بدراسة حديثية موضوعية جديدة ومفيدة.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية :-

- ما مدى اهتمام السنة النبوية بموضوع المدح ؟
- هل من فرق بين المدح والنفاق في التربية ؟
- لماذا يعد المدح من أهم الوسائل في نشر الدعوة الإسلامية ؟ وما أثره في تربية أخلاق المسلمين والتأثير عليهم ؟
- ورد المدح على لسان سيدنا محمد (ε) كما ورد النهي عنه أيضاً، فما وجه التوفيق بين التعارض في النصوص ؟

الدراسات السابقة :-

اهتم العلماء ممن جمع وصنّف الحديث النبوي الشريف بجمع أحاديث تتصل بموضع المدح النبوي، حيث صنّفت تحت مسميات عديدة منها المناقب، والفضائل والأدب والبر والإحسان وغيرها، ومن هؤلاء الشيخين البخاري ومسلم، وأصحاب السنن وغيرهم ممن صنّف الأحاديث على أبواب فقهية كالدارمي ومالك أو صنّفها على المسانيد كمسند الإمام أحمد رحمه ا ، وتم تناول بعض هذه الأحاديث بالدراسة من قبل الشُراح، وقد خلت الدراسات السابقة أو الأبحاث الأكاديمية من موضوع المدح من الناحية الحديثية، وإنما ثمة دراسات وكتب عن المدح والمدائح النبوية بوجه عام وهي :

- مِنَح المدح، لابن سيد الناس وهو مطبوع.
- أروع ما قيل في المدح، للدكتور يحيى شامي.

وهما كتابان متخصصان في المدح عند الشعراء، فقد ذكرا شعراء كل عصر من العصور، وبعض قصائدهم في المدح بوجه عام، ولا علاقة لهما بالمدح في السنة النبوية.

- (أسلوب المدح والذم في اللغة العربية لغير الناطقين بها)، للطالب مصعب أحمد كرار من المملكة العربية السعودية، وهي رسالة علمية وكما هو واضح من عنوانها أنها في أساليب المدح والذم بوجه عام، ثم إنها رسالة متخصصة في اللغة العربية، ولغير الناطقين بها بوجه خاص.

- صفة النفاق ونعت المنافقين، من السنن المأثورة عن رسول ا (ε) لأبي نُعيم الأصبهاني، وهو كتاب جمع الأحاديث النبوية في موضوع النفاق، والمنافقين، وصفاتهم ويمكن الاستفادة منه في مجال التفريق بين النفاق والمدح.

منهجية البحـــــث :

تقوم منهجية الدراسة في هذا الموضوع على المناهج التالية :-

١. المنهج الإستقرائي : حيث سأقوم بجمع الأحاديث التي تتعلق بموضوع المدح والمتصلة بمدح الأشخاص، ولا أتطرق لمدح الأماكن والبلدان ومدح الجماد، لما في ذلك من توسع يخرج البحث عن موضوعه الرئيسي .
٢. المنهج النقدي : حيث سأقوم بتخريج الأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع تخريجاً كاملاً، ثم أحكم عليها صحة وضعفاً حسب قواعد المحدثين.
٣. المنج التحليلي : حيث سأقوم بتحليل الأحاديث النبوية الواردة في المدح من خلال كتب الشروح والكتب التربوية ذات الصلة، وبيان فقهها، وحل الإشكالات الواردة، وبيان المختلف منها.

منهجية الباحثة في الدراسة :-

تقوم هذه الدراسة على جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع المدح في السنة النبوية ودراستها دراسة تأصيلية ، فقمت باستقصاء كتب السنة المطبوعة، بهدف الجمع، ثم التصنيف، الذي يقوم على إلحاق هذه الأحاديث في مظانها في العناوين الواردة في خُطة البحث.

- ترتيب أحاديث الدراسة بأرقام متسلسلة، لتسهيل الرجوع إليها مع ذكر الحكم على الحديث مسبقاً.
- ذكر الحديث بسنده كاملاً، ليسهل على الباحث معرفة طرقه ومتابعاته وشواهده إن وجدت.
- إن وجد الحديث في الصحيحين، فأقتصر عليهما غالباً دون الرجوع لغيرهما، مع عدم ذكر الحكم على الحديث لصحته، ومكانته الدامغة.
- إن وجد الحديث في أحدهما، أي الصحيحين، والشاهد واضح، فأتوسع في تخريجه ضمن الكتب التسعة.
- وإن وجد في غيرهما، فإنني اجتهد ما استطعت في تخريجه، من خلال ما يقع تحت يدي من مصادر.
- أذكر أقوال العلماء المتقدمين بالحكم على الحديث بعد الانتهاء من التخريج مباشرة، وأستأنس بأقوال العلماء المتأخرين، مع اجتهادي في الحكم أيضاً حسب قواعد علوم المصطلح عند علماء هذا الفن.
- أقوم بدراسة رجال السند عند اللزوم، لمعرفة أحوالهم، وللحكم على الحديث، وبيان الضعيف من غيره.
- أما رجال السند الذين ظهروا لي بعد البحث أنهم ثقات، فلا أذكرهم، حتى لا أطيل في عدد صفحات الرسالة.
- بعد الانتهاء من دراسة رجال السند، أذكر المتابعات والشواهد التي ترتقي بدرجة الحديث، مبينة السبب في الصحة والضعف إن وجد الحديث في غير الصحيحين.
- قُمت بتقديم رواية أصحاب الكتب التسعة عند وجود الشاهد، أما الكتب الأخرى فحسب تاريخ الوفاة، غالباً.
- بينتُ غريب الحديث من خلال التعليق عليه، وشرحه، وبيان فقهه.

الفصل الأول

مفهوم المدح والألفاظ المقاربة له

المبحث الأول : مفهوم المدح في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : الألفاظ المقاربة للمـــــــدح.

المبحث الأول : مفهوم المدح في اللغة والاصطلاح.

المدح في اللغة :

قال ابن فارس الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل ، ومدحه أحسن الثناء عليه [١] .

وأكـد هذا المعنى كل من ابن منظور والفيروز أبادي، ففي اللسان قـال : (المـدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ، والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به) . والمصدران المدح والمديح جاءا من الفعل (مدح) .

وتمدحت خواصر الماشية اتسعت شبعا[٢] ولعل الأصل اللغوي هـو هـذا الاسـتعمال المادي، لأن اللغة في تطورها تنتقل من المادي المحسوس إلى التجريـدي المعنـوي . فاصـل الاستعمال أن الجماعة ، أو القبيلة التي تستطيع أن تجعل مواشيها تتسع بطونها مـن الـشبع ، سواء كانت إبلاً أم غنماً ، هي التي تقدر على أن تسيطر على أجود المراعي والتي تستطيع أن تسيطر على أجود المراعي هي قبيلة عظيمة ذات شأن ، فهي إذن قبيلة ممدوحة لأنها تمدح مـا عندها من مواش ، أي تجعل بطونها تتسع من الشبع . ثم انتقل المعنى من المـادي المحـسوس إلى المعنى المجرد المعنوي ، فأصبح المدح يعني : أن يذكر الإنسان بالثناء عليه ، لفعله الحسن وشمائله العالية. *

ومِثلُ المدحِ الشرف . فقد كان يعني المكان المرتفع ، ولذا كانوا يقولـون إن الخطيـب يقف على شرف من الأرض ويحمل عصا يتكئ عليها وهو يخطب ، ثم تطـور المعنـى إلـى

---

(1) ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي ، (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة ط ١ ، ٢م دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م ص ٥٠٣

(2) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ، (ت ٧١١هـ) لسان العرب ط٣ ١٣م مؤسسة تاريخ العربي بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ص ٥٠-٥١

وانظر الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق يحيى خالـد توفيـق ط١ مكتبـة الآداب ١٤١٨هـ ص ٦١٨. والجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) الصحاح المسمى تـاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د . أميل يعقوب ود. محمد طريفي ، ط١ دار الكتـب العلميـة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص ٥٩٣

* وقد استفدت كثيراً فيما يخص المدح من ناحية لغوية، ومعرفة الفروق بين المدح والألفاظ المقاربة لـه مـن الدكتور، عودة ا بن منيع القيسي، من خلال مقابلات شخصية لي معه، فجزاه ا خيراً، وهـو أسـتاذ النقـد الأدبي سابقاً في جامعة عمان الأهلية، حيث تمت المقابلة بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢٠ الساعة الحادية عشرة صباحاً، وسأشير إلى مواضع الإستفادة بهذه العلامة.

المعنى المجرد عن طريق المشابهة ، فالإنسان ذو الأخلاق العالية أي كأنه الشرف مـن الأرض ولذا أخذ الناس يقولون : فلان ذو شرف ، وفلان شريف أي صاحب أخلاق عالية.*

وقال الأزهري الممادح ضد المقابح ورجل مداح : كثير المدح للملوك[١] .

قال الفيروز ابادي في القاموس : مدحه ، أحسن الثناء عليه وتمدح : تكلـف أي تمـدح وافتخر وتشبع بما ليس عنده[٢] وبذلك يمكن القول بأن المدح هو حسن الثناء .

المدح في الاصطلاح :

قال النووي: (المدح هو الثناء على الإنسان بجميل صفاته، قد تكون في وجه الممـدوح وقد تكون بغير حضوره)[٣].

قال الجرجاني : المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً[٤] .

وبهذا يمكن أن نقول إن المدح بشكل عام يتميز بخصال أربع :

- أن المدح هنا هو مدحٌ لغوي، أي مقتصر على اللسان فقط .

ومما يؤخَذُ على هذا التعريف أنه جعل المدح هو الثناء باللسان فقط ونحن نعلم بأنه قد يكون بالإشارة وغيرها ، وعليه فالأنسب إضافة كلمة (وبغيره) بعد قول اللسـان .

- أن المدح يكون عن قصد وإرادة الشخص المادح هذا غالباً ، أما أحياناً فيمدح الـشاعر من أجل الحصول على حاجته لا بالاختيار الحر .

يكون المدح دائماً وصفاً للجميل، والحسن على جهة التبجيل والتعظيم، عندما يكون من البشر غير الأنبياء ، ولكنه يكون من الأنبياء وصفاً للجميل على جهة التعزيز وتوجيه السلوك نحو فعل

---

(1) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، معجم تهذيب اللغة، تحقيق د. رياض قاسم، ط١ ٤م دار المعرفة بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م ص ٣٣٦٠

(2) الفيروز ابادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشرازي، (ت ٨١٧هـ)، القـاموس المحـيط، ط بدون، بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤م ص ١٦١٣

(3) النووي، محي الدين أبي زكريا، الأذكار في كلام سيد الأبرار، ط٦ ١٩٩٨ دار المعرفة-بيـــــروت ص(٢١٦).

(4) الجرجاني، العلامة علي بن محمد الشريف، (ت ٨١٦هـ)، التعريفات ط جديدة بدون أرقام، مكتبة لبنـان ١٩٨٥م ص ٣١٩ .

الخير ، قال تعالى : : { إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ }[1]، وهذا مدح للأنبياء.

- إن المدح لا يكون إلا على عمل أوصفة للممدوح، باختياره كـالعلم والكـرم ، ولـيس خارجاً عن إرادته كالجمال أو شرف النسب فهذا لا يمدح به كونه لا تخيير فيه.

وبهذا يمكن أن نجمل مفهوم المدح بأنه هو الثناء على الإنـسان باللـسان وبغيـره بجميل أقواله وصفاته وأعماله في وجهه او في غيبته.

ولكني في هذا البحث، سأقصر استعمالي على كلمة المدح دون كلمة المديح، لأن كلمـة المديح قد استعملت خلال العصور المتعاقبة، بمعنى مديح البشر غيـر الأنبيـاء، للأنبيـاء، أو لغيرهم من البشر . أما كلمة المدح فكان استعمالها في هذا المجال أقل ولهذا حـسن أن نجعلهـا اصطلاحا لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام لنفسه الشريفة ولغيره من البـشر تمييـزاً لمـدح الرسول (ε) عن مديح غيره من البشر .

وهذا التمييز يقتضي أن مدح الرسول (ε) كله حق أما مـديح البـشر فبعـضه حـق ، وبعضه باطل أو يختلط فيه الحق بالباطل ، أما مدح رسولنا العظيم (ε) فكله حق.

(١) قال أبو داود : حدثَنَا مسدد وأَبو بكْر بن أَبِي شَيبةَ قَالَا حدثَنَا يحيى عن عبيدِ اللهِ بن الْأَخْنَسِ عن الْوليدِ بن عبدِ اللهِ بن أَبِي مغِيثٍ عن يوسفَ بن ماهك عن عبدِاللهِ بـن عمرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُب كُل شَيءٍ أَسمعه مِن رسول اللهِ (ε) أُريد حِفْظَه فَنَهتْنِي قُريشٌ وقَالُوا أَتَكْتُب كُل شَيءٍ تَسمعه ورسولُ اللهِ (ε) بشَر يتَكَلم فِي الْغَـضبِ والرضـا فَأَمسكْتُ عن الْكِتَابِ فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِرسول اللهِ (ε) فَأَومأَ بِأُصبعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ اكْتُب **فَوالذِي نَفْسِي بِيدِهِ ما يخْرج مِنْه إِلا حـــــــق**)[2] (صحيح)

---

(1) الأنبياء، آية (٩٠).

(2) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، بيت الأفكـار الدوليـة-لبنـان، د:ط ٢٠٠٤م في كتاب العلم، (باب في كتاب العلم) رقم (٣٦٤٦) ص(٣٠٤)، وأخرجه أحمد، أحمد بن حنبـل، (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤط (٥٧/١١-٥٨) رقم (٦٥١٠)، واخرجـه الـدارمي، عبـد ا ابـن عبدالرحمن، (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ ١٩٩٦م، في كتاب المقدمة، (٤٢٩/١) رقم (٥٠١) **كلاهما من طرق عبيد ا بن الأخنس ....به،** عبيدا بن الأخنس: وثقه أحمد بن حنبـل ويحيـى بـن معـين والنسائي، المُزي، يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة-بيروت ط١ ١٩٩٢م (٦/١٩)، وقال يحيى بن معين مرة: (لا بأس به)، ابن معين، يحيى، التاريخ، تحقيق أحمد محمد نـور سـيف، منشورات جامعة الملك عبد العزيز ط١ ١٩٧٩م (٣٨٠/٢)، وذكره ابن حبان في الثقـات وقـال : (يخطـىء

وهنا يشير (ε) إلى فمه الشريف ، ذلك عندما قال الناس لعبد ا : إن الرسول (ε) يتكلم في الرضا والغضب ، وأنت تكتب كل ما يقول فلو سألته، فسأله، فكان ذاك جوابه، هذا من ناحيـة، وأما من ناحية أخرى، فهو أن مديح البشر يأتي بالنثر والشعر، أما مدح سـيدنا محمـ ـ ـد (ε) فهو مقتصر على النثـر، لأن الرسول (ε) مصروف عن قول الشعـر، قال تعـالى : : {وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾} [1].

وعلى ذلك فكلام المصطفى أعلى من الشعر والنثر وأجل، هذا بالإضافة إلى أن مـديح البشر كثير منه فيه نفاق ومبالغة، أما مدح رسولنا العظيم (ε) فهو مدح خالص، لأنه حق مبين، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام يريد به تعزيز عقيدة الإسلام، وفكره، ومبادئه عند البـشر، وتعزيز توجهاتهم الخيرة، وأفعالهم الصالحة . والإسلام يعززه الحق، ولا يعززه غيـر الحـق، والإسلام دين كامل، لأن ا تعالى الذي أنزله هو الحق .

كثيراً). ابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، عناية ابراهيم شمس الدين، تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية-بيروت ط١ ١٩٩٨م.

وعبد ا بن الأخنس، وثقه كل من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي وأبو حاتم. تهذيب الكمال قال ابـن حجر: (صدوق). ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب بعناية عـادل مرشـد، مؤسسة الرسالة-بيروت ط١ ٢٠٠٢م.ص(٣١٠).

فيكون الحديث إن شاء ا إسناده صحيح، وابن حجر هنا خالف الجمهور ولعله أخذ بقول ابن حبان في عُبيدا أنه يخطىء كثيراً.

(1) سورة يس، آية (٦٩).

المبحث الثاني : الألفاظ المقاربة للمدح.

وردت عدة ألفاظ ومصطلحات يقارب بعضها معنى المدح وتتقاطع معـه ومـن هـذه الألفاظ:-

الثناء :

هو وصف الإنسان بمدح أو ذم ، وخصه بعضهم بالمدح بل إن التطور اللغـوي خصـصه الآن للمدح دون الذم ، ويقال أثنى عليه خيراً ، وقد طار ثناء فلان : أي ذهـب وانتـشر بـين الناس(١)، والمقصود أنه صار ذا شهرة واسعة في الآفاق .

والفرق بين المدح والثناء أن الثناء مدح مكرر مأخوذ من الثني ورد الشيء بعضه بـبعض، ومنه ثنيت الثوب إذ جعلته إثنين بالتكرار والإمالة والعطف، فأطلق الثناء على تكـرار الـشيء لشيئين ومنه التثنية بالاسم، فالمثني مكرر، لمحاسن من يثني عليه مرة بعد مرة(٢)، فالثناء هـو الإتيان بما يشعر التعظيم مطلقاً سواء كان باللسان أو الجنان أو بالأركان، فالثناء يشمل الحمـد والشكر والمدح(٣)، والثناء لا يكون إلا في خير وربما استعمل في الشر ولكن معنـاه تخـصص للخير في العصر الحاضر (٤).

ومن هذا يتبين لنا أن الثناء من أصناف المدح إلا أن فيه تكراراً ولكن الثناء على الاستعمال الجاري يؤتى به عندما تسأل عن شخص أو تريد أن تقدمه إلى شخص آخر سواء أكان المثنـى عليه حاضراً أم كان غائباً، أما المدح فيقصد به الممدوح رأساً .

والثناء قد لا يكون على عظيم بل قد يكون ثناء على الخادم إذا أدى واجبه بإخلاص وإتقان أما المديح فلا يوجه إلا إلى ذوي الشأن ومن هنا فضلتُ أن نستعمل كلمـة المـدح دون كلمـة المديح مع سنة الرسول (ع) الموجه لتعزيز سلوك الناس افراداً وجماعات ، لأن كلمـة المـدح يمكن أن نُضمنها معنى الثناء خاصة عندما تكون عبارة المدح من سنـــة الرسـول (ع) لأن الرسول (ع) يمدح ذوي الشأن (وهم دونه قطعاً وليس كالشعراء) كما يمدح أقل الناس مستوى إذا أتقن عمله .

---

(1) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص(٢٣٦) ، وانظر ابن منظور، لـسان العـرب ٢م ص(١٤٢-١٤٣)، والرازي، مختار الصحاح ص (٨٨)

(2) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد ا بن سهل بن سعيد بن مهران (ت ٣٨٢هـ)، الفروق في اللغـــة ط٣ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ ص (٤٢).

(3) أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ط١ ١٩٩٢، مؤسسة الرسالة- بيروت ص(٣٢٤-٣٢٥).

(4) الفروق في اللغة ص (٤٢).

والثناء غالباً يكون بالنثر أما المديح فيكون بالشعر ولهذا فضلتُ استعمال كلمة المدح خاصة مع سنة الرسول لأنه (ع) ما ينبغي له أن يقول الشعر بنص القرآن الكريم كما سلف.*

والمدح في السنة النبوية محصور بالنثر، فإن المدح فيها يلتقي مع الثناء، لأن الثناء بوجـه عام في النثر، ولأن الثناء قد يكون علـى ذوي الشأن، أو على أدنى الناس عملاً مشروعاً إذا أخلص له وأتقن.

التعزيز :

التعزيز : هو العملية التي يتم بمقتضاها زيادة وتقوية احتمالية تكرار قيام الفرد بـسلوك معين عن طريق تقديم معزز، يعقب ظهور هذا السلوك من الفرد[1].

والتعزيز هو أي حدث سار، يتبع سلوكاً ما، بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكرار هذا السلوك في مرات لاحقة، وبهذا يمكن النظر إلى أن التعزيز حالة سارة أو مثير مرغوب فيـه، يرتبط بعلاقة زمنية معينة مع السلوك، بحيث يعمل على المحافظة على قوة هذا السلوك وزيـادة احتمالية ظهوره لاحقاً، فالمعزز نوع من المكافأة ذات التأثير النفسي، تعمل على خفض التـوتر لدى الفرد.

وتتمثل المعززات الاجتماعية في المدح والابتسامة والحب والرعاية[٢]، من هنا نرى أن التعزيز من ألفاظ المدح المستخدمة في الجانب التربوي، والمؤثرة في السلوك.

الفخـر :

عرفّه ابن منظور أنه ادعاء العظم والشرف والتمدح بالخصال، ويقال تفاخر القـوم أي فَخِر بعضهم على بعض، والتفاخر : التعاظم وفاخره مفاخرة عارضه بـالفخر، والفخـــار : نشر المناقب وذكر الكرام بالكرم[٣]، والفاخِر هو الجيد من كل شيء والفَخُور من الإبل، نقـول العظيمة الضرع أي القليلة اللبن[٤] .

وقال الجرجاني إن الفخر : (هو التطاول على الناس بعديد المناقب)[5] .

---

(1) حسن شحاته وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المـصرية اللبنانيـة ط١ ٢٠٠٣ ص(١٠٩)

(2) الزغول، عماد، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع-عمان ط١ ٢٠٠٣ ص(٨٣).

(3) ابن منظور، لسان العرب ١٠م ص(١٩٨-١٩٩)، وانظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢م ص(٣٤٤)

(4) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص(١٣٠١)

(5) الجرجاني، التعريفات ص(١٧٣)

ومن هنا نرى بوناً شاسعاً بين المديح عند الشعراء وبين الفخر ، فالمديح في الأصل ذِكْر محاسن الإنسان وإن بالغ الشعراء في ذلك ، ولهذا مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا عنه الشاعر زهير بن أبي سلمى فقال : (كان لا يعاضل في القول ولا يمدح الرجل إلا بما فيه)[١]، فمدحه لأنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه من الصفات، ذلك لأن زهيراً جاهلي أي جاء في مرحلة عفوية الشعر، أما بعد أن دخل الناس في الحضارة، وكثُرت مطالب الحياة، أخذ الشعراء يصنعون الشعر، ويبالغون، لكي ينالوا رضا الممدوح الذي لديه المال.

أما الفخر فمديح الناس لأنفسهم مدحاً مبالغاً فيه ، أو مدحاً بما ليس عندهم من الزهو والخُيلاء والتعالي على الآخرين . ولهذا ذم القرآن الذين يفخرون فقال تعالى : : {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾. } [٢]، وهل من إهانة للمرء أكثر من أن لا يحبه ا تعالى؟ إنه بفخره يتعالى فيبغضه ا تعالى

الحمـــد :

قال ابن فارس ، الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل علـى خلاف الذم، يقال حمِدتُ فلاناً أحمده ورجل محمود : إذا كثُرت خصاله غير المذمومة ولهذا سمي نبينا محمد (ε) بهذا الاسم وتقول العرب:حمادك أن تفعل كذا أي غايتك[٣] .

وفي اللسان : الحمد نقيض الذم ، يقال حمدتُه على فعله ومنه المحمدة خلاف المذمة . وفيه أيضاً أن الشكر لا يكون إلا ثناء لليد أوليتها والحمد قد يكون شكراً للصنيعة ، ويكون ابتداء للثناء على الرجل والحمد أعم من الشكر[٤]، ويمكننا القول أن المقصود باليد هو الجميل تصنعه لغيرك ولذا فأنت لا تشكر إلا من أسدى لك صنيعاً.

وقال الفيروز ابادي : الحمد هو الشكر ، والرضا والجزاء وقضاء الحق وحمِد فلاناً رضِي فعله ومذهبه ولم ينشره للناس والتحميد حمداً مرة بعد مرة[٥] .

والفرق بين المدح والحمد ، ويرى أبو هلال العسكري هو أن الحمد لا يكون إلا علـى إحسان وا حامد لنفسه على إحسانه على خلقه فالحمد مضمن بالفعل والمـدح يكـون بالفعـل والصفة وذلك مثل أن تمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره ، وأن تمدحه بحسن وجهـه أو

---

(1) الجُمحي، محمد بن سلام، (ت٢٣١هـ)، طبقات فحول الـشعراء، د:ط د:ت، مطبعـة المـدني، (٦٣/١)، ومعنى يعاضل أي يُشددُ أو يبالغ.

(2) سورة النساء، أية (٣٦).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ١م ص(١٣١٥-١٣١٦)

(4) ابن منظور، لسان العرب ٣م ص(٣١٤).

(5) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص(٤١٥).

طول قامته وتمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم ولا يجوز أن تحمده على ذلـك وإنمـا تحمده على إحسان يقع منه(1) .

ولأن ا تعالى محسن لعباده دائماً فقد قال ا تعالى : { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾} (٢)، فا واجب على عباده أن يحمدوه لأن من نعمه أن خلق السموات والأرض من أجل أن يجعلها مسخرةً للبشر ، قال ا تعالى : { أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ } (٣).

وبهذا نرى أن المدح أدنى من الحمد ، لأن الحمد يكون تعالى ويكون للبـشر جوابـاً للنعمة ، أما المدح فلا يكون إلا للبشر لأن المدح من غير الرسول (ε) يتخلله غالباً المبالغة أمـا الحمد فالأصل أنه كِفاء النعمة عندما يكون المنعِم من البشر ، وأن يكون عبادةً تعـالى علـى نِعمِه ومهما اجتهد البشر في الطاعات لا تُكافئ على نِعمِه وإنما هي جهد المقِل من أجل رضـا ا تعالى على الإنسان.*

الإطراء :

قال ابن فارس : الطاء والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على غَضاضة وجِـدة فالطري الشيء الغض ومنه إذا أطريتُ فلاناً وذلك إذا مدحته بأحسن ما فيه(٤) .

وقال الفيروز ابادي الإطراء هو المبالغة في المدح(5) .

وفرق أبو هلال العسكري بين المدح والإطراء فقال : إن الإطراء هو المدح في الوجه والمدح يكون في الوجه وغير الوجه(٦) .

(1) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص(٤١).

(2) سورة الأنعام آية(١).

(3) سورة لقمان آية (٢٠).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢م ص(٩٣) وانظر الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ت د. رياض قاسم، ٣م ص (٢١٧٣)، وانظر الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص(١٠٥٤)

(5) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ص (١٠٥٣)

(6) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص(٤٢)

وثمة فرق واضح بين المدح والإطراء لأن المدح في اصله اللغوي هو الثناء الحسن على ما في الإنسان ، ولكن الناس لتحقيق بعض مصالحهم بالغوا فيه تملقاً لعواطف الممـــدوح ، فأضـافوا إلى الممدوح ما ليس فيه أو بالغوا في وصف ما به من صفات.

أما الإطراء فمختلف بعض الشيء فقد ورد في اللسان أطرى الرجل أحسن الثناء عليـه وأطرى فلاناً فلاناً مدحه بما ليس عنده ومنه حديث الرسول (ε).

وبهذا يظهر أن الذي قاله العسكري ليس دقيقاً ، فالإطراء قد يكون في الوجه وقد يكون في الغياب أما الفرق الذي أراه بين المدح أو المديح والإطراء أن المديح لا يكون إلا لذوي الشأن إلا مدح السنة فيوجه لأي شخص أخاص في عمله أما الإطراء فقد يكون لذوي الـشأن أو لمـن دونهم ، وأكثر ما يكون للأشخاص العاديين وقد يكون صادقاً وقد يكون مبالغاً فيه وقـد يكـون بعضه كذباً .

والفرق بين الإطراء والثناء ليس كبيراً ، فكلاهما يكون في الوجه ويكون فـي الغيـاب وكلاهما قد يكون فيه مبالغة غير أن الإطراء لا يخلو من المبالغة إلا قليلاً أما الثناء فقد يخلو من المبالغة كثيراً غير أن الشخص الذي يطري أقرب إلى التحمس إلى ذكر محاسِن من يطريه أكثر من الذي يثني على غيره .

(٢) قال الإمام البخاري : حدثَنَا الْحميدِي، حدثَنَا سفْيان، قَالَ سـمِعتُ الزهـرِي يقُـولُ أَخْبرنِي عبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ عن ابن عباسٍ، سمِع عمر رضِي الله عنْه يقُولُ علَى الْمِنْبر سمِعتُ النبِي يقُولُ : (**لَا تُطْرونِي كَما أَطْرتْ النصارى ابن مريم** فَإِنمـا أَنَـا عبده فَقُولُوا: عبد اللهِ ورسولُه)[١].

قال الطيبي : (الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وفيه العدول عن عيسى المـسيح ابن مريم تبعيداً له عن الإلهية، ثم أرشدهم إلى غاية مدحه ألا يتجـاوز عـن كونـه عبـداً ورسوله[٢].

---

(1) أخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء، (باب قوله تعالى " وأذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها ") سورة مريـــم آية (١٦) رقم (٣٤٤٥) ص (٥٨٠) وفي كتاب الحدود، (باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت) رقم (٦٨٣٠) ص(١١٧٦-١١٧٧) إلا أنه قد جاء في قصة مطولة ....

والدارمي، أبو محمد عبد ا بن عبد الرحمن التميمي (ت ٢٥٥هـ) في سنن الـدارمي، دار الكتـب العلميـة، بيروت. (ط١-١٩٩٦م) (باب قول النبي لا تطروني) رقم (٢٧٨٤) (٢٥٢/٢).

وأخرجه أحمد (٢٥٩/١) رقم (١٥٤) ورقم (١٦٤) ص(٣٠١-٣٠٢) **كلاهما من طريق الزهري ....به.**

(2) الطيبي، الإمام شرف الدين الحسين بن محمد (ت ٧٤٣هـ)، الكاشف عن حقائق السنن اعتنى بـه وعلّـق عليه أبو عبد ا محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية بيروت ،(ط١-٢٠٠١م) (٣١٤٦/١٠)

التمجيد :

قال ابن فارس: الميم، والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكـون إلا في محمود، ومنه المجد، وهو بلوغ النهاية في الكرم، وا الماجد والمجيـد الأكـرم فـوق كرمه، وتقول العرب ماجد فلاناً : فاخَره[١] .

أما الماجد فليس من أسماء ا الحسنى، ولكنه يوصف به البشر، والمجيد هـو الرفيـع العالي، والكريم، والشريف الفِعال، والماجِد الكثير، والحسن الخلق الـسمِح، وتماجـد القـوم : تفاخروا، واظهروا مجدهم[٢] .

وقال أبو هلال العسكري : أصل المجد العِظَم، إلا أنه جرى على وجهين عِظَم الشخص و عِظَم الشأن، فيقال تمجدت الإبل، إذا عظُمت أجسادها لجودة الكلأ، والماجد هو العالي الـشأن في معاني صفاته، ويقال في عِلية الشأن ويقال مجد الرجلُ مجداً وأمجد إذا عظُم شأنه، ومجدتُ ا تمجيداً، عظمتَه[٣] .

ومجد تختاف عن مجد ، لأن تشديد الجيم في الأولى تعني إرادة توكيـد المجـد فـي الشخص الممدوح بالمجد، لهذا جاءت صفة ا تعالى المجيد وليس الماجد لأن المجيد للتوكيد .

التزكية :

قال ابن فارس: الزاء، والكاف، والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على نماء وزيـادة، وأصل الزكاء يرجع إلى معنيين النماء والطهارة[٤]، وزكا الرجل : صلَح وتنعم فهو زكـي مـن أزكياء[5] .

فَزكِي من الصلاح فقال رجل تقي زكي، ورجال أتقياء أزكياء، والتزكية تجِب شـرعاً توجيهاً نحو الغير أي يجوز لك أن تُزكي غيرك*، ولكن لا يجوز أن تزكي نفسك، لأن الحـق تعالى يقول : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٦].

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢م ص(٤٩٩)

(2) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص (١٦٠٧)

(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص (١٧٩-١٨٠)

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة م١ ص (٧٥)

(5) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص (٧٥٠) وانظر الرازي، معجم تهذيب اللغة ٢م ص (١٥٤٢).

(6) سورة النجم، آية (٣٢).

ومن البدهي أن القرآن الكريم لا يأمرنا أو ينهانا إلا بما هو لصالحنا في الدنيا والآخرة، ولهذا فإن ا أمرنا ألا نزكي أنفسنا، لأن الإنسان الذي يتمدح بنفسه ينفر منه الناس بالفطرة، ولكنك إذا مدحك غيرك بما فيك، تقبل معظم الناس هذا المدح .

التأبين :

هو الثناء على الشخص بعد موته(١)،وفي اللسان أبن الرجل يؤبِنُه مـ ؤَبن تقـ ال لمـ ادح الميت لإتباع آثار فعاله وصنائِعِه(٢)، والمدح يكون للحي والميت، والتأبين يكون مـ دحاً للميـ ت فقط(٣) .

والتأبين يكون في الخير لاعتبارين :

الأول : أن الذوق والأدب واللباقة كلها لا تقبل أن تتحدث عن ميت أمام جمع من الناس فتـ ذكر سيئاته ، و إنما الطبيعي أن تذكر حسناته ، وأن تضرب صفحاً عن سيئاته، فنقول : أَبـ ن زيـ د الميت ، فلا يفهم من ذلك إلا أنه ذَكر حسناته.

والثاني : أن بعض الألفاظ يكون لها معنَيان، ومع الزمن ينزوي أحدهما ويبقى الثـ اني، وهكـ ذا حصل في كلمة (أَبن)، فقد انزوى استعمالها في مجال الخير للأحياء، وإنما أضحت تـ ستعمل في مجال الخير للأموات.*

المناقب :

المنقَبة هي المفخرة(٤)، وفي اللسان، المنقَبة هي كرم الفعل ، يقال إنه لكريم المناقب من النجدات وغيرها(٥) .

وقـ ال ابن فارس : النون، والقاف، والباء اصل صحيح يدل على قيم(٦).

---

(1) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ص (٣٥) وانظر الرازي، معجم تهذيب اللغة ت د. ريـ اض قاسـ م ١م ص (١١٠)

(2) ابن منظور، لسان العرب ١م ص (٥٢) .

(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص (٤٢) .

(4) القاموس المحيط، (٤٨/١٧).

(5) ابن منظور، لسان العرب/(٢٥٠/١٤).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة/ (٥٧٧/٢).

فالمناقِب مشتَقة من الحسن . لذا نقول : امرأة نَقيبة ، أي – حسنَة الوجـه والملامـح ، ومن هذا ُأخذ (نِقاب المرأة) التي تغطي به وجهها ، أي تغطي به مناقبهـا ، أي تغطـي بـه حسنَها . ومن هذا قيل للرجل : ميمون النقيبة ، أي حسن الأفعال . ومنه نقيب القوم : سـيدهم لأنه أحسنهم أخلاقاً . ولهذا قيل نُقباء القوم ، هم يسوسون أمرهم لحسن صفاتهم.*

الفضائل :

قال ابن فارس، الفاء، والضاد، واللام، أصل صحيح يدل على زيادة في شيء، والفضل الزيادة والخير، والإفضال : الإحسان، ويقال فضل الشيء يفضل، والمتفضل المـدعي الفـضل على أضرابه، وأقرانه، قال تعالى : { مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾} [1].

قال ابن منظور: الفضل، والفضيلة معروف ضد النقص، والنقيصة، والجمـع فـضول، والتفاضل، التباري في الفضل، يقال فضل فلاناً على غيره إذا غَلِي بالفضل عليه، وفـي قولـه تعـــالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ }[2]، وفـي التنزيـل العزيـز : { مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾} [3]، معناه، يريد أن يكون لـه الفـضل علـيكم فـي القـدر، والمنزلة[4].

ومن هنا فالمناقب غير الفضائل ، لأن المناقب تأتي للصفات الحسنة التي توصل من يتحلى بها إلى قيادة جماعة ، أما الفضائل فليست كذلك دائماً لأن الفضائل بعضها ليس من لوازم النقباء ، فالورع الذي يقرب من التشدد مثلاً قد يصد الناس عن أن يجمعوا على أن يكون صاحبها نقيباً لهم ، لأن ذلك يصرفُ عن الاهتمام بأمور الدنيا ، ومن أمور الدنيا مصالح الناس.

---

(1) سورة المؤمنون، آية (٢٤).

(2) سورة الإسراء، آية (٧٠).

(3) سورة المؤمنون، آية (٢٤).

(4) لسان العرب، (١٠/٢٨٠-٢٨٢) وانظر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ط١ ص(١٣٣٤-١٣٣٥).

- إذن فالفضائل أوسع من المناقب ، لأن كل المناقب من الفضائل وليس كـل الفـضائل مـن المناقب .

- والأمر الثاني أن المناقب والفضائل حيادية وكلاهما يوصفُ به المرء وصفاً مجرداً ،لأنـه لا يوصفُ المرء بها لحفزه على العمل الصالح ، لاعتبارها نوعاً مـن التعزيـز الحـي، وإنمـا لاعتبارها صفات قائمة للمرء .

وهذا فرقٌ بينهما وبين المدح أو الثناء أو الإطراء، فهذه تُذكر أمام الشخص أو غيـره كـشهادة الأول بأنه يصلُح بأن يوثقَ بعمل معين، فإذا ذُكِرت أمام الشخص الممدوح نفسه كانت متـضمنة تعزيزها في نفسه، وحفزه على الاستمرار عليها، ومن هنا فالمناقب والفضائل لا تصلح عنوانـاً لما وجهه الرسول (ε) للآخرين من ثناء، لتعزيز ما فعلوه من خير ولحفزهم علـى المواصـلة والمزيد.

وبالتالي نُجمل القول في هذه المسألة، أن أحاديث المدح جزء مـن أحاديـث المناقـب والفضائل، فليست كل أحاديث الفضائل والمناقب تندرج تحت عنوان المدح، فكثير من الأحاديث الواردة جاءت في معرض الذكر والإخبار.

الفصل الثاني

مدح النبي (ε) لنفسه وأصحابه وأمته

المبحث الأول : مدح النبي (ε) لنفسه.

المطلب الأول : النبي العظيم سيد ولد آدم.

المطلب الثاني : النبي العظيم نبي التوبة والرحمة المحمود.

المطلب الثالث : النبي العظيم أكثر الناس تبعاً وأولهم دخولاً الجنة.

المطلب الرابع : النبي العظيم حامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة.

المطلب الخامس: النبي العظيم خاتم الأنبياء وخير الخلق أجمعين.

المبحث الثاني : مدح النبي (ε) لأشخاص بأعيانهم من أصحابه.

المطلب الأول : مدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي ا عنه.

المطلب الثاني : مدح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي ا عنه.

المطلب الثالث : مدح الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي ا عنه.

المطلب الرابع : مدح الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي ا عنه.

المطلب الخامس: مدح الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي ا عنه

المطلب السادس : مدح الصحابي الزبير بن العوام رضي ا عنه.

المطلب السابع : مدح الصحابي خالد بن الوليد رضي ا عنه.

المطلب الثامن : مدح الصحابي عمرو بن العاص رضي ا عنه.

المطلب التاسع : مدح الصحابي أسامة بن زيد رضي ا عنه.

المطلب العاشر : مدح الصحابي سلمان الفارسي رضي ا عنه.

المطلب الحادي عشر: مدح النبي لأبي سفيان رضي ا عنه.

المطلب الثاني عشر : مدح النبي لثلة من أصحابه رضي ا عنهم.

المبحث الثالث : مدح النبي للغائب من أصحابه رضي ا عنهم.

المطلب الأول : مدح علي بن أبي طالب رضي ا عنه.

المطلب الثاني : مدح الميت.

الفرع الأول : مدح سعد بن معاذ رضي ا عنه.

الفرع الثاني : مدح ثابت بن قيس رضي ا عنه

المبحث الأول : مدح النبي (ε) لنفسه.

إن الحديث عن رسول ا (ε) ومدحه عمل ترتاح به النفوس، وتهنأ به الصدور ويسلب أعماق اللب، فنبينا الكريم (ε) هدي كاف، ونبع صافٍ، وهو لا ينضب، معين عطائه، وهو مثال الإنسانية الكاملة وملتقى الأخلاق الفاضلة ، وصاحب دعوة الإسلام الشاملة ، فقد ولدت الإنسانية معه ولازمته في أطوار حياته وميزته عن سائر أقرانه وصانته من كل زلل ودفعته دائماً إلى الخير، فكان صاحب خُلق كريم، فقد أجمل ا في وصفه في الذكر الحكيم (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾)[1].

وأبرز ملامح شخصيته الفذة خُلقه الرفيع الذي لا نظير له، فالآية تحمل تكريماً وتمجيداً ومدحاً، وثناء لنبينا الكريم فليس بعد ثناء الباري ثناء، وقال سبحانه وتعالى : **(**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾.**)**[2]. وقد رأى المفسرون أن صلاة ا على نبيه تعني الثناء عليه، وصلاة الملائكة تعني الدعاء وطلب الثناء من ا تعالى لهذا الرسول الكريم[3].

فالصلاة عليه تعني تكريم النبي (ε) في الدنيا بإعلاء ذِكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه بأمته وإبداء فضله بالمقام المحمود.

ومن الآيات القرآنية الدالة على الثناء قوله تعالى : **(**وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾**)**[4]، يقول الإمام الشافعي : (معنى قوله لا أُذكر إلا ذُكرت معي)[5]، فَربطُ ذكر ا بذكر نبيه ثناء لسيدنا محمد (ε) وتعظيم ما بعده تعظيم، كيف لا وهو نبي الرحمة، وقائد الأمة إلى سبيل الرشاد، مبدد الظلام أجل وأسمى من عرفت المعمورة، فألسنة الصالحين والعابدين تلهج دائماً بذكر ا

---

(1) سورة القلم أية (٤).

(2) سورة الأحزاب أية (٥٦).

(3) السُلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (ت٦٦٠هـ)، تفسير القرآن الكريم، ط١ ٢٠٠٢ دار ابن حزم-بيروت ص(٤٤٦). وانظر دُرنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار مكتبة الهلال-بيروت د:ط ٢٠٠٣ ص(٢٨).

(4) سورة الشرح أية (٤).

(5) تفسير القرآن الكريم، (٤٦٤/٣-٤٦٥)، وانظر معجم أعلام شعراء المدح النبوي ص (١٦).

وبالصلاة على نبيه في كل الأوقات في سائر العصور والأزمان، فهذا شرفٌ ما بعـده شـرف لسيدنا محمد (ε).

والآيات الكريمة كثيرة في مدح ووصف نبينا الكريم (ε) اخترت جزءاً منها، فقد أُجهدت الأقلام وبحت الحناجر من التعبير عن شمائله الشريفة وأخلاقه المنيفـة علّهـم يوفونـه حقـه مظهرين فضله على الأمة والبشرية جمعاء.

وقال تعالى : (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا)(1)، فمحمد بن عبـد ا هـذا الاسم الأعلم إذا ذُكِر ذُكرت معه الفضيلة في أجمل صورها، وذكر معـه الطهـر فـي أرقـى مشاهده، وذكر معه العدل في أسمى معانيه، فهو صاحب الغُرة والتبجيل المذكور فـي التـوراة والإنجيل والمؤيد بجبريل، بشرت به الرسل وأخبرت به الكتب وحفلت باسمه التواريخ وتشرفت به النوادي وصدحت بذكراه المنائر ولجلجت بحديثه المنابر(2).

كما خَطّ الشعراء أروع السطور في مدحه (ε)، وقد ثبت عن رسول ا (ε)أنه طلب إنشاد الشعر وشجعه وحث على قرضه للحق والخير وبذلك أفسح للشعر المجال في الإسـلام، ولكـن حددت حدوده الشريعة الإسلامية الغراء، فكان اعتناؤه بالشعر لحكمة دينية عظيمة(3).

فَسجل التاريخ الإسلامي أقوى المدائح النبوية التي قيلت في مدح رسول ا (ε)، وكان من الشعراء الذابين عن الإسلام والمادحين لرسول ا (ε)، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد ا بن رواحة، وكعب بن زهير، فهؤلاء الشعراء من الذين أجادوا في مدح النبـي (ε) والثنـاء عليه، تعبيراً له عن عمق محبتهم، فبدعوته (ε) قاد أمته إلى السعادتين الدنيويـة والأخرويـة، وكان مدحهم لرسول ا (ε) لا يتجاوز رفع مكانته عن صفة البشر، ولـم يخلطوهـا بالـذات الإلهية، فقد جنّدوا طاقاتهم الكلامية في جبهة الإسلام، ومدح رسولنا العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وسأؤنس مبحثي هذا بنبذة من الأشعار التي اخترتها لتؤكد إقرار رسـول ا (ε) للمـدائح النبوية، فحسان بن ثابت كان أول من بدأ بفن الشعر في المديح النبوي الذي كثرت فيه التعـابير

---

(1) سورة الإسراء آية (٧٩).

(2) انظر القرني، د.عائض بن عبد ا ، محمد صلى ا عليه وسلم كأنك تـراه، دار ابـــن زم ط١ ٢٠٠٢م ص (١٠)

(3) انظر الندوي، سعيد الأعظمي، شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض، دار ابن كثيـر- بيـروت ط١ ٢٠٠٢م ص(١٠).

الإسلامية وكذلك الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف[1]. وفيما يلي نبـذة مـن هذه الأشعار مستهلة بها فصلي الثالث :

يقول حسان بن ثابت[2] في مدح النبي (ع):

أغَـــــر عليه للنبوة خاتم	من الله مشهود يلوح ويشهـــــد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذ قال في الخمس المؤذن أشهـــد
وشق له من اسمه ليجلـــه	فذو العرش محمود وهذا محمـــد
نبي أتانا بعد يأسٍ وفتـرةٍ	من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً	يلوح كما لاح الصقيلُ المهنـــد
وأنذرنا ناراً وبشر بجنـــةٍ	وعمنا الإســـلامَ فالله نحمـــد

وقال أيضاً عندما وصل النبي (ع) إلى المدينة حيث جاشت قريحته فقال مادحاً الرسول (ع)، فرحاً بوصوله دار الأمن[3]:

ثوى من قريش، بضع عشرة حجـــة	يذكر لو يلقى خليلاً مؤاتيــــا
ويعرض في أهل المواسم نفســـه	فلم يرمن يؤوي ولم ير داعيـــا
فلما أتانا واطمأنــــت به النـوى	فأصبح مسروراً بطيبة راضيـــا
بذلنا له الأموال من جل مالنـــا	وأنفسنا عند الوغى والتأسفـــا
نحارب من عادى من الناس كلهـــم	جميعاً وإن كان الحبيب المصافيـا
ونعلم أن اللــه لا رب غيــــره	وإن كتاب الله أصبح هاديــــا

ويقول كعب بن زهير[4] في مدح النبي (ع):

فينا الرسول شهاب، ثم يتبعـه	نور مضيء، له فضلٌ على الشهـبِ
الحقُ منطقه، والعدل سيرتـه	فمن يجبه إليه، ينـج من تبـــبِ
يمضي، ويذمرنا عن غير معصية	كأنه البدر، لم يطبع علـى الكـذبِ

(1) شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض، سعيد الأعظمي ص(١٤).

(2) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر- بيروت د:ط ١٩٦٦م ص (٢٦١).

(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر- بيروت د:ط ١٩٦٦م ص (٢٦١).

(4) أبو حمدة، محمد علي، التذوق الإجمالي لقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح رسول الله صـلى الله عليه وسلم، مكتبة الأقصى ط١١ ١٩٩٨١ ص (٤١).

فكثيرة هي الأشعار في مدحه (ε) ولا حصر للشعراء الذين أبدعوا وأجادوا في وصف خير البرية، إلا أنني اقتصرت على مقتطفات لبعض من الشعراء، فالمدائح النبوية كثيرة، وقد أثرت المكتبة وشدت الأسماع والقراء، إلا أن ما نحن بصدده هو تناول الأحاديث النبوية التي ذكرت في مدح النبي (ε) لنفسه فيها:

المطلب الأول : النبي العظيم سيد ولد آدم.

(٣) قال الإمام مسلم : (حدثَنِي الْحكَم بن موسى أَبو صالِحٍ، حدثَنَا هِقْلٌ يعنِي ابن زِيـادٍ عن الْأوزاعِي، حدثَنِي أَبو عمارٍ، حدثَنِي عبد اللهِ بن فَروخَ، حدثَنِي أَبو هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **أَنَا سيد ولَدِ آدم يوم الْقِيامةِ وأَولُ من ينْشَق عنْه الْقَبر وأَولُ شَافِعٍ وأَولُ مشَفَّعٍ**)[1].

وفي هذا الحديث دليل تشريف، وتكريم لنبينا (ε) من ربه جل في علاه، فهذا إخبـار مـن رسول الله لنا بمدح نفسه بما أنعم الله عليه من خير كثير، فهو سيد هذه الأمة بلا منـازع، وأول من ينشق عنه القبر، وأثنى عليه ربه بأن منحه لواء الشفاعة، وهذا تكريم لرسولنا (ε) ولأمتـه من بعده فهي أوسط الأمم، وهذا التكريم والمدح الرباني نابع من رضا الله عنه ومحبتـه لنبيـه العظيم. ومع هذا المدح العظيم ينفي الحديث الفخر الذي بمعنى المباهاة، وادعاء العظمة، وهـذا مما لا ينطبق على نبينا محمد (ε)، فقد عرف بتواضعه الجم.

وقوله (أنا سيد ولد آدم) : قال النووي: (السيد هو من يفوق قومه بالخير ويلْتَجأُ إليه فـي النوائب)[2]. وفيه إخبار عما أكرمه الله تعالى من فضل وسؤدد.

قال الطيبي : (أي أن هذه الفضيلة التي نلتُها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسي ولا بقوتي فليس لي الافتخار بها بل جاءت من باب التبليغ لأمته ليعرفوه ويوقروه كما أمرهم الله)[3] وكان الإخبار امتثالا لقول الله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾)[1].

---

(1) أخرجه في كتاب الفضائل، (باب تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق) رقم (٢٢٧٧) ص(١١١٨) . وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب في التخير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) رقـم (٤٦٧٣) ص(٥١٠) **من طريق الأوزاعي به.** وأخرجه أحمد، (٥٧٠/١٦) رقم (١٠٩٧٢) **من طريق الأوزاعي ولكن عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة.**

(2) شرح النووي لصحيح مسلم (٣٨/٨).

(3) الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٨/١٠).

وذكر النووي : في هذه الأحاديث دليل على تفضيله عليه الصلاة والسلام على الخلق كلهم، فمذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو أفضل الآدميين وغيرهم.

وقوله (يوم القيامة) : أي مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أنه في يوم الآخـرة يظهر سؤدده للكل دون منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفـار وزعمـاء المشركيـ ـن[2].

وقال المناوي معنى كلام رسول ا (ε) أنه لم يقصد التكبر والافتخار والعظمة بل يفخـ ـر (ε) بمن أعطاه الرتبة وجاء كلام النبي إعلاماً للأمة ليعرفوا فضله على جميع الأنبياء[٣]، ولقـد أعطي سيدنا محمد (ε) ما لم يعطَ أحد من العالمين [4]، فمن أكرم، وأجل من نبينا علـى وجـه الأرض، لذا فهو أحق بالثناء ممن سواه خاصةً وقد جـاء المـدح مؤيـداً، ومباركـاً لـشمائل المصطفى النبيلة.

المطلب الثاني : النبي العظيم نبي التوبة والرحمة المحمود.

(٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي إِبراهِيم بن الْمنْذِرِ قَالَ حدثَنِي معن عن مالِكٍ عن ابن شِهابٍ عن محمدِ بن جبيرِ بن مطْعِمٍ عن أَبِيهِ رضِي الله عنْه قَـالَ: قَـالَ رسـولُ اللـ ـهِ (ε): **لِي خَمسةُ أَسماءٍ أَنَا محمدٌ وأَحمد وأَنَا الْماحِي الَّذِي يمحو الله بِـي الْكُفْر وأَنَا الْحاشِر الَّذِي يحشَر الناس على قَدمِي وأَنَا الْعاقِب**)[5].

---

(1) سورة الضحى، الآية (١١).

(2) شرح النووي (٣٨/٨) بتصرف وانظر عون المعبود (٤٢٦/١٢-٤٢٧) وتحفة الأحوذي (٥٧/١٠).

(3) فيض القدير، (٥٥/٣)

(4) الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٤٦/١١) وانظر تحفة الأحوذي (٤٤٦/٨-٤٤٧).

(5) أخرجه في كتاب المناقب، (باب ما جاء في أسماء الرسول صلى ا عليه وسلم) رقـم (٣٥٣٢) ص(٥٩٤) وفي كتاب التفسير، سورة الصف الآية (٦١)، (باب من بعدي اسمه أحمـد) رقـم (٤٨٩٦) ص(٨٦٨-٨٦٩). وأخرجه مسلم، في كتاب الفضائل، (باب في أسمائه صلى ا عليه وسلم) رقـم (٦١٧٧) ورقـ ـ ـم (٦١٧٦) ص(١١٤٥) **من طريق الزهري....به مثل لفظه إلا أنه زاد لفظة أنا العاقب الذي ليس بعدي أحد**).

(5) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا إِسحقُ بن إِبراهِيم الْحنْظَلِي، أَخْبرنَا جرِير عن الْـأَعمش عن عمرو بن مرةَ عن أَبِي عبيدةَ عن أَبِي موسى الْأَشْعري قَالَ: كان رسولُ اللــهِ (ε) يسمي لَنَا نَفْسه أَسماء فَقَالَ: **أَنَا محمدٌ وأَحمد والْمقَفي والْحاشِر ونَبِـي التوبـةِ ونَبِي الرحمةِ**)[1].

وفي هذه الأحاديث نلحظ أن رسول ا (ε) يخبر أمته بمدى تكريم ا له وتفضيله إيـاه على سائر الأنبياء، والرسل، فنلمس من هذه الأحاديث انشراح رسول ا (ε) لهذا التكريم الذي تفرد به حيث امتاز بعدد من الأسماء التي منحها ا إياه، وكل اسم يحمل صفة انقطع نظيرهـا لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وإن كثرة أسماء خير البرية تدل على شرفه، وهذا غاية المدح والثناء من رب العزة لخاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام .

فقوله (ε): (أنا محمد وأحمد)، قال ابن حجر في معناهما : (إن هذين الاسمين مـن أشـهر أسمائه (ε) فأحمد من باب التفضيل فهو أحمد الحامدين لأنه يفتَح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على أحد من قبله، فالأنبياء حمادون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمداً وأعظمهم في صـفة الحمد، ومحمد من أشرف هذه الأسماء)[2].

ومحمد اسم منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أي أنه سيكثَر حمده)[3]، فمحمـد (ε) حمد ه ربه قبل أن يحمده الناس، وتكاملت فيه الخصال المحمودة، وفي الآخرة خصه ا بلـواء الحمد وبالمقام المحمود[4]، فأسماؤه الخمسة اختص بها وحده دون غيره من الأنبياء، فلم يسم بها أحد من قبله[5].

ومعنى قوله : (أنا الماحي الذي يمحو ا بي الكفر) أي فهو الذي يمحو ا به الكفـر لأنه (ε) بعث والدنيا مظلمة بغيابت الكفر فأتى (ε) بالنور الساطع حتى محا الكفر [6]، فعلى أثره زال الكفر وعم نور الهداية للأمة.

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب في أسمائه صلى ا عليه وسلم) رقـم (٦١٧٩) ص(١١٤٥)، وأخرجـه أحمد، (٢٩١/٣٢) رقم (١٩٥٢٥) و(٤٢٠/٣٢) رقم (١٩٦٥١) **كلاهما من طريق المسعودي عن عمـرو بـن مرة....به.**

(2) فتح الباري (١٦١٧/٢).

(3) انظر الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٨٣/١٢).

(4) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٢٣/٧) وانظر فتح الباري (١٦١٧/٢).

(5) فتح الباري (١٦١٨/٢).

(6) الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٨٣/١٢).

وقوله: (أنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته)[1]، فيحشَر نبينا الكـريم قبـل النـاس ويحشَر الناس على أثره، وعلى نبوته، وهو خاتم الأنبياء[2].

وقوله (أنا العاقب) : أي آخر الأنبياء الذي يخلف من كان قبله في الخير[3].

و(المقفى) : فكل من المقفى والعاقب معناهما واحد لأنه تبع الأنبياء والمقفى المتبع للنبيين[4].

وقوله (نبي الرحمة) : فقد جاء رحمة مهداه للعالمين وكانت الرحمة من أهم ما تميز به نبينا الكريم فقد كان يعامل من حوله برأفة ولطف وإشفاق .

(٦) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا عِلي بنُ عبدِ اللهِ، حدثَنَا سُفْيانُ عن أَبِي الزنَـادِ عـن الْأعرجِ عن أَبِي هُريرةَ رضِي اللهُ عنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ (ع) : **أَلَا تَعجبون كَيفَ يصرفُ الله عني شَتْم قُريش ولعنَهم يـشْتِمون مـذَمما ويلْعنُـون مـذَمما وأَنَـا محمـد**)[5].

وقول النبي (ع): (ألا تعجبون) وكأن به استغراباً من فِعال قريش وذمهم له وهـو لا يأبه بهم، فكفاه أن اسمه محمد، ويكفيه حب ا له ومدحه إياه، فمن أحق بالمدح منه صلوات ا عليه وسلامه كيف لا وهو خاتم الأنبياء والرسل، وهو صاحب دعوة الإسـلام الـشاملة، منقـذ البشرية من الضلال وقائدها إلى مشارق الأنوار ونعم الرحمن الواسعة.

---

(1) ابن الأثير، مجد الدين الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث ط١ ١٩٩٧ (٣٧٤/١).

(2) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٢٣/٧) وفتح الباري (١٦١٧/٢).

(3) النهاية في غريب الحديث (٣٧٤/١).

(4) الكاشف عن حقائق السنن (٣٦٨٤/١٢).

(5) أخرجه في كتاب المناقب، (باب ما جاء في أسماء رسول ا صلى ا عليه وسـلم رقـــــم (٣٥٣٣) ص(٥٩٤)، وأخرجه النسائي، في المُجتبى في الطلاق، (باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها إذا قُصد لما لا يحتمل معناها لم توجب شيئاً ولم تثبت حكماً) رقم (٣٤٣٨) ص(٣٦٣)، وأخرجه أحمد، (٢٨٤/١٢) رقـم (٧٣٣١) و(٤٢٠/١٤) ص(٨٨٢٥) **كلاهما من طرق عن أبي الزناد....به.**

ويؤكد هذا قول ابن حجر : (كان كفار قريش من شدة كراهتهم للنبي (ε) لا يـسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون: يا مذمم وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل مـذمم ومذمم لا يمكن أن يفسر به محمد (ε) بوجه من الوجوه)(1).

المطلب الثالث : النبي العظيم أكثر الناس تبعاً وأولهم دخولاً للجنة.

(٧) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا أَبو كُرَيبٍ محمد بن الْعلَاءِ، حدثَنَا معاوِيةُ بن هِـشَامٍ عن سفْيان عن مخْتَار بن فُلْفُلٍ عن أَنَسِ بن مالِكٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **أَنَا أَكْثَر الْأَنْبِياءِ تَبعا يوم الْقِيامةِ، وأَنَا أَولُ من يقْرع باب الْجنـــــةِ**)(٢).

فيرى من خلال هذا الحديث كرم ا وحبه لنبيه، كيف لا وهو أرحم الـراحمين، وقـد صانه من ذل الوقوف والانتظار، وهذا كرم وثناء رباني على خير خلقه وآخرهم، ويقول الخازن أي الحافظ المؤتمن على الشيء الذي استحفظه، وعظيم الرسل يتلقاه عظيم الحفظة، فقـال مـن أنت ؟ أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب، تلذذاً بمناجاته، وإلا فـأبواب الجنـة شـفافة وقـد رآه رضوان وعرفه، ومن ثم اكتفى بقوله فأقول محمد وإن كان المسمى به كثيراً ولم يقل الرسـول أنا، لإيهامه مع ما فيه من الاشعار لتعظيم المرء نفسه وهو سيد المتواضعين، وهذه الكلمة جارية على ألسنة الطغاة المتجبرين إذا ذكروا مفاخرهم، وعادة العارفين يذكر أحدهم اسمه بدل قولـه أنا، وكلمة أنا لا تخلو من نوع من التكبر أي فأنا لا أحتاج إلى ذكر اسـمي ولا نـسبي لـسمو مقامي(٣).

يدل هذا الحديث أن محمداً (ε) أول من يفتح باب الجنة وهذا غاية التكريم، وقمة المدح والثناء، كيف لا وهي الجنة التي عمل لها الأنبياء، والمرسلون، وكل الصالحين. والأعجب مـن ذلك قول خازن الجنة إنه مأمور بأن لا يفتحها إلا لرسول ا (ε) وهذا جـل التكـريم، ونحـن نشاهد في حاضرنا و المثل الأعلى ولرسوله أن المنشآت الكبيرة كالجامعـات، والمستـشفيات يفتتحها أكبر الناس شأناً في بلدانهم كالحاكم، والسلطان وكيف ونحن نـرى الجنـة دار القـرار

---

(1) فتح الباري (١٦١٨/٢).

(2) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب في قول النبي أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً) رقـم (٤٠٣) ص(١٢١)، وأخرجه الدارمي، أبو محمد عبد ا بن عبد الرحمن بن الفـضل (ت ٢٥٥هـ)، مـسند الدارمي تحقيق حسين سليم الداراني، دار المغُني- الرياض ط١ ٢٠٠٠م (١٩٨/١) المقدمة رقم (٥٢)، وأخرجه أحمد، (٤١١/١٩) رقم (١٢٤١٩) **من طريق زائدة عن المختار بن فلفل....به.**

(3) فيض القدير (٥٠/١) بتصرف.

مأمور خازنها بأن لا يفتحها إلا لمحمد (ε) فيفتتح محمد (ε) بتكريم من ربه هذه الجنة لكل عباد ا .

أما قول رسول ا (ε) (محمد) فيدل على ثقة رسـول ا بنفـسه وبمحبـة ا لـه، وبتواضعه الجم، وبثقته المطلقة أن خازن الجنة ينتظر رسول ا (ε) لينال شرف التكريم بلقـاء رسول ا ، وفتح باب الجنة له مع العلم أنه ملك عظيم يستقبل سيد الرسل صلوات ا عليهم.

والمتأمل لهذا الموقف العظيم، ومن قضى ا لهم بالجنة من رسل ا ، وأنبيائه، وعباده الصالحين، يقفون صفوفاً لا يعلمها إلا خالقها عز وجل وهم ينتظرون هذه اللحظة مقْدم رسـول ا (ε) لفتح هذا الباب، وبذلك يكون سيدنا وقائدنا قد أفاض علينا من شرفه وتكريم ا له غاية الإكرام، أليس هو محمداً ونحن أمته ! فأي مدح يوازي هذا المدح وهذا التكريم، فيـا رب لـك الحمد والشكر على تكريم نبينا الكريم (ε) وعلى أننا من أمته.

المطلب الرابع : النبي العظيم حامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة.

(٨) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا ابن أَبِي عمر، حدثَنَا سفْيان عن ابن جدعان عـن أَبِـي نَضرةَ عن أَبِي سعِيدٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **أَنَا سيد ولَدِ آدم يوم الْقِيامةِ ولَا فَخْر وبِيدِي لِواء الْحمدِ ولَا فَخْر وما مِن نَبِي يومئِذٍ آدم فَمن سِواه إِلَا تَحتَ لِوائِي وأَنَـا أَولُ من تَنْشَق عنْه الْأَرض ولَا فَخْـر**)[1]. (حسن لغيره)

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل النبي صلى ا عليه وسلم) رقم (٣٦١٥) ص(٥٦٨) ومن الطريـق نفسه كتاب تفسير القرآن، (باب من سورة بني إسرائيل) رقم (٣١٤٨) ص(٥٠٠). وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، (باب ذكر الشفاعة) رقم (٤٣٠٨) ص(٤٦٤). وأخرجه أحمد، (١٠/١٧) رقم (٩٨٧) **كلاهما من طريـق علي بن زيد بن جدعان....به.**

قال الترمذي: (حسن صحيح وقد رُوي بهذا الإسناد عن أبي نضرة عن ابن عباس عن النبي صـلى ا عليـه وسلم، سنن الترمذي ص(٥٦٨).

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٩/٤-١٠٠) رقم (١٥٧١) : (حديث حسن، ابن جـدعان فيـه ضـعف، فحديثه حسن في الشواهد).

- ابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد ا . قال أبو حاتم فيه: (صدوق وكان بـه غفلـة). الجرح والتعديل (١٤٤/٨) رقم (٥٦٠) ووثقه ابن حبان وقال قاسم: (لا بأس به) وقال فيه الـذهبي: (حـافظ). الكاشف (٨٨/٣) قال ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب ص(٤٤٧).

-علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن القرشي: قال أحمد وأبو زرعة: (ليس بالقوي). الجرح والتعديـــــل (٢٤٠/٦-٢٤١) رقم (١٠٢١).

وقوله (وبيدي لواء الحمد) : اللواء والراية لا يمسكهما إلا صاحب الجيش، قال الطيبـي: (يريد انفراده يوم القيامة على رؤوس الخلائق ويحتمل أن يكون لواء الحمد لواء يـوم القيامـة يسمى لواء الحمد ولما كان نبينا أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلـى لوائه الأولون والآخرون وإليه الإشارة أن آدم فمن سواه تحت لوائه.

في هذا الحديث إخبار عن كمال عناية ا ، ومحبته لنبيه العظيم، فمكارم رسولنا الكريم التي منحها ا إياه تدل على شرف هذا الرسول ومكانته الرفيعة التي لم ينلهـا أحـد مـن الأنبيـاء السابقين، فهو أول من تعاد فيه الروح، وأول خطيب لأمته، وللأمم الـسابقة، كيـف لا وهـو صاحب البشارة العظيمة، وهي الشفاعة لأمته عند بأسهم وحزنهم، وهو صاحب لـواء الحمـد، وهو أكثر الأنبياء محموداً من ا ، هذا الحديث على الرغم من ضـعفه إلا أنـه جـاء ضـمن الأحاديث التي تُعد تصريحاً وتبليغاً من المصطفى (ε) لأمته بتكريم ا لـه وثنائـه ليعرفـوا مكانته، ويؤكد هذا ما قاله المناوي : (إن من كمال عناية ا برسوله حيث منحه هذا الـسبق، وهذا فيه رفعة لرسول ا في المحشر، وإعطاؤه لواء الحمد، وهو أعلى وأرفع المقامات لأنـه أحمد الخلائق فيأوي إليه الأولون والآخرون، وفي نهاية الحديث نفى النبي عن نفسه الـشريفة ادعاء العظمة، فشخصيته تضرب لنا أروع الأمثلة في التواضع والإنسانية، فرسـولنا الكـريم حظي بشرف الدنيا والآخرة.

قال الذهبي: (صدوق ربما رفع الموقوف ولم يحتج به الشيخان ولكن قرنه مسلم بغيره) الذهبي، تذكرة الحفـاظ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، ط٣ ١٩٥٥ (١/١٤٠) وقال يحيى بن معين: (ضعيف) وقال حمـاد ابن زيد: (كان علي بن جدعان يحدث بالحديث فيأتيه من الغد فيحدث به كأنه حديث آخر). العقيلي، أبو جعفـر محمد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ) الضعفاء، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي ط١ ٢٠٠٠ (٩٥٧/٣-٩٥٨).

وقال الدارقطني: (لا يزال عندي فيه لين) وقال الذهبي: (ليس بالثبت). الكاشف (٢٧٨/٣) وقـال ابـن حجـر: (ضعيف). تقريب التهذيب ص(٣٤٠).

وللحديث شواهدُ تُحسنه من حديث أنس بن مالك في مسند أحمد (٤٥١/١٩) رقم (١٢٤٦٦) ومن حديث واثلة بن الأسقع في صحيح ابن حبان (١٣٥/١٤) رقم (٢٦٤٢) ومن حديث عبادة بن الصامت في المـستدرك (٣٠/١). قال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي). وعن أنس في سنن الترمذي رقـــم (٣٦١٨) ص(٥٦٨) وعن ابن عياش رقم (٣٦١٦) ص (٥٦٨).

فالحديث إن شاء ا يكون حسناً لغيره لكثرة شواهده فهي تقويه.

المطلب الخامس : النبي العظيم خاتم الأنبياء وخير الخلق أجمعين.

(٩) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا يحيى بن أَيوب وقُتَيبةُ بن سعِيدٍ وعلِي بن حجرٍ قَالُوا حدثَنَا إِسمعِيلُ وهو ابن جعفَرٍ عن الْعلَاءِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هريرةَ أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ : **فُضلْتُ علَى الْأَنْبِياءِ بِسِت أُعطِيتُ جوامِع الْكَلِمِ، ونُصِرتُ بِالرعبِ، وأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِم، وجعِلَتْ لِي الْأَرض طَهورا ومسجِدا، وأُرسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِم بِي النبِيون**)[(١)].

ومن عظم مدح النبي (ε) إعطاؤه الشفاعة العظمى يوم القيامة، التي لم ينلها كبار الرسل واختير لها رسولنا العظيم، فهو شفيع هذه الأمة وصاحب المقام المحمود الذي حمده الأولون والآخرون.

وقوله: (أعطيت جوامع الكلم)، قال النووي : (ويعني به القرآن الكريم جمع ا في الألفاظ الميسرة منه المعاني الكثيرة[(٢)]، وكذلك الحال في الأحاديث النبوية قليلة اللفظ كثيرة المعنى.

وقوله: (نُصرت بالرعب)، ومعناه كما ذكر المناوي قذف الخوف والرعب في قلوب أعدائه فيخذلهم ولم يوجد لغيره من الأنبياء النصر بالرعب)[(٣)].

وقوله (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) : فجعلت له لعظمة منزلته عند ا ، فكانت الأرض له مسجداً وطهوراً، وهذا دليل على فضل رسول ا ومكانته الرفيعة، فالأنبياء السابقون كانت لهم مسجداً من خلال أماكن مخصوصة للعبادة[(٤)].

ومن تكريم ا لنبيه محمد (ε) أنه خاتم الأنبياء، فهو صاحب الرسالة العظمى التي جاءت شاملةً لكل الديانات السابقة.

---

(1) أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (١١٠٣) ص(٢٤١)، وأخرجه الترمذي، في كتاب السير، (باب ما جاء في الغنيمة) رقم (١٥٥٣) ص (٢٧٢-٢٧٣) وأخرجه أحمد، (١٩٤/١٥) رقم (٩٣٣٧) **كلاهما من طرق عن العلاء....به مثل لفظه إلا أن أحمد زاد في القسم الثاني (ومثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ... الخ).**

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (٦/٣).

(3) فيض القدير للمناوي (٥٧٦/٤-٥٧٧) وانظر تحفة الأحوذي (١٣٥/٥).

(4) انظر فيض القدير للمناوي (٥٧٧/٤).

فنبينا الكريم (ε) لم تقتصر محبة الله له على المدح، والثناء عليه، بل تفضل الله عليه بجزيل النعم والعطايا، فمنها إحلال الغنائم وجعلت له الأرض طهوراً ومسجداً، وختم الأنبياء به، وعلاوة على ذلك جعل صفوف أمته كصفوف الملائكة، وإعطاؤه الشفاعة، وتسميته أحمد، وجعل أمته خير الأمم.

وقال السعدي : مدح نبينا الكريم بفضائل كثيرة، فاق بها جميع الأنبياء، فكل خصلة حميدة ترجع إلى العلوم النافعة، والمعارف الصحيحة، وقد تمم (ε) ما أمر به وفاق جميع الخلق، لذاك خُص نبينا بخصائص لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء، فنصره الله بالرعب مسيرة شهر، وأنزل له الله جنوداً من السماء لتُثبتَ قلوب المؤمنين بالرحمة والسكينة، وأحلّتْ له الغنائم، ولم تُحلّ لأحدٍ من قبله لكرامته على ربه عز وجل، وكرامة أمته، وفضلهم وكمال إخلاصهم، فأحلها لهم، ولم ينقُص من أجر جهادهم شيئا(١).

(١٠) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا محمود بن غَيلَان، حدثَنَا أَبو أَحمد، حدثَنَا سفْيان عن يزيد بن أَبِي زيادٍ عن عبدِ اللهِ بن الْحارثِ عن الْمطلِبِ بن أَبِي وداعةَ قَالَ جاء الْعباس إِلَى رسول اللهِ (ε) فَكَأَنه سمِع شَيئًا فَقَام النبِي (ε) علَى الْمِنْبرِ فَقَالَ من أَنَا فَقَالُوا أَنْتَ رسولُ اللهِ علَيك السلَام قَالَ : **أَنَا محمد بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الْمطلِبِ إِن الله خَلَقَ الْخَلْقَ فَجعلَنِي فِي خَيرِهِم فِرقَةً ثُم جعلَهم فِرقَتَين فَجعلَنِي فِي خَيرِهِم فِرقَةً ثُم جعلَهم قَبائِلَ فَجعلَنِي فِي خَيرِهِم قَبِيلَةً ثُم جعلَهم بيوتًا فَجعلَنِي فِي خَيرِهِم بيتًا وخَيرِهِم نَسبا**)(٢). (حسن لغيره)

(1) انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦ هـ)، في بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، دار ابن حزم- بيروت ط ١ ٢٠٠٣م ص(١٦٠).

(2) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل النبي) رقم (٣٦٠٨) ص(٥٦٧)، وأخرجه أحمد (٣٠٧/٣) رقم (١٧٨٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٦٩/١-١٧٠) رقم (٤٢٢) **كلاهما من طريق أبي نعيم عن يزيد....به. نحوه.**

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

يزيد بن أبي زياد، قال فيه أحمد بن حنبل : (ليس حديثه بذاك القوي)، وقال يحيى بن معين: (ليس بالقوي)، وقال أبو زرعة: (لين يُكتب حديثه ولا يحتج به)، وقال أبو حاتم الرازي: (ليس بالقوي). الجرح والتعديل (٣٢٤/٩) وقال ابن عدي: (يُكتب حديثه مع ضعفه). تهذيب التهذيب (٤١٣/٤) وقال ابن حجر: (ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً). تقريب التهذيب ص(٥٣١).

فجميع رجال السند ثقات غير يزيد بن أبي زياد فهو ضعيف.

في هذا الحديث نرى أن رسول ا (ع) يمدح نفسه أمام قريش، وثلة من أصحابه، عندما طعنت قريش في حسب النبي، فأخبرهم (ع) معرفاً بنسبه الذي كان من سلالة طاهرة بنكـاح لا بسفاح، فهو من خير القبائل، وأشرفها، ومن أفضل البيوت التي امتازت بالعراقة، وخيرها نفساً، اختاره رب العزة ليختم به الأنبياء والرسل، فهو أشرف الناس وأكرم خلق ا في أرضه، فجاء مدحه لنفسه ليكبت جماح المتشدقين في حسبه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالمعنى أن ا عندما خلق الثقلين كان الإنس فئتين العرب، والعجم وكانت قريش مـن أفضل القبائل العربية، وبنو هاشم من أشرف البيوت نسباً، ونبي الرحمة كان خير نفسٍ في هذا البيت، لذا كرمه ا بالنبوة، فكان خاتم الأنبياء والمرسلين، فمن غير رسول ا (ع) أجدر بمدح نفسه، فصلوات ا عليه وسلامه.

و نختم بهذا الحديث مبحث أحاديث مدح النبي (ع) لنفسه، وبهذا نلمس من خلالها عظم محبة ا لرسوله وتكريمه له، وإعطاءه كثيراً من النعم التي ميزته عن سائر الأنبياء الـسابقين، وهذا المدح والثناء من ا لنبيه لا يخصه وحده بل يشمل المدح أيضاً أمة هذا النبي (ع) وهـذا بحد ذاته شرف عظيم للأمة الإسلامية.

فشخصية رسول ا العظيمة أسرت قلوب جميع الموحدين وغيرهم، لدرجة أن بعـض المستشرقين ومنهم الدكتور مايكل هارت وهو أمريكي الجنسية، أقر بشخصية رسولنا العظيمـة وتأثيره الجلي على هذه الأمة، والذي ذكره على رأس القائمة[1]، التي ضمت الأشخاص المائـة الذين كان لهم أعظم تأثيرٍ عالمي في مختلف المجالات حسب رأي المؤلف، فلقد أسـس سـيدنا محمد (ع) أروع حضارة، ونشر أعظم الأديان، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيام وبعد مرور خمسة عشر قرناً تقريباً على وفاته (ع)، فإن تأثيره لا يـزال قويـاً وعارماً[2]، وسيبقى بإذن ا تعالى إلى قيام الساعة، يعِز رب العالمين قدره ويرفع مكانَتَه.

وللحديث شاهد أخرجه في كتاب الفضائل، (باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) رقـــــم (١٦٠٠٢) ص(١١١٨) عن واثلة بن الأسقع.

فالحديث إن شاء ا حسن لغيره فهو يتقوى بالشاهد .

(1) الدكتور مايكل هارت، المائة الأوائل،ترجمة الأستاذ خالد أسعد عيسى وأحمـد غـسان سـبانو، دار قتيبـة للطباعة والنشر ط٦ ١٩٨٧.

(2) المرجع السابق ص(٢١).

المبحث الثاني : مدح النبي (ε) لأشخاص بأعيانهم.

يتضمن هذا المبحث أحاديث المدح المباشر التي كان يوجهها النبي (ε) لأصـحابه فـي وجوههم، وذلك لما عرفَ منهم من قوة الإيمان، والتمسك الشديد بالعقيدة الغراء، قال ا تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ)[1]، فالعظمــة فــي رسول ا أنه بشر مرسل حيث علم أصحابه من فيض علمه، فرباهم على عين من ا وعينـه، رجالاً صدقوا ما عاهدوا ا عليه وجاهدوا في سبيله وآزروه في دينه حتى طاعت لهم مـشارق الأرض، ومغاربها، ونالوا عظيم الأجر والقدر في الدنيا والآخرة، كيف لا وهم صحابة رسـول ا (ε)، وهم خيرة الخيرة، وقد أوصى رسولنا الكريم بصحابته خيراً في أكثر من موضع.

(١١) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا أَبو بكْرِ بنُ أَبِي شَيبةَ وإِسحقُ بنُ إِبراهِيم وعبدُ اللهِ ابـنُ عُمر بن أَبان كُلهُم عن حُسينٍ قَالَ أَبو بكْرٍ حدثَنَا حُسينُ بنُ عِلي الْجُعفِي عن مُجمعِ بن يحيى عن سعِيدِ بن أَبِي بُردةَ عن أَبِي بُردةَ عن أَبِيهِ قَالَ صـلينَا الْمغْـرب مـع رسُول اللهِ صلى اللهُ علَيهِ وسلم ثُم قُلْنَا لَو جلَسنَا حتى نُصلي معـهُ الْعِـشَاء قَـالَ فَجلَسنَا فَخَرج علَينَا فَقَالَ ما زِلْتُم هاهُنَا قُلْنَا يا رسُولَ اللهِ صلينَا معك الْمغْرِب ثُم قُلْنَا نَجلِسُ حتى نُصلي معك الْعِشَاء قَالَ أَحسنْتُم أَو أَصبتُم قَالَ فَرفَع رأْسهُ إِلَى الـسماءِ وكَان كَثِيرا مِما يرفَعُ رأْسهُ إِلَى السماءِ فَقَالَ النجُومُ أَمنَةٌ لِلسماءِ فَإِذَا ذَهبتْ النجُـومُ أَتَى السماء ما تُوعدُ **وأَنَا أَمنَةٌ لِأَصحابِي فَإِذَا ذَهبتُ أَتَى أَصـحابِي مـا يوعـدون وأَصحابِي أَمنَةٌ لِأُمتِي فَإِذَا ذَهب أَصحابِي أَتَى أُمتِي ما يوعدون**)[٢]

قال العلماء: الأمنة، الأمن والأمان، ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية، فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، انفطرت وانشقت وذهبت.

---

(1) سورة الفتح، آية (٢٩).

(2) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة رضي ا عنهم، (باب أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة) رقم (٢٥٣١) ص(٩٨٢)، وأخرجه أحمد، رقم (١٨١٦٠) من طريق حسين بن علي الجُعفي...به.

وقوله (ع): (أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصحابِي)، أي أنه أمان من الفتن والحروب، وقوله (**أَصحابِي** أَمَنَةٌ لِأُمتي)، (معناه أن الصحابة رضوان ا عليهم أمان من ظهور البدع والفتن والحوادث في الدين)[1].

(١٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا آدمُ بنُ أَبِي إِياسٍ، حدثَنَا شُعبةُ عن الْأَعمشِ، قَالَ سمِعتُ ذَكْوان يُحدثُ عن أَبِي سعِيدٍ الْخُدرِي رضِي اللهُ عنْهُ قَالَ قَالَ النبِي (ع) : **لَا تَسبوا أَصحابِي فَلَو أَن أَحدكُم أَنْفَقَ مِثْلَ أُحدٍ ذَهبا ما بلَغَ مد أَحدِهِم ولَا نَصِيفَه**)[2].

وجاء هذا الحديث في مدح الصحابة رضوان ا عليهم بوجه عام، وفيه بيان أفضلية الصحابة عمن بعدهم، فلو أنفقنا مثل أحد ذهباً ما بلغنا ما بلغه الصحابة الكرام من أجر وفضل، وزيادة الأجر لا تقتضي الأفضلية إذ يضل الصحابة رضوان ا عليهم أفضل خلق ا ، وهذا دليل واضح على مكانتهم الرفيعة عند رسول ا (ع)، فهم أصحابه الكرام الذين آزروه في المحن، ووقفوا إلى جانبه في الشدائد، وفدوه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم، كما جاء فيه بيان تحريم سب الصحابة رضوان ا عليهم جميعاً.

وسأرتب هذا المبحث مستهلة بالخلفاء الراشدين كونهم من أهم ركائز ودعائم الدولة الإسلامية لحظة نشأتها، وما لهم من أثر بارز ومعروف في نشر الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول : مدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي ا عنه.

(١٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا عبد اللهِ بن محمدٍ الْجعفِي، قَالَ حدثَنَا وهب بن جرِيرٍ قَالَ حدثَنَا أَبِي قَالَ سمِعتُ يعلَى بن حكِيمٍ عن عِكْرِمةَ عن ابن عباسٍ قَالَ خَرج رسولُ اللهِ (ع) فِي مرضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ عاصِب رأْسه بِخِرقَةٍ فَقَعد علَى الْمِنْبرِ فَحمِد الله وأَثْنَى علَيهِ ثُم قَالَ: **إِنه لَيس مِن الناس أَحدٌ أَمن علَي فِي نَفْسِهِ ومالِهِ**

---

[1] شرح صحيح مسلم، (١٦/٨١-٨٢)

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم رقم (٣٦٧٣) ص(٦١٧). وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب في النهي عن سب أصحاب رسول ا) رقم (٤٦٥٨) ص(٥٠٨)**.** وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب فيمن سب أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم) رقم (٣٨٦١) ص(٥٩٧)**.** وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل أهل بدر) رقم (١٦١) ص(٣٣) **كلهم من طريق الأعمش به.**

مِن أَبِي بكْرِ بن أَبِي قُحافةَ ولو كُنْتُ متخِذًا مِن الناس خَلِيلًا لاتخَذْتُ أَبا بكْرٍ خَلِيلاً ولكِن خُلةُ الْإِسلَامِ أَفْضلُ سدوا عني كُل خَوخَةٍ فِي هذَا الْمسجِدِ غَير خَوخَةِ أَبِي بكْر)[1].

وفي هذا الحديث يمدح رسول ا (ε) صاحبه وجهاً لوجه أمام الصحابة في المسجد إكراماً له ولبيان مكانته وفضله عنده (ε).

وقوله (إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر)، قال النووي : (قال العلماء معناه أن أبا بكر أكثرهم جوداً، وسماحةً لنا بنفسه وماله وليس هو من باب الاعتداد بالصنيعة فهو أذى مبطل للثواب)[2]. فالمنة ورسوله.

والخُلة : هي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب، والخليل الصديق [3]، فخلته (ε) مقصورة على حب ا ، فليس لغيره متسع ولا شريك.

وفي هذا دلالة على فضل الصديق رضي ا عنه، وأنه يصلح أن يكون خليلاً لمثله (ε) لو جاز للمصطفى اتخاذ خليلٍ سوى ا [٤].

قال الطيبي : (معناه لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً وصاحباً أرجع إليه في الحاجات واعتمدت عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر ولكن ا هو مرجعه[5].

قوله (ولكن أخوة الإسلام أفضل) معناه نفي الخلة وإثبات الإخاء المقتضي للمساواة.

وذكر النووي أن الخلافة لم تكن لأبي بكر بنص بل لتقدمه على أصحابه بالفضل، فجاء هذا الحديث في معرض ثناء، ومدح رسول ا لأبي بكر، فأراد رسول ا (ε) وهو في مرضه الشديد أن يوجه للأمة رسالة يثني فيها على صاحبه، فهو أقرب الناس لنفسه وأصدق الناس في

---

(1) أخرجه في كتاب الصلاة، (باب الخوخة والممر في المسجد) رقم (٤٦٧) ص(٨١) وفي كتاب أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم (باب قول النبي صلى ا عليه وسلم: لو كنت متخذ خليلاً) رقم (٣٦٥٥) ص(٦١٤) ورقم (٣٦٥٧) ص(٦١٤) وفي كتاب الفرائض، (باب ميراث الجد مع الأب والأخوة) رقم (٦٧٣٨) ص(١١٦٣).

وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناقب (باب مناقب أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والنساء) (فضل أبي بكر الصديق رضي ا عنه).

وأخرجه أحمد، (٢٥٢/٤) رقم (٢٤٣٢) **كلهم من طرق عن عكرمة ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥٣/٨).

(3) النهاية في غريب الحديث (٦٨/٢).

(4) شرح السندي، (٧٢/١).

(5) الكاشف عن حقائق السنن (٣٨٤٧/١٢).

بداية دعوته، ورفيقه، فليس هناك من هو أفضل من أبي بكر رضي ا عنه، فهو الـذي أفـدى نفسه وماله لنصرة النبي الكريم، وهذا الحديث من جملة أحاديث المدح في الوجه التـي وجههـا رسول ا (ε) لأحب الناس إليه.

كما أن المراد من إبقاء خوخته، فيه إشارة للصحابة أنه رضي ا عنه الأفضل للصلاة بهم، ولقيادتهم وإن لم يقل ذلك بنص الحروف فهو في جوهر المضمون.

وأي ثناء وتكريم يزيد على هذا، فهذا شرف عظيم للصحابي الجليل أبي بكر الـصديق بأن يمدحه رسول ا (ε).

(١٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا إِسحاقُ بنُ نَصرٍ قَالَ حدثَنَا حُسين عن زائِدةَ عـن عبدِ الْملِكِ بن عُميرٍ قَالَ حدثَنِي أَبو بُردةَ عن أَبِي مُوسى قَالَ مرض النبِي صلى اللهُ علَيهِ وسلم فَاشْتَد مرضُهُ فَقَالَ **مروا أَبا بكْرٍ فَلْيصل بِالناس** قَالَتْ عائِشَةُ إِنهُ رجُلٌ رقِيقٌ إِذَا قَام مقَامك لَم يستَطِع أَن يُصلي بِالناسِ قَالَ مُرُوا أَبا بكْرٍ فَلْيُصل بِالناسِ فَعادتْ فَقَالَ مُري أَبا بكْرٍ فَلْيُصل بِالناسِ فَإِنكُن صواحِبُ يُوسُـفَ فَأَتَـاهُ الرسُولُ فَصلى بِالناسِ فِي حياةِ النبِي صلى اللهُ علَيهِ وسلم)[1]

وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الباب أهل العلم والفضل، وهذا تأكيد لمدح الصحابي الجليـل أبي بكر الصديق، فرغبة رسول ا (ε) أن يصلي بهم أبي بكر، فيه دلالة على مكانته العظيمة وكفائته، فقول الرسول (ε) بمثابة مدحه رضي ا عنه.

قال الإمام البخاري : (حدثَنَا علِي بنُ عبدِ اللهِ، حدثَنَا سُفْيانُ، حدثَنَا مُوسى بنُ عُقْبةَ عن سـالِمٍ عن أَبِيهِ أَن رسُولَ اللهِ (ε) حِين ذَكَر فِي الْإِزار ما ذَكَر قَالَ أَبو بكْرٍ : يا رسُولَ اللهِ إِن إِزاري يسقُطُ مِن أَحدِ شِقيهِ قَالَ : **إِنك لستَ مِنْهم**)[2].

وفي هذا الحديث مدح النبي (ε) أبا بكر عندما تحدث عن سقوط إزاره من غير رغبـة منه على الرغم من حرصه على رفعه، فقال المصطفى (ε): (إنك لست منهم)، بل أنت أكبـر

([1]) أخرجه في كتاب الآذان، (باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة) رقم (٦٧٩) ص(١١٠)، ومسلم، في كتاب الصلاة، (باب استخلاف الإمام إذا عرُض له عذر من مرض أو سفر أو غيرهما) رقم (٤١٨) ص(٢٠١)

(2) أخرجه في كتاب الأدب، (باب من أثنى على أخيه بما يعلم) رقم (٦٠٦٢) ص(١٠٥٨) وفي كتاب فـضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم رقم (٣٦٦٥) ص(٦١٥) وفي كتاب اللباس، (باب من جر إزاره من غيـر خيلاء) رقم (٥٧٨٤) ص(١٠٢١) **كلهم من طرق عن موسى بن عقبة....به.**

وأخرجه أبو داود، في كتاب اللباس، (باب ما جاء في إسدال الإزار) رقم (٤٠٨٥) ص(٤٤٦).

في صحبتك وتقواك عن مثل هذه الأمور، فأوجزها النبي (ع) وهو صاحب جوامع الكلم بكـلام مختصر بأنك لست منهم، وفي هذا مدح صريح في أبي بكر وتَرَفّعِهِ عن صغائر الأمور.

وقوله: (إنك لست منهم)، قال ابن حجر : (أي إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء، وهذا من جملة المدح، لكنه كان صدقاً محضاً وكان الممدوح يؤمن معه الإعجاب والكبر مُدِح به)(1).

(١٥) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا محمد بن سِنَانٍ، حدثَنَا همام عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ عـن أَبِي بكْرٍ رضِي الله عنْه قَالَ قُلْتُ لِلنبِي (ع) وأَنَا فِي الْغَار لَو أَن أَحدهم نَظَر تَحـتَ قَدميهِ لَأَبصرنَا فَقَالَ: **ما ظنك يا أَبا بكْرٍ بِاثْنَين الله ثَالِثُهما**)(2).

فهذه الأحاديث تحمل في ثناياها مدحاً ظاهراً لخير أصحاب رسول ا (ع)، وأول الرجـال المصدقين بنبوته، فأبو بكر الصديق رضي ا عنه قد كان له مكانة سامية في قلب رسـول ا لنصرته دينه ولبذله كل ما يملك في سبيل ا .

وقوله: (ما ظنك باثنين ا ثالثهما)، قال النووي : (معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وفيه بيان عظيم توكل النبي (ع)، وفيه فضيلة لأبي بكر الصديق وهي من أجل مناقبه وهي بذله نفسه، ومفارقته لأهله، وماله، ورياسته في طاعة ا ، وملازمته للنبي ومعاداة النـاس فيه، قال العلماء: (معناه أن أبا بكر أكثرهم جوداً، وسماحةً لنا بنفسه، وماله هو ليس من المـن الذي هو اعتداد بالصنيعة ومبطلٌ للثواب والمنة ورسوله)(3).

فكان أبو بكر من الصحابة الجزلين في العطاء، والتفاني لنشر الدعوة ونصرتها.

---

(1) فتح الباري، (٢٦٦٣/٣).

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) رقـــــم (٣٦٥٣) ص(٦١٣) وفي كتاب مناقب الأنصار، (باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة) رقـــــم (٣٩٢٢) ص(٦٦٢) وفي كتاب التفسير، (باب قوله تعالى: ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحـزن إن ا معنا) رقم (٤٦٦٣) ص(٨٠٠) **من طريق همام عن ثابت....به مثل لفظه.**

(3) شرح صحيح مسلم للنووي، (١٥١/٨-١٥٣)، وانظر فتح الباري (١٦٥٤/٢).

المطلب الثاني : مدح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي ا عنه.

(١٦) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا محمد بن بشارٍ ومحمد بن رافِعٍ قَالَا حدثَنَا أَبو عـامِرٍ الْعقَدِي، حدثَنَا خَارِجةُ بن عبدِ اللهِ الْأَنْصاري عن نَافِعٍ عن ابن عمر أَن رسولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ : (**اللهم أَعِز الْإِسلام بِأَحب هذَين الرجلين إِليك بِأَبِي جهلٍ أَو بِعمـر بـن الْخَطابِ قَالَ وكَان أَحبهما إِليهِ عمر)**[1] (حسن لغيره)

(1) أخرجه في كتاب المناقب ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب) رقم (٣٦٨١) ص (٥٧٦)، وأخرجه أحمد ، (٥٠٦/٩) رقم (٥٦٩٥)، وابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) في الطبقات الكبـرى. دار إحيـاء التراث العربي – بيروت ط١ ١٩٩٦م (١٤٢/٣) وأخرجه البيهقي، في دلائل النبوة ومعرفة أحـوال صـاحب الشريعة. دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٩٨٥م (٢١٦/٢). **ثلاثتهم من طريق أبي عامر العقدي ....به مثل لفظه.** إلا أن أحمد زاد قال وقال ابن عمر ما نزل من الناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر بن الخطاب أو قـال عمر إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر .

وأخرجه ابن حبان في كتاب أخباره صلى ا عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم ، ذكر البيان بأن عز المسلمين بإسلام عمر كان ذلك بدعاء المصطفى صلى ا عليه وسلم (٣٠٧/١٥) ص(٣٠٥) رقم (٦٨٨١) **من طريق زيد بن الحباب عن خارجه بن عبد ا ....به.**

وللحديث متابعة من طريق المبارك بن فضالة بن عبيد ا بن عمر عن نافع ....به. بلفظ (اللهم أيد الدين بعمر ابن الخطاب) وأخرجه الحاكم (٨٣/٣) ولم يذكر حكماً على الحديث، وتتبعه الذهبي بتصحيحه.

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر) وللحديث شواهد عن عبد ا بن مـسعود في المستدرك (٨٣/٣) وفي المعجم الكبير (١٩٦/١٠-١٩٧) وفي إسناده مجالد وهو ضعيف ، وعن خباب بـن الأرت في مسند البزار (٥٧/٦) رقم (٢١١٩) وابن سعد في الطبقات (١٤٣/٣) وفي دلائل النبـوة (٢١٩/٢) . قال البزار ولا نعلم روى أنس بن مالك عن خباب إلا هذا الحديث ولا له إسناد عن أنس إلا هذا الإسـناد وفيـه القاسم بن عثمان وهو ضعيف.

وعن ابن عباس في المستدرك (٨٣/٣) بلفظ (اللهم أعز الإسلام بعمر) قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفيه المبارك بن فضالة وهو يدلس ويسوي ولم يصرح بالسماع.

فرجال السند ثقات رجال الشيخين غير خارجة بن عبد ا الأنصاري فقد ضعفه أحمد والدارقطني والذهبي وقال ابن عدي: عندي لا بأس به، ميزان الإعتدال (٢٠٣/٢) رقم (٢٣٩٩) ، قال ابن معين: (ليس به بأس) وقال أبو حاتم : شيخ حديثه صالح. وقال ابن سعد: (كان قليل الحديث) وقال ابن الجوزي : ضـعفه الـدارقطني وقـال الأزدي : اختلفوا فيه ولا بأس به .تهذيب التهذيب (٥١٢/١) ، وقال ابن حجر : وهو صدوق له أوهام. تقريـب التهذيب (ص١٢٦).

فالسند حسن لغيره على الرغم من ضعف خارجة، فهو يتقوى بالمتابعة والشواهد رغـم ضـعفها، فالحـديث يرتقي من خلالها لدرجة الحسن لغيره وا أعلم.

قوله: (اللهم أعز الإسلام)، معناه قال المباركفوري : (أي قوه وأنصره واجعله غالباً على الكفر، وقوله: (بأحب هذين الرجلين)، (أي للتنويع لا للشك، وكان أحبهما إلى ا سبحانه وتعالى عمر وذلك لما فيه من الجلد والقوة في أمر ا)[1].

وذكر السندي (أي اجعله غالباً على الكفر كقوله عزوجل:(فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ)[2]، وجاء أنه أظهر الإسلام بعد أن كان مختفيا)[3].

وأي ثناء يزيد على هذا المدح. والرسول الكريم (ε) ينطق عن صدق وبصيرة، وهـذا المدح لسيدنا عمر رضي ا عنه جاء من خلال معايشة النبي (ε) لأصحابه ومعرفتـه بنـضج عقل الفاروق، وبصدق دعوته، وحسن بصيرته وأكثر من ذلك.

وقد وافق ربه في ثلاثة مواضع، فرسول ا (ε) عندما مدح عمر عبر عن صدق مـا يجول في خاطره، وأوضح للصحابة مكانة عمر وما قدمه للدعوة كما أن عمر رضي ا عنـه وحال أصحابه كان المدح يجعلهم أكثر تمسكاً بالدين فلم يشعرهم بالعجب وبالفتور عن العمل .

(١٧) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا علِي بن عبدِ اللهِ، حدثَنَا يعقُوب بن إِبـراهِيم، قَـالَ حدثَنِي أَبِي عن صالِحٍ عن ابن شِهابٍ، أَخْبرنِي عبد الْحمِيدِ أَن محمد بن سـعدٍ أَخْبره أَن أَباه قَالَ حدثَنَا عبد الْعزِيز بن عبدِ اللهِ، حدثَنَا إِبراهِيم بن سـعدٍ عـن صالِحٍ عن ابن شِهابٍ عن عبدِ الْحمِيدِ بن عبدِ الرحمن بن زيدٍ عن محمدِ ابـن سعدِ بن أَبِي وقاصٍ عن أَبِيهِ قَالَ استأْذَن عمر بن الْخَطَّابِ علَى رسول اللـهِ(ε) وعِنْده نِسوةٌ مِن قُريشٍ يكلمنَه ويستَكْثِرنَه عالِيةً أَصواتُهن علَـى صـوتِهِ فَلَمـا استأْذَن عمر بن الْخَطَّابِ قُمن فَبادرن الْحِجاب فَأَذِن لَه رسولُ اللهِ (ε) ورسولُ اللهِ (ε) يضحك فَقَالَ عمر : أَضحك الله سِنك يا رسولَ اللهِ فَقَالَ النبِـي (ε): عجِبتُ مِن هؤُلَاءِ اللاتِي كُن عِنْدِي فَلَما سمِعن صوتَك ابتَدرن الْحِجاب فَقَالَ عمر فَأَنْتَ أَحق أَن يهبن يا رسولَ اللهِ ثُم قَالَ: عمر يا عدواتِ أَنْفُسِهن أَتَهبنَنِي ولَـا تَهبن رسولَ اللهِ (ε) فَقُلْن: نَعم أَنْتَ أَفَظ وأَغْلَظُ مِن رسول اللهِ (ε) فَقَالَ رسولُ

(1) تحفة الأحوذي (١١٥/١٠) وانظر الكاشف (٣٨٦٠/١٢)

(2) سورة يس الآية (١٤).

(3) انظر شرح سنن ابن ماجه للسندي (٧٧/١)

اللهِ (ε(: **إِيها يا ابن الْخَطابِ والذِي نَفْسِي بِيدِهِ ما لقِيك الشيطَان سالِكًا فَجـا قَط إِلا سلك فَجا غَير فَجك**)[1].

قوله: (إيهاً)، بمعنى كُف عن لومهن وقوله: (إلا سلك فجاً غير فجك) معناه قال ابن حجر : (فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، فيكون محفوظاً من الشيطان ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة)[2].

قال الطيبي : (وفي هذا الحديث تنبيه على صلابة عمر في الدين، واستمرار حاله على الحق المحض حتى كان بين يدي رسول ا (ε) كالسيف الصارم إن أمضاه مـضى وإن كفـه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول ا فكان هو كالوازع بين يدي الملـك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذي سلكه)[3]، وهذه من أجلّ مناقب عمر وفضائله[٤].

ومن خلال هذا الحديث نلمس المدح المباشر في وجه سيدنا عمر من قبل رسول اللـه (ε)، فيوضح لنا الحديث الصفاء، والصدق ،والصراحة من فعل النساء عـن رسـول ا (ε)، وهو الرحمة المهداة إلى العالمين، مأمور بالعفو عن المذنبين، فهو مثال يحتذى به مـن خـلال معاملته مع النساء، فكان (ε) لين الجانب يحاورهن ويحتمل علو أصواتهن، ولا يغـضب، ولا يضجر، وعندما دخل سيدنا عمر رضي ا عنه وضعن الحجاب وشعرن بالرهبة مـن عمـر وعندما لامهن على فعلِتهن ذكرت النسوة ما فيه من طبع القسوة، والغلاظة فعندما كُن وحـدهن في حضرة الرسول لم يخفن رسول ا (ε) فكان حليماً مواسياً رقيق القلـب، وهـذا الحـديث وزيادة على ما فيه من مدح رسول ا (ε) لعمر بن الخطاب، يعكس لنا صورة عـن طبيعـة المجتمع الإسلامي الأول في صراحته، وصدقه في أقواله وأفعاله.

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب القرشـي العدوي رضي ا عنه) رقم (٣٦٨٣) ص(٦١٩) ، وفي كتاب بدء الخلق، (باب صفة إبليس وجنوده) رقـــم (٣٢٩٤) ص(٥٤٨) ، وفي كتاب الأدب، (باب التبسم والضحك) رقم (٦٠٨٥) ص(١٠٦٢)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب) رقم (٦٢٨٠) ص(١١٦٧) كلاهما **من طريق إبراهيم بن سعد ....به .**

(2) فتح الباري (١٦٦٩/٢).

(3) الكاشف عن حقائق السنن (٣٨٥٥/١٢-٣٨٥٦).

(4) شرح صحيح مسلم (١٦٧/٨)

المطلب الثالث : مدح الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي ا عنه.

(١٨) قال البخاري : (حدثَنَا يوسفُ بن موسى، حدثَنَا أبو أُسامةَ قَالَ: حدثَنِي عثْمان بن غِياثٍ، حدثَنَا أَبو عثْمان النهدِي عن أَبِي موسى رضِي الله عنْه قَالَ كُنْتُ مع النبِي (ع) فِي حائِطٍ مِن حِيطَانِ الْمدِينَةِ فَجاء رجلٌ فَاستَفْتَح، فَقَالَ النبِي (ع): **افْتَح لَه وبشره بِالْجنةِ،** فَفَتَحتُ لَه فَإِذَا أَبو بكْرٍ فَبشرتُه بِما قَالَ النبِي (ع) فَحمِد الله، ثُم جاء رجلٌ فَاستَفْتَح، فَقَالَ النبِي (ع): **افْتَح لَه وبشره بِالْجنةِ،** فَفَتَحتُ لَه فَإِذَا هو عمر، فَأَخْبرتُه بِما قَالَ النبِي (ع): فَحمِد الله، ثُم استَفْتَح رجلٌ فَقَالَ لِي **افْتَح لَه وبشره بِالْجنةِ** علَى بلْوى تُصِيبه، فَإِذَا عثْمان، فَأَخْبرتُه بِما قَالَ رسولُ اللهِ (ع) فَحمِد الله، ثُم قَالَ الله الْمستَعان)[1].

في هذا الحديث مدح للصحابة الثلاثة رضوان ا عليهم وقوله: (فجاء رجل فاستفتح)، أي أراد أن يكون بواب هذا المجلس ليبشر هؤلاء المذكورين بالجنة، فهذه البشارة هي مدح من رسول ا لأصحابه لقوة إيمانهم ولبذلهم الغالي والنفيس لنصرة هذا الدين.

قال النووي : (فيه أي في هذا الحديث فضيلة هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أُمنتَ عليه من الفتنة والإعجاب. فسيدنا عثمان مدحه رسول ا (ع) وأثنى عليه وأبلغه بالمصيبة التي ستحل به، وذكر ثبات عثمان على الإيمان والهدى، ودليل ذلك قوله ا المستعان)[٢].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، (باب مناقب عمر بن الخطاب رضي ا عنه) رقم (٣٦٩٣) ص(٦٢٠) وفي الكتاب نفسه ، (باب مناقب عثمان بن عفان رضي ا عنه) رقم (٣٦٩٥) ص(٦٢١)، ورقم (٣٦٧٤)، وفي كتاب الفتن، (باب الفتنة التي تموج موج البحر) رقم (٧٠٩٧) ص(١٢٢٣) **من طريق سعيد بن المسيب،** وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب قول ا تعالى : " لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم " رقم (٧٢٦٢) ص(١٢٥٠)، وفي كتاب الأدب، (باب من نكت العود في الماء والطين) رقم (٦٢١٦) ص(١٠٨٢)

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل عثمان بن عفان) رقم (٢٤٠٣) ص(١١٦٩) **من طريق عثمان بن غياث....به واللفظ مثله.**

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٤/٨) وانظر تحفة الأحوذي (١٤٣/١٠).

المطلب الرابع :- مدح الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي ا عنه.

(١٩) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا أَبو بكْر بن أَبِي شَيبةَ، حدثَنَا وكِيع وأَبـو معاوِيـةَ عـن الْأَعمشِ، حدثَنَا يحيى بن يحيى واللَّفْظُ لَه، أَخْبرنَا أَبو معاوِيةَ عن الْأَعمشِ عن عدِي بن ثَابِتٍ عن زِر قَالَ قَالَ علِي والَّذِي فَلَقَ الْحبةَ وبرأَ النـسمةَ إِنـه لَعهـد النبِـي الْأُمـ ـي (ε) إِلَي أَن لَا يحِبنِي إِلا مؤْمِن ولَا يبغِضنِي إِلا منَافِقٌ)[1].

في هذا الحديث مدح رسول ا (ε) الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، ورسـول ا لا ينطق عن الهوى فمدحه لابن عمه كان لدلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسـلامه، ولـيس لأمـور دنيوية، ففضائله ومناقبه رضي ا عنه كانت كثيرة.

ومن هذا المدح بالإضافة إلى حب رسول ا ، حب المسلمين له فلا تحبه حباً لائقاً، لـيس على وجه الإفراط والمبالغة المؤدية إلى الكفر إلا مؤمن، وفي الحديث أيضاً إشارة إلى جواز مـدح الإنسان نفسه فعلي رضي ا عنه قد فعل ذلك.

قال ابن حجر : (إن علياً تام الاتّباع لرسول ا حتى اتصف بصفة محبة ا ورسوله له، وكانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق)[2].

المطلب الخامس : مدح الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي ا عنه.

(٢٠) قال الإمام البزار : (أخبرنا إبراهيم بن عبد ا بن الجنيد قال: أخبرنا عبد ا بـن عون قال: أخبرنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد عـن الشعبي عن عبد ا بن أبي أوفى قال : اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالـد بـن الوليد إلى رسول فقال رسول ا (ε): (**لم تؤذي رجلاً من أصحاب بدر ولو أنفقت**

---

(1) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب الدليل على حُب الأنصار وعلي رضي ا عنهم مـن الإيمـان وعلاماتـه وبغضهم من علامات النفاق) رقم (١٥٢) ص(٦٢). وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى،(٤٧/٥) **مـن طريـق أبي معاوية ....به.**

(2) فتح الباري (١٦٧٩/٢)

مثل أحد ذهباً لم تبلغ عمله قال: يقعون في فما أرد عليهم قال: (لا تؤذوا خَالِـداً فإنه سيفٌ من سيوفِ اللهِ صبه الله على الكُفار)[1]. (حسن)

(1) أخرجه في كتاب الفضائل (٢٩٣/٨) رقم (٣٣٦٥) وابن حبان ، في كتاب أخباره صلى ا عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم ، ذكر تسمية المصطفى صلى ا عليه وسلم خالد بن الوليد سيـــــف ا (٥٦٥/١٥-٥٦٦) رقم (٧٠٩١) من طريق عبد ا بن عون ....به.

وأخرجه الحاكم (٢٩٨/٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٤/٤) رقم (٣٨٠١) **كلاهما من طريق أبـي إسماعيل....به.**

وفي المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية- بيروت د:ط ١٩٨٣م (٢٠٩/١) **من طريق الربيع بن ثعلب عن أبيه عن أبي إسماعيل....به.**

قال الحاكم: (هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله (رواه ابن إدريس عن أبي خالد عـن الشعبي مرسلاً وهو أشبه) (٢٩٨/٣) قال الطبراني : (لم يروه عن إسماعيل إلا أبو إسماعيل تفرد به الربيـع). المعجم الصغير (٢٠٩/١).

وأنا أرى أن كلام الطبراني غير دقيق فقد روى الحديث عبد ا بن عون عن أبي إسماعيل، فلم يتفرد به الربيع وحده. قال الهيثمي : (رواه الطبـراني في الصغير والكبير باختصار بنحوه ورجال الطبراني ثقـات). مجمـع الزوائد (٤٣٠/٩) رقـــم (١٥٨٧٨).

- إبراهيم بنُ عبدِ ا بنُ الجُنَيد ، صاحب كتاب الزهد والرقائق سكن سُر من رأى وحدث بها عن أبـي سـلمة التبوذكي وسليمان بن حرب ويوسف بن عدي وعبده بن يحيى بن معين سؤالات كثيرة تدل على فهمه روى عنه أبو العباس بن مسروق الطوسي ومحمد بن القاسم الكوكبي ومحمد بن أحمد بن هارون العسكري وغبرهم وكان ثقة. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) في تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت ط١ ١٩٩٧م (٨٤/٦-٨٥) رقم (١١٩).

- عبدُ ا بنُ عون أبو مُحمد الهلالِي الخَراز، قال يحيى بن معين :(صدوق) ووثقة كل من الـدارقطني وابـن أبي شيبة . وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب الكمال (٤٠٠/١٠) قال أبو حاتم: (سئل أبو زرعة عن عبد ا بن عون فقال : ثقة). الجرح والتعديل (١٦٢/٥) وقال الذهبي : (ثقة). الكاشف في معرفة من له روايـة فـي الكتب الستة ، دار الفكر- بيروت ط١ ١٩٩٧م (١١٢/٢) . قال ابن حجر: (ثقة عابد). تقريـب التهذيـــب ص(٢٥٩).

- أبو إسماعِيل المُؤدِب ابراهِيم بنُ سُلَيمان أصله من الأردن ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وجماعة. قـال أحمد : (ليس به بأس) ووثقة ابن معين والعجلي والدارقطني وقال ابن خراش : (كان صدوقاً) وقال أبو قدامـة والنسائي : (ليس به بأس). تهذيب التهذيب (٦٨/١). قال أبو حاتم: (ليس به بأس). الجرح والتعـديل (٥١/٢). قال ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي : (يُروى عن الأعمش قال يحيى وهو ضعيف). (الضعفاء والمتروكين)، تحقيق أبي الفداء عبد ا القاضي ، دار الكتـب العلمية-بيـــروت ط١ ١٩٨٦ (٣٥/١). قال ابن عدي عنه : (لم أجد في ضعفه إلا ما حكاه معاوية بن صالح عن يحيى وهو عنـدي حـسن الحديث ليس كما رواه معاوية بن صالح عن يحيى وله أحاديث كثيرة غرائب فتدل على أن أبا إسماعيل من أهل

وهذا مدح مباشر من رسول الله (ε) لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من أهل بدر ونحن ندرك عِظَم محبة رسول الله لأهل بدر لجل صنيعهم كما يتبين لنا كذلك مدح خالد بن الوليد قائد الجيش، فمدح رسول الله (ε) لخالد بن الوليد دليل على معرفة رسول الله بطبائع الرجال ومعادنهم مما يؤكد فراسة رسول الله (ε) بالرجال، فقوله حق لا نقاش فيه، ولهذا فرسولنا أعلن للأمة أن هذا الوفي لعشيرته، والمخاص لدينه سيف سلطه الله لقطع وساوس المرتدين، والمشركين ولقد كان خالد جديراً بهذا المدح، فقد كان نعم الفارس الذي لا يخاف في الله لومة لائم.

فنرى رسول الله (ε) قد رد الطرفين بأسلوب حكيم، وأثنى على كل منهما، وأعطى كل واحد منهما قدره، فخالد رضي الله عنه قد كان مثالاً للتواضع، فهو لم يفخر بفعاله، ولم يتعد على أحد، بل كان يرد على من يتعدى عليه وأسلوب النبي (ε) التربوي عزز كلاً من الطرفين وأشار إلى قدرهما.

فيتجلى المدح في هذا الحديث للصحابيين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهم، فعبد الرحمن بن عوف من أكرم الصحابة وأجودهم، وقد تصدق بشطر ماله في عهد النبي (ε)، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وقيل إنه أعتق ثلاثين عبداً في يوم واحد[1]، مشهود له بالإيمان، ومن مناقبه أيضاً أن الرسول (ε) صلى وراءه في غزوة تبوك[2]، وأهل بدر وعبد الرحمن منهم على جلالة قدرهم، وعلو فضلهم ليس لهم إيذاء الآخرين من غير حق، وذلك لعظم قدر خالد عند رسول الله، فهو سيف الله الذي صب على الكفار. ومن أبرز القادة لدى المسلمين فأُفُقُ قيادة رسولنا الحبيب وضحت لكل صحابي منهما قدره فلا يتعدى أحد على أحد فكل له فضل في خدمة هذا الدين كما أن المدح شمِلَ كلاً منهم.

الصدق وهو ممن يُكتَبُ حديثهم). الكامل في الضعفاء (٤٠٥/١). قال الخطيب البغدادي: (وثقه كل من الدارقطني وأبي داود والعجلي) وقال النسائي: (ليس به بأس). تاريخ بغداد (٨٤/٦-٨٥)، **فرجال السند كلهم ثقات، غير أبي إسماعيل المؤدب فيكون الحديث حسناً.**

(1) أبو عمار، محمود المصري، أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، د:ط دار التقوى- مصر ص(٢٩٢).

(2) أسد الغابة، (٤٧٦/٣)، وانظر جمعة، أحمد خليل، فرسان من عصر النبوة ط١ ١٩٩٩ دار اليمامة- بيروت ص(٢٥١).

المطلب السادس : مدح الصحابي الزبير بن العوام رضي ا عنه.

(٢١) قال الإمام البخاري : حدثَنَا الْحميدِي، حدثَنَا سفْيان، حدثَنَا محمد بن الْمنْكـدِرِ قَـالَ سمِعتُ جابِر بن عبداللهِ رضِي الله عنْهما يقُولُ نَدب النبِي (ع) الناس يوم الْخَنْـدقِ، فَانْتَدب الزبير، ثُم نَدبهم، فَانْتَدب الزبير، ثُم نَدبهم، فَانْتَدب الزبير، قَالَ النبـِي (ع): (إِن لِكُلِّ نَبِي حوارِيا وحوارِي الزبير) قَالَ سفْيان الْحوارِي الناصِر.[1].

والزبير بن العوام أول من سل سيفاً في الإسلام، وقد كان فارساً مغواراً، لم يتخلف عـن غزوة غزاها رسول ا (ع) قط[2]، ومن أخباره الوضيئة الباهرة أنه كان حواري رسول الـلـه (ع)، وكفاه بهذه المنزلة فضلاً ورفعة، ومن فضائله أيضاً أنه كان أحد المبشرين بالجنة.

المطلب السابع : مدح الصحابي خالد بن الوليد رضي ا عنه.

وليس عجباً أن يمدح رسول ا (ع) الصحابي الجليل خالد بن الوليـد فهوأحـد أعـلام قريش، وأبلغهم مجداً وشرفاً، وقد كان قائداً عسكرياً شجاعاً، إذ ضرب لنا أرو ع الأمثلـة فـي العبقرية العسكرية الفذة والدهاء يوم مؤتة، وأنقذ الجيش بأكمله من هزيمة نكـراء[3]، فاسـتحق بذلك تكريم رسول ا (ع) له أن سماه "سيف ا المسلول"، وقد كان له أثر بـارز فـي قتـال المرتدين زمن خلافة أبي بكر، كما شارك في العديد من الفتوحات الإسلامية زمن عمـر بـن الخطاب رضي ا عنهم جميعاً.

---

(1) أخرجه في كتاب الجهاد والسير (باب السير وحده) رقم (٢٩٩٧) ص(٤٩٥) وفي نفس الكتاب (باب فـضل الطليعة) رقم (٢٨٤٦) ورقم (٢٨٤٧) ص(٤٧١)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم (باب مناقب الزبير بن العوام رضي ا عنه) رقم (٣٧١٩) ص(٦٢٧)، وأخرجه في كتاب المغازي وأخرجـه فـي كتاب المغازي (باب عزوة الخندق وهي الأحزاب) رقـم (٤١١٣) ص(٦٩٧) وفي كتاب أخبار الآحـاد (بـاب بعث النبي صلى ا عليه وسلم طليعة وحده) رقم (٧٢٦١) ص(١٢٤٩).

وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب مناقب الزبير بن العوام) رقم (٣٧٤٤) ص(٥٨٤) ، قال الترمـذي: هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة (باب فضل الزبير) رقم (١٢٢) ص(٣٠) **كلهم من طريـق محمـد بـن المنكدر ....به.**

(2) أبو عمار، محمود المصري، أصحاب رسول ا ، دار التقوى- مصر ط:د ٢٠٠٠م (٢٧١/١)، بتصرف.

(3) خطاب، اللواء الركن محمود شيت،خالد بن الوليد المخزومي، دار الفكر ط٣ ١٩٧٣ ص(٢٥١).

خُلق خالد ليكون قائداً، فعاش قائداً، ومات قائداً، وإن وارى جسده التراب ولكنه حـي فـي النفوس فآثاره وانتصاراته خالدة، فكانت حياته تاريخ الحرب لكل الأمم في كـل مكـان، فقـد عجزتِ النساء أن يلدن أمثال خالد.

(٢٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَحمدُ بنُ واقِدٍ حدثَنَا حمادُ بنُ زيدٍ عن أَيوب عن حُميدِ بن هِلَالٍ عن أَنَسٍ رضِي اللهُ عنْهُ أَن النبِي صلى اللهُ علَيهِ وسلم نَعى زيدا وجعفَرا وابن رواحةَ لِلناسِ قَبلَ أَن يأْتِيهُم خَبرُهُم فَقَالَ أَخَذَ الرايةَ زيد فَأُصِيب ثُم أَخَذَ جعفَر فَأُصِيب ثُم أَخَذَ ابنُ رواحةَ فَأُصِيب وعيناهُ تَذْرِفَانِ **حتى أَخَذَ سيفٌ مِن سيوفِ اللـهِ حتى فَتَح الله علَيهِم**)[١].

قوله (ففتح ا عليه)، قال ابن حجر: (فيه فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكـر من الصحابة)[٢].

(٢٣) قال الإمام أحمد بن حنبل : (حدثَنَا علِي بنُ عياشٍ، حدثَنَا الْولِيدُ بنُ مـسلِمٍ حـدثَنِي وحشِي بنُ حربٍ عن أَبِيهِ عن جدهِ وحشِي بن حربٍ أَن أَبا بكْرٍ رضِي اللهُ عنْهُ عقَد لِخَالِدِ بن الْولِيدِ علَى قِتَالِ أَهلِ الردةِ وقَالَ إِني سمِعتُ رسُولَ اللـهِ (ﷺ) يقُولُ **نِعـم عبد اللهِ وأَخُو الْعشِيرةِ خَالِد بن الْولِيدِ وسيفٌ مِن سيوفِ اللهِ سله الله عز وجـل علَى الْكُفارِ والْمنَافِقِين**)[٣]. (حسن لغيره)

([1]) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، (باب مناقب خالد بن الوليد) رقم (٣٧٥٧) ص(٦٣٢)، وفي كتاب المغازي، (باب غزوة مؤتة من أرض الشام) رقم (٤٢٦٠) ص(٧٢١).

([2]) فتح الباري، (١٨٦٤/٢)

(3) أخرجـه في مسنده، (٢١٦/١) رقم (٤٣) ،وأخرجه الحاكم (٢٩٨/٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٣/٤) رقم (٣٧٩٨) وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المختارة (١٣٢/١) **ثلاثتهم من طرق عن الوليد بـن مسلم ....به.** ولم يذكر الحاكم حكماً على الحديث ولم يتعقبه الذهبي بشيء.

قال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات)، مجمع الزوائد ص(٤٢٩/٩) رقم (١٥٨٧٥) وقال البزار: (وأبو وحشي لا نعلم حدث عنه إلا ابنه وعنده أحاديث مناكير لم يروها غيره وهو مجهول في الرواية وإن كان معروف النسب)، (مسند البزار) (١٦١/١) رقم (١٨٤). قال شعيب: (إسناده حسن بشواهده)، وقال أحمد شاكر: (اسناده صحيح).

وللحديث شاهد من حديث عبدا بن جعفر أن رسول ا صلى ا عليه وسلم لما نعى أهل مؤتة قال : (ثم أخذ الراية سيف من سيوف ا خالد بن الوليد ففتح ا عليه) وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد ولـم يخرجـاه) ووافقـه الذهبي . المستدرك (٢٩٨/٣). وله شاهد من حديث أبي عبيدة بن الجراح في مسند أحمـــــد (٢٦/٢٨-٢٧) رقم (١٦٨٢٣) رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه فيه إنقطاع. وفي الباب عن أبي هريرة فـي

لقد استحق خالد بن الوليد المدح الطيب من رسول ا (ε)، فكان له الأثر الكبير في نـصرة دين ا ، ونشر رايات الإسلام شمالاً وجنوباً، وهذا مدح عظيم لقائد فذ كرس حياته في الذود عن حمى الإسلام.

قال المباركفوري : (الجملة مبنية لسبب المدح)[١]، وقوله (سيف من سيوف ا) أي سـلـه ا على المشركين، وسلّطه على الكافرين فقاتلهم مقاتلة شديدة).

قال المناوي : (هو في نفسه كالسيف في إسراعه لتنفيذ أوامر ا لا يخاف فيـه لومـة لائم)[٢].

مسند أحمـد (٣٣٦/١٤-٣٣٧) رقم (٨٧٢٠) الوليد بن مسلم . قال محمد بن سعد : (ثقة كثير الحديث) وقـال أحمد بن حنبل : (ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم) وقال أبـو مـسهر: (رحم ا أبا العباس يعني الوليد كان معنياً بالعلم وهو من حفاظ أصحابنا) وقال العجلي ويعقـوب بـن شـيبة: (الوليد بن مسلم ثقة) وقال أبو زرعة : (قال لي أحمد بن حنبل كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث: مـروان بـن محمد والوليد وأبو مسهر) . تهذيب الكمال (٤٥٥/١٩-٤٦١). وقال أبو حـاتم : (صـالح الحـديث). الجـرح والتعديل (٢٢/٩) وقال ابن حجر: (أنه ثقة كثير التدليس والتسوية). تقريب التهذيب ص (٥١٣) . وذكره ابـن حجر بأنه (موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق في الطبقة الرابعة من مراتب التدليس وحكمها لا يُحتج بـشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل). تعريف أهل التقديس بمراتـب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. عبدالغفار بنداراي ومحمد عبـد العزيـز ، دار الكتـب العلمية – بيروت ط١ ١٩٨٤م ص(١٣٤).

- وحشِي بنُ حربٍ بن وحشِي الحبشي الحمصي ، قال العجلي : (لا بأس به) وقال صالح بن محمد : (لا يُشتغل به ولا بأبيه) . روى له أبو داود وابن ماجه حديثاً واحداً . تهذيب الكمال (٣٧٠/١٩) ووثقه ابن حبان. تهـذيب التهذيب (٣٠٥/٤) وقال ابن حجر: مستور. تقريب التهذيب (٥١٠).

- حربٍ بن وحشِي مولى جُبير بن مُطعم، روى عن أبيه وعنه إبنه . قال ابن البزار: مجهول في الرواية ووثقه ابن حبان. تهذيب التهذيب (٣٧١/١) قال ابن حجر : (مقبول). تقريب التهذيب ص(٩٦).

فالسند ضعيف لضعف وحشي ولكنه يتقوى بالشواهد فيكون حسناً لغيره إن شاء ا .

(1) تحفة الأحوذي (٢٣٣/١٠).

(2) فيض القدير (٥٧٢/٣).

المطلب الثامن : مدح الصحابي عمرو بن العاص رضي ا عنه.

(٢٤) قال الإمام أحمد : (حدثَنَا عبد الرحمن، حدثَنَا نَافِع بن عمر وعبد الْجبار بن الْورِدِ عن ابن أَبِي ملَيكَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحةُ بن عبيدِ اللهِ: لَا أُحدثُ عن رسول اللهِ (ε) شَيئًا إِلا أَني سمِعتُه يقُولُ: (إِن **عمرو بن الْعاص رضِي الله عنْه مِن صالِحِي قُريش،** قَالَ وزاد عبد الْجبار بن ورِدٍ عن ابن أَبِي ملَيكَةَ عن طَلْحةَ **قَالَ نِعم أَهلُ الْبيتِ عبد اللهِ وأَبو عبدِ اللهِ وأُم عبدِ اللـهِ**)[1]. (حسن لغيره)

كانت لعمرو بن العاص منزلة رفيعة عند رسول ا ، فقد كان من أحد فرسانه الميـامين، وكان أحد أعلام الصحابة الكرام، وكان الحبيب (ε) ذا فراسة عظيمة يعرف أصحابه، فقد أحس من عمرو بن العاص أنه يتمتع بقدرة عالية من الذكاء والدهاء ورجاحة في العقل لذا أمره على

---

(1) أخرجه أحمد (٦/٣) رقم (١٣٨٢) وأخرج الترمذي القسم الأول منه، في كتاب المناقب (باب مناقب عمرو بن العاص) رقم (٣٨٤٥) ص(٥٩٥).

وأخرجه ابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو الشيباني أبو بكر (ت ٢٨٧هـ) في كتاب الآحاد والمثـاني (١٠١/٢) رقم (٧٩٩) ، تحقيق د. باسم جوابرة ، دار الراية-الرياض ط١ ١٩٩١ وأخرجه أبو نعيم، أحمد بـن عبـد ا الأصفهاني (ت ٣٤٠هـ) في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطـا، دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ١٩٩٧م (٦١/٩) رقم (١٣١٠٥).

وأخرجه ابن أبي عاصم ، الآحاد والمثاني (١٠٠/٢) رقم (٧٩٨) وأبو يعلى، علي بن المثنى الموصلـــــي (ت٣٠٧ هـ) في مسند أبي يعلى، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيـروت ط١ ١٩٩٨م (٢٨٠/١) رقم (٦٤١) و(٦٤٢) و(٦٤٣).

وأخرجه البزار في مسنده (١٧٣/٣) رقم (٩٦١) **جميعهم من طريق ابن أبي مليكة ....به.**

قال الترمذي : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر ونافع ثقة وليس إسناده بمتصل ابن أبي مليكة لـم يدرك أبا طلحة). ص(٥٩٥).

قال البزار :(هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى ا عليه وسلم إلا من هذا الوجه عن طلحة بن عبيـد ا رضي ا عنهم).

قال الهيثمي: (رواه الترمذي مختصراً وأبو يعلى وأحمد ورجاله ثقات) مجمع الزوائد (٣٤٥/٩).

وللحديث شاهد عن عقبة بن عامر الجهني ، مسند أحمد (٥٩٠/٢٨) رقم (١٧٣٦٠) وإسناده ضعيف فيـه ابـن لهيعة وهو سيء الحفظ .

فالحديث حسن فجميع رجال السند ثقات غير عبد الجبار بن ورد فهو صدوق يهم وهو يتقوى بالشاهد. تقريب التهذيـب (٢٧٤).

جيش المسلمين في غزوة ذات السلاسل[1] ، وبذلك استحق مدح رسولنا العظيم وثنـاءه عليـه. وقوله (من صالحي قريش) معناه قال المباركفوري : (أي من خيارهم والصالح من يـؤدي فرائض الله وحقوق الناس)[2].

وهذا مدح مباشر من رسول الله (ε) لعمرو بن العاص ولأهل بيته، فهو من خيار قريش وأكرمهم، فرسول الله (ε) عندما مدح هذه الأسرة الطيبة عرف أن المدح لا يغيرهم ولا يورثهم الكبر، فهو الذي عاصرهم والأعلم بأحوالهم في اليسر والعسر، والأسرة الصالحة عنـدما تجـد الثناء من خير البرية، أسوتهم عليه أفضل الصلاة والسلام، حتماً سيجعلهم المدح أشد وأحرص في الازدياد من الأعمال التي ترضي الله ورسوله وتدخلهم الجنة، كما أن هذه الأسرة من عوائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

المطلب التاسع : مدح الصحابي أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢٥) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا خَالِد بن مخْلَدٍ، حدثَنَا سلَيمان قَالَ حدثَنِي عبد اللـهِ بـن دِينَارٍ عن عبدِ اللهِ بن عمر رضِي الله عنْهما قَالَ: بعثَ النِبي (ε) بعثًا وأَمر علَـيهم أُسامةَ بن زيدٍ فَطَعن بعض الناسِ فِي إِمارتِهِ فَقَالَ النبِي (ε): (**إن تَطْعنُوا فِي إِمارتِهِ فَقَد كُنْتُم تَطْعنُون فِي إِمارةِ أَبِيهِ مِن قَبلُ، وأيم اللهِ إِن كان لخَلِيقًا لِلْإِمارةِ، وإِن كَـان لمِن أَحب الناسِ إِلي، وإِن هذَا لمِن أَحب الناسِ إِلي بعده**)[3].

---

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٢٣٢/٤-٢٣٣)، انظر أبو عمار، محمود المصري، أصحاب رسـول الله ، دار التقوى- مصر ط:د ٢٠٠٠م (٣٩٧/٢).

(2) تحفة الأحوذي، (٢٣٢/١٠)

(3) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، (باب في مناقب زيد بن حارثة مولى النبـي صلى الله عليه وسلم) رقم (٣٧٣٠) ص(٦٢٨)، وفي كتاب المغازي ،(باب غزوة زيد بن حارثة) رقم (٤٢٥٠) ص(٧٢٠) وفي نفس الكتاب (باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضـه الذي توفي به) رقم (٤٤٦٩) ص(٧٥٩) وفي كتاب الإيمان والنذور (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : وأيم الله) رقم (٦٦٢٧) ص(١١٤٥) وفي كتاب الأحكام (باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمـراء حـديثاً) رقم (٧١٨٧) ص(١٢٣٧).

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما) رقـم (٦٣٤٥) ص(١١٨٠) **كلاهما من طريق عبد الله بن دينار ....به .**

وقوله : (كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) : نرى في هذا الحديث موقفه (ع) العظيم وصده الجامح لمن طعن في حِبِّ، رسول ا وابن حِبِه مذكراً إياهم من سياق الحديث، بقصر نظارهم في معرفة الرجال وبفشل تجربتهم السابقة في الطعن بأبيه، ذاك الشهيد الذي قاد الركب حامل راية الإسلام في مؤتة.

وقوله (وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده) : فهذا مدح من رسول ا لأسامة بن زيد رضي ا عنهما، وفيه قطع لدابر كل قول ونقدٍ لكل من يتطاول على أحبة رسول ا (ع). وهذا الحديث من أحاديث المدح المباشرة التي قيلت في هذا الصحابي الجليل رضي ا عنه.

ويقول النووي : (في هذا الحديث فضائل ظاهرة لزيد وأسامة رضي ا عنهم وفيه جواز إمارة العتيق وتولية الصغير على الكبار، وتولية المفضول على الفاضل)[1].

المطلب العاشر : مدح الصحابي سلمان الفارسي رضي ا عنه.

(٢٦) قال البخاري : (حدثَنِي عبد الْعزِيزِ بن عبدِ اللهِ قَالَ حدثَنِي سلَيمان بن بِلَالٍ عن ثَورٍ عن أَبِي الْغَيثِ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه قَالَ كُنا جلُوسا عِنْد النبِي (ع) فَأُنْزِلَتْ علَيهِ سورةُ الْجمعةِ وآخَرِين مِنْهم لَما يلْحقُوا بِهِم، قَالَ قُلْتُ من هم يا رسولَ اللهِ فَلَم يراجِعه حتى سأَلَ ثَلَاثًا وفِينَا سلْمان الْفَارِسِي وضع رسولُ اللهِ (ع) يده علَى سلْمان ثُم قَالَ: **لَو كَان الْإِيمان عِنْد الثريا لَنَاله رِجالٌ أَو رجلٌ مِن هؤُلَاءِ، حدثَنَا عبد اللهِ بن عبدِ الْوهابِ، حدثَنَا عبد الْعزِيزِ أَخْبرنِي ثَورٌ عن أَبِي الْغَيثِ عن أَبِي هريرةَ عن النبِي** (ع) **لَنَاله رِجالٌ مِن هؤُلَاءِ**)[2].

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٦/٨).

(2) أخرجه في كتاب التفسير، (باب قوله " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ") رقم (٤٨٩٧) ص(٨٦٩) وفي الكتاب والباب رقم (٤٨٩٨) ص(٨٦٩) **من طريق عبد الوهاب عن عبد العزيز....به مثل لفظه.** وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضل فارس) رقم (٦٥٨٩) ص(١٢٣٠).

وفي هذا الحديث دلالة على مكانة سلمان الفارسي الرفيعة وصدق إيمانه، فقد كان رضي ا عنه عالماً فقيهاً،وكان يعرف عند الصحابة بسلمان الخير[1]. وسلمان الفارسي صاحب فكرة حفر الخندق عندما تكالبت قريش وحلفاؤها حول المدينة لكسر شوكة الإسلام والمسلمين بعد انتصارهم في معركة أحد، وكانت لهذه المشورة الأثر الكبير في نفس رسول ا (ع) وصحابته، كما يروى أنه أول من اتخذ المنجنيق في الحرب، ذلك عندما أشار إليه رسول ا (ع) في محاصرة حصن الطائف، وقد عمله بيده واستعمله بنفسه[2].

قال النووي : (فيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز استعمال المبالغة في مواضعها)[3].

رضي ا عن سلمان فقد كان مؤمناً حقاً، زاهداً عابداً، ومتواضعاً ، لا يأكل إلا من عرق جبينه، فقد كان يتصدق بكل عطائه ولا يبقي إلا درهماً واحداً، فيبتاع منه الخوص ويصنعه بيده ثم يبيعه[4].

المطلب الحادي عشر: مدح الصحابي أبي سفيان رضي ا عنه.

(٢٧) قال الإمام مسلم : (حدثنَا شَيبان بن فَروخَ، حدثَنَا سلَيمان بن الْمغِيرةِ، حدثَنَا ثَابِتٌ الْبنَانِي عن عبدِ اللهِ بن رباحٍ عن أَبِي هريرةَ قَالَ وفَدتْ وفُود إِلَى معاوِيةَ وذَلِك فِي رمضان فَكَان يصنَع بعضنَا لِبعضٍ الطعام فَكَان أَبو هريرةَ مِما يكْثِر أَن يدعونَا إِلَى رحلِهِ فَقُلْتُ أَلَا أَصنَع طَعاما فَأَدعوهم إِلَى رحلِي فَأَمرتُ بِطَعامٍ يصنَع ثُم لَقِيتُ أَبا هريرةَ مِن الْعشِي فَقُلْتُ الدعوةُ عِنْدِي اللَّيلَةَ فَقَالَ سبقْتَنِي قُلْتُ نَعم فَدعوتُهم فَقَالَ أَبو هريرةَ أَلَا أُعلِمكُم بِحدِيثٍ مِن حدِيثِكُم يا معشَر الْأَنْصارِ ثُم ذَكَر فَتْح مكَّةَ فَقَالَ أَقْبلَ رسولُ اللهِ (ع) حتى قَدِم مكَّةَ فَبعثَ الزبير علَى إِحدى الْمجنبتَين وبعثَ خَالِدا علَى الْمجنبةِ الْأُخْرى وبعثَ أَبا عبيدةَ علَى الْحسر فَأَخَذُوا بطْن الْوادِي ورسولُ اللهِ (ع) فِي كَتِيبةٍ قَالَ فَنَظَر فَرآنِي فَقَالَ أَبو هريرةَ قُلْتُ لَبيك يا رسولَ اللهِ فَقَالَ لَا يأْتِينِي إِلَّا أَنْصارِي زاد غَير شَيبان فَقَالَ اهتِفْ لِي بِالْأَنْصارِ قَالَ فَأَطَافُوا بِهِ ووبشَتْ قُريشٌ أَوباشًا لَها وأَتْباعا فَقَالُوا نُقَدم هؤُلَاءِ فَإِن كَان لَهم شَيء كُنَّا معهم وإِن أُصِيبوا أَعطَينَا الَّذِي

(1) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي معوض، وعادل عبد الموجود، ط١ ١٩٩٤ دار الكتب العلمية-بيروت (٥١٠/٢-٥١٤) وانظر د. عبد الرحمن عميرة، رجال أنزل ا فيهم قرآنا ، دار اللواء- الرياض ، ط١ ١٩٧٧م ص(١٣)

(2) صابر إبراهيم، سلمان الفارسي، د:ط ص (٨٢)

(3) شرح صحيح مسلم، (١٠٠/١٦).

(4) أسد الغابة، (٥١٤/٢).

سئِلْنَا فَقَالَ رسولُ اللهِ (ε) تَرون إِلَى أَوباشِ قُريشٍ وَأَتْباعِهِم ثُم قَالَ بِيديهِ إِحداهما علَى الْأُخْرى ثُم قَالَ حتى تُوافُونِي بِالصفَا قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَما شَاء أَحد مِنا أَن يقْتُلَ أَحدا إِلا قَتَلَه وما أَحد مِنْهم يوجه إِلَينَا شَيئًا قَالَ فَجاء أَبو سفْيان فَقَالَ يا رسولَ اللهِ أُبِيحتْ خَضراء قُريشٍ لَا قُريشَ بعد الْيومِ ثُم **قَالَ من دخَلَ دار أَبِي سفْيان فَهو آمِنٌ** فَقَالَتْ الْأَنْصار بعضهم لِبعضٍ أَما الرجلُ فَأَدركَتْه رغْبةٌ فِي قَريتِهِ ورأْفَةٌ بِعشِيرتِهِ قَالَ أَبو هريرةَ وجاء الْوحي وكَان إِذَا جاء الْوحي لَا يخْفَى علَينَا فَإِذَا جاء فَلَيس أَحد يرفَع طَرفَه إِلَى رسول اللهِ (ε) حتى ينْقَضِي الْوحي فَلَما انْقَضى الْوحي قَالَ رسولُ اللهِ (ε) يا معشَر الْأَنْصار قَالُوا لَبيك يا رسولَ اللهِ قَالَ قُلْتُم أَما الرجلُ فَأَدركَتْه رغْبةٌ فِي قَريتِهِ قَالُوا قَد كَان ذَاك قَالَ كَلا إِني عبد اللهِ ورسولُه هاجرتُ إِلَى اللهِ وإِلَيكُم والْمحيا محياكُم والْمماتُ مماتُكُم فَأَقْبلُوا إِلَيهِ يبكُون ويقُولُون واللهِ ما قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلا الضن بِاللهِ وبِرسولِهِ فَقَالَ رسولُ اللهِ (ε) إِن الله ورسولَه يصدقَانِكُم ويعذِرانِكُم قَالَ فَأَقْبلَ الناس إِلَى دارِ أَبِي سفْيان وأَغْلَقَ الناس أَبوابهم قَالَ وأَقْبلَ رسولُ اللهِ (ε) حتى أَقْبلَ إِلَى الْحجرِ فَاستَلَمه ثُم طَافَ بِالْبيتِ قَالَ فَأَتَى علَى صنَمٍ إِلَى جنْبِ الْبيتِ كَانُوا يعبدونَه قَالَ وفِي يدِ رسول اللهِ (ε) قَوس وهو آخِذٌ بِسِيةِ الْقَوسِ فَلَما أَتَى علَى الصنَمِ جعلَ يطْعنُه فِي عينِهِ ويقُولُ جاء الْحق وزهقَ الْباطِلُ فَلَما فَرغَ مِن طَوافِهِ أَتَى الصفَا فَعلَا علَيهِ حتى نَظَر إِلَى الْبيتِ ورفَع يديهِ فَجعلَ يحمد الله ويدعو بِما شَاء أَن يدعو و حدثَنِيهِ عبد اللهِ بن هاشِمٍ حدثَنَا بهز حدثَنَا سلَيمان بن الْمغِيرةِ بِهذَا الْإِسنَادِ وزاد فِي الْحدِيثِ ثُم قَالَ بِيديهِ إِحداهما علَى الْأُخْرى احصدوهم حصدا وقَالَ فِي الْحدِيثِ قَالُوا قُلْنَا ذَاك يا رسولَ اللهِ قَالَ فَما اسمِي إِذًا كَلا إِني عبد اللهِ ورسولُه)[1].

وفي هذا الحديث مدح من رسول ا (ε) لأبي سفيان تأليفاً لقلبه، فقد كان سيداً في قومه، كما كان له تأثير كبير في قريش.

ففي كل موقف من المواقف تتجلى عظمة الرسول (ε)، فإذا انتقلنا بمشاعرنا إلى تلك اللحظة وجيوش المسلمين تدخل مكة، وأبو سفيان متأملاً جند المسلمين مظهراً بذلك عجزه عن الدفاع عن مكة مع أنه سيد مكة بلا منازع، فينظر رسول ا (ε) إليه بعين المربي مخاطباً أهل مكة : "من دخل بيت أبي سفيان، فهو آمن"، تأليفاً لقلبه ورفعاً لمكانته، وبذلك يعلن إسلامه، وينسحب كل

---

(1) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب فتح مكة) رقم (٤٦٤٩) ورقم (٤٦٥٥) **من طريق حماد بن سلمة ....به** وأخرجه أبو داود، في كتاب الخراج والإمارة والفيء، (باب ما جاء في خبر مكة) رقم (٣٠٢٤) ص(٣٤٣)، وأخرجه أحمد (٥٥٥-٥٥٣/١٦) رقم (١٠٩٤٨) **كلاهما من طريق ثابت البناني ....به**.

المقاتلين المؤتمرين بأمره والمتعاطفين معه في فِكْره، فمحمد (ε) يجِلّ كل نفس ويحترمها في السلم والحرب ويعطيها بعض ما تتوق إليه.

قال النووي : (وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه)[١].

المطلب الثاني عشر: مدح النبي (ε) لثلة من أصحابه رضوان ا عليهم.

(٢٨) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا قُتَيبةُ، حدثَنَا عبد الْعزِيز بن محمدٍ عن سهيل بن أَبِـي صالِحٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **نِعم الرجلُ أَبو بكْرٍ نِعم الرجلُ عمر نِعم الرجلُ أَبو عبيدةَ بن الْجراحِ نِعم الرجـلُ أُسـيد بـن حضيرٍ نِعم الرجلُ ثَابِتُ بن قَيسِ بن شَماسٍ نِعم الرجلُ معاذُ بن جبلٍ نِعـم الرجـلُ معاذُ بن عمرِو بن الْجموحِ**)[٢]. (صحيح لغيره)

(1) شرح صحيح مسلم، (١٣٦/١٢).

(2) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيده عـامر بـن الجراح رضي ا عنهم) رقم (٣٧٩٥) ص(٥٩٠)، وأخرجه أحمد، (٢٥٣/١٥) رقم (٩٤٣١)، وأخرجه الحاكم، (٢٨٩/٣) **كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد....به.**

وأخرجه في الأدب المفرد رقم (٣٣٧) ص(١١٩)، (باب من أثنى على صاحبه إن كان آمناً به) والنسائي، فـي السنن الكبرى، رقم (٨٢٣٠) و(٨٢٤٣)، وأخرجه ابن حبان، في كتاب أخباره صلى ا عليه وسلم عن مناقـب الصحابة رجالهم ونسائهم، ذكر أبي عبيده عامر بن الجـراح رضـي ا عنـه وقـد فعـــل) (٤٥٩/١٥) رقـــم (٦٩٩٧)، والحاكم، (٢٣٣/٣) ص(٢٦٨) **كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح ....به مثل** لفظـه إلا أن الحاكم في الرواية الأولى (٢٨٩/٣) اقتصر على أسيد بن حضير والرواية الثانية (٤٢٥/٣) اقتصر على مُعاذ بن عمرو بن الجموح.

قال الترمذي : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سُهيل) ص(٥٩٠)، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه **)** ووافقه الذهبي**.**

فرجال السند ثقات غير عبد العزيز بن محمد فهو (صدوق يحدث من كتب غيره فيخطئ). تقريـب التهذيــب ص(٢٩٩)، وقال يحيى بن معين : (ثقة حُجة) ووثقه مالك بن أنس وقال النسائي : (ليس به بأس) وقال محمـد ابن سعد: (ثقة يغلط) وقال العجلي: (ثقة) وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (٥٩٣/٢).

سُهيل بن أبي صالح فهو صدوق تغير حفظه بآخره. تقريب التهذيب (١٩٩). وقال أحمد بن حنبل: (ما أصـلح حديثه) ووثقه محمد بن سعد والنسائي وقال سفيان: (ثبت)، وقال أبو حاتم: (يُكتب حديثه ولا يُحتج به) وقال ابن عُيينة: (كنا نعُد سهيلاً ثبتاً في الحديث). تهذيب التهذيب (١٢٩/٢)

فيكون الحديث صحيحاً لغيره، فقد أجمع العلماء على توثيق عبد العزيز أما بالنسبة لسُهيل، قال العلائي: (أصاب سُهيلاً علة أصيب ببعض حفظه ونسي بعض حديثه ومع ذلك فقد احتج به مسلم، فيمكن أن يكون من القسم الأول الذي لا يوجب له ضعفاً ولم يحطّ من مرتبته). العلائي، صلاح الدين ، كتاب المختلطين ، تحقيق رفعت فـوزي

وفي هذا الحديث يمدح سيدنا محمد (ع) ثلة من أصحابه رضوان ا عليهم، لما لهم من فضل كبير، وما وصلوا إليه من مكانة رفيعة في الإسلام، وقـد كـان رسـول ا (ع) يحـب أصحابه، فقد كانوا مسلمين حقاً، مجاهدين في سبيل ا ، زاهدين في دنياهم، لذلك استحقوا جميعاً مدحه وثناءه (ع)، ليحفزهم على الاستمرار في نشر نور الإسلام.

عبد المطلب وعلي عبد الباسط، مكتبة الخانجي- القاهرة ط١ ١٩٩٦ ص(٥٠). وبهذا يكون ابن حجر قد خالف الجمهور وا أعلم.

المبحث الثالث : مدح النبي للغائب من أصحابه رضوان ا عليهم.

المطلب الأول : مدح علي بن أبي طالب رضي ا عنه.

(٢٩) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا قُتَيبةُ بن سعِيدٍ، حدثَنَا عبد الْعزِيزِ عن أَبِي حـازِمٍ عن سهل بن سعدٍ رضِي الله عنْه أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ لَأُعطِين الرايةَ غَـدا رجلًا يفْتَح الله علَى يديهِ، قَالَ فَباتَ الناس يدوكُون لَيلَتَهم أَيهـم يعطَاهـا فَلَمـا أَصبح الناس غَدوا علَى رسول اللهِ (ε) كُلُّهم يرجو أَن يعطَاها فَقَالَ أَين علِي بن أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يشْتَكِي عينَيهِ يا رسولَ اللهِ قَالَ فَأَرسِلُوا إِلَيهِ فَأْتُونِي بِـهِ فَلَمـا جاء بصقَ فِي عينَيهِ ودعا لَه فَبرأَ حتى كَأَن لَم يكُن بِهِ وجع فَأَعطَاه الرايةَ فَقَالَ علِي يا رسولَ اللهِ أُقَاتِلُهم حتى يكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ علَى رِسلِك حتـى تَنْـزِلَ بِساحتِهم ثُم ادعهم إِلَى الْإِسلَامِ وأَخْبِرهم بِما يجِب علَيهِم مِن حق اللهِ فِيهِ فَوالـلهِ **لَأَن يهدِي الله بِك رجلًا واحِدا خَير لَك مِن أَن يكُون لَك حمر النعمِ**)[1].

فالمدح في هذا الحديث ليس لعلي رضي ا عنه وحده، بل إنه يتعداه، ليصل إلى كـل داعية صادق يقوم بواجبه على أكمل وجه، فإن دخول رجل في دين ا خير لـه مـن مـا طلعت عليه الشمس، لذلك تَلَقَّفَ صحابة رسول ا (ε) هذا الحديث كمدح وبشارة، فانطلقوا واصلين الليل بالنهار، فاتحين الأرض، داعين إلى دين ا مبينـين لهـم فـضل الإسـلام وفضيلته، رضي ا عنهم ورضوا عنه.

قال النووي: (في هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول ا قولية وفعلية، وفي القوليـة إعلامية بأن ا يفتح على يديه، فكان كذلك والفعلية، بصاقه في عينه وكان أرمد، فبـرىء من ساعته، وفيه فضائل ظاهرة لعلي وبيان شجاعته وحسن مراعاته لأمر رسول ا ، وحبه ولرسوله، وحبهما إياه)[2].

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي ا عنـه)، رقم (٣٧٠١) ص(٦٢٤)، وفي كتاب الجهاد والسير، (باب دعاء النبي إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعـضهم بعضا أرباباً من دون ا وقوله تعالى: " ما كان لبشر أن يؤتيه ا الكتاب) رقم (٢٩٤٢) ص(٤٨٧) وفي كتاب المغازي، (باب غزوة خيبر) رقم (٤٢١٠) ص(٧١٥)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (بـاب مـن فضائل علي بن أبي طالب) رقم (٦٣٠٢) ص(١١٧٢) **من طريق أبي حازم ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم، (١٧٩/١٥)

المطلب الثاني : مدح الميت

(٣٠) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا آدم، حدثَنَا شُعبةُ، حدثَنَا عبد الْعزِيزِ بن صهيبٍ قَالَ سمِعتُ أَنَس بن مالِكٍ رضِي الله عنْه يقُولُ مروا بِجنَازةٍ فَأَثْنَوا علَيها خَيرا، فَقَالَ النبِي (ع) وجبتْ ثُم مروا بِأُخْرى فَأَثْنَوا علَيها شَرا فَقَالَ وجبتْ فَقَالَ عمر بن الْخَطَّابِ رضِي الله عنْه ما وجبتْ قَالَ هذَا أَثْنَيتُم علَيهِ خَيرا فَوجبتْ لَه الْجنةُ، وهذَا أَثْنَيتُم علَيهِ شَرا فَوجبتْ لَه النار، أَنْتُم شُهداء اللهِ فِي الْأَرضِ)[1].

ويظهر من خلال هذا الحديث أهمية المدح والثناء للأشخاص سواء كانوا أحياء أم أمواتاً، وهذا الرجل الذي أثني عليه من الصحابة استحق بهذا الثناء الجنة، فالظاهر من قولهم وثنائهم عليه أنه رجل صالح يحب ا ورسوله، ويسعى لعمل الخير، وثناء الناس عليه، كانت عبارة عن شهادة في حق هذا الرجل، فالناس شهداء ا في الأرض، فمن خلال معايشتهم وتعاملهم بعضهم مع بعض، فهم يعرفون الرجل الصالح ممن سواه، ويتناقلون أفعاله الحميدة وعلى العكس من ذلك حال المنافق الذي وجبت له النار.

قال العظيم أبادي : معنى قوله (فأثنوا عليها)، أي ذكروها بأوصاف حميدة تأكيداً ودفعاً لما يتوهم، وثناؤهم عليه بالخير يدل على أن أفعاله كانت خيراً ولهذا وجبت الجنة)[٢].

الفرع الأول : مدح سعد بن معاذ رضي ا عنه.

(٣١) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا عبد بن حميدٍ، أَخْبرنَا عبد الرزاق، أَخْبرنَا معمر عن قَتَادةَ عن أَنَسِ بن مالِكٍ قَالَ لَما حمِلَتْ جنَازةُ سعدِ بن معاذٍ قَالَ الْمنَافِقُون ما أَخَفَ جنَازتَه وذَلِك لِحكْمِهِ فِي بنِي قُريظَةَ فَبلَغَ ذَلِك النبِي (ع) فَقَالَ **إِن الْملَائِكَةَ كَانَتْ تَحمِلُه**)[٣]. (صحيح)

---

(1) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب ثناء الناس على الميت) رقم (١٣٦٧) ص(٢١٩) وفي كتاب الشهادات، (باب تعديل كم يجوز) رقم (٢٦٤٢) ص(٤٢٨) **من طريق أنس ....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، (باب فيمن أثني عليه خيراً أو شراً من الموتى) رقم (٢١٥٨) ص(٤٢٣) **من طريق عبد العزيز ....به مثل لفظه.**

(2) عون المعبود، (٥٥/٩).

(3) أخرجه في كتاب مناقب عن رسول ا صلى ا عليه وسلم، (باب مناقب سعد بن معاذ رضي ا عنه) رقم (٣٨٤٩) ص(٥٩٦)، وهذا الحديث انفرد به الترمذي، **وجميع رجال السند ثقات، فإسناده صحيح إن شاء ا** .

(٣٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي محمد بن الْمثَنى، حدثَنَا فَضلُ بن مساوِرٍ ختَـنَ أَبِي عوانَةَ، حدثَنَا أَبو عوانَةَ عن الْأَعمشِ عن أَبِي سفْيان عن جابِرٍ رضِي اللـه عنْه سمِعتُ النبِي (ε) **يقُولُ اهتَز الْعرشُ لِموتِ سعدِ بن معاذٍ**)[1].

فسعد بن معاذ كان من أحباء الرسول (ε) ولمكانته الكبيرة حملت الملائكة نعشه، دلالة على فرحهم وسرورهم بقدوم روحه رضي ا عنه.

قال النووي : (اهتزاز العرش، تحركه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل ا تعالى فـي العـرش تميزاً حصل به هذا)[2]، فهذه الميزة خُص بها سعد دون غيره، وهذا مدح عظـيم بحـق هـذا الصحابي الجليل، والاهتزاز دلالة على عن الفرح، والسرور لحمل روحه من الجسد الطـاهر، الذي كان له الفضائل العظيمة في نصره الرسول، ونشر الدعوة ومساعدته لخوته المهـاجرين، فقد كان سعد بن معاذ من أصحاب الأيادي البيض، والصحابة الإجلاء الذي كان لهـم وزنهـم وأثرهم الواضح في الأوس.

قال ابن حجر : (معنى اهتزاز عرش الرحمن اهتزاز حملة العرش أي سريره ويؤيد هـذا أن جبريل عليه السلام قال : من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلهـا)[3]، وقد جاء هذا الحديث في معرض قول المنافقين : ما أخف جنازته عند حمله.

(٣٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي محمد بن بشارٍ، حدثَنَا غُنْدر، حدثَنَا شُعبةُ عـن أَبِي إِسحاقَ قَالَ: سمِعتُ الْبراء رضِي الله عنْه يقُولُ أُهدِيتْ لِلنبِـي (ε) حلـةُ، حرِيرٍ فَجعلَ أَصحابه يمسونَها ويعجبون مِن لِينِها، فَقَالَ **أَتَعجبون مِن لِين هـذِهِ لَمنَادِيلُ سعدِ بن معاذٍ خَير مِنْها أَو أَليـ ـَن**)[4]

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب مناقب سعد بن معاذ رضي ا عنـه) رقـم (٣٨٠٣) ص(٦٣٨) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل سعد بن معاذ رضي ا عنـه) رقـ ـ ـم (٦٤٢٨) ص(١١٩٦) **من طريق الأعمش ....به نحوه.**

(2) شرح صحيح مسلم (٢٢/٨)

(3) فتح الباري، (١٧٠١/٢) وانظر الكاشف (٣٩٣٠/١٢).

(4) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب مناقب سعد بن معاذ) رقم (٣٨٠٢) ص(٦٣٨) وفي كتـاب بـدء الخلق، (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) رقم (٣٢٤٩) ص(٥٤٢) وفي كتاب االلباس، (باب من مـس

وهذا مدح لمناديل سعد التي تُحملُ في اليد، وفحوى هذا، مدح لسعد بن معاذ رضي ا عنـه، ويقول الطيبي : (إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من عِلية الثياب، بل تبتذل في أنـواع المرافق، وينفَض بها الغبار، فإذا كان أدناها هكذا، فما ظنك بعليتها، وقال النووي : (هذا إشارة عظمة منزلة سعد في الجنة وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه، لأن المناديل أدنى الثيـاب لأنهـا معدةٌ للأوساخ والامتهان، فغيرها أفضل)[1].

الفرع الثاني: مدح ثابت بن قيس رضي ا عنه.

(٣٤) قال الإمام مسلم : (حدثنَا أَبو بكْر بن أَبِي شيبةَ، حدثَنَا الْحسن بن موسى، حدثَنَا حماد بن سلَمةَ عن ثَابِتٍ الْبنَانِي عن أَنَسِ بن مالِكٍ أَنه قَالَ لَما نَزلَتْ هذِهِ الْآيةُ يا أَيها الَّذِين آمنُوا لَا تَرفَعوا أَصواتَكُم فَوقَ صوتِ النبِي إِلَى آخِرِ الْآيةِ، جلَس ثَابِتُ بن قَيسٍ فِـي بيتِهِ وقَالَ أَنَا مِن أَهلِ النارِ واحتَبس عن النبِي (ε)، فَسأَلَ النبِي (ε) سعد بن معاذٍ فَقَالَ يا أَبا عمرٍو ما شَأْن ثَابِتٍ ؟ اشْتَكَى قَالَ سعد إِنه لَجارِي وما علِمتُ لَه بِـشَكْوى قَـالَ فَأَتَاه سعد فَذَكَر لَه قَولَ رسول اللهِ (ε) فَقَالَ ثَابِتٌ أُنْزِلَتْ هذِهِ الْآيةُ ولَقَد علِمتُم أَني مِن أَرفَعِكُم صوتًا علَى رسول اللهِ (ε) فَأَنَا مِن أَهلِ النارِ فَذَكَر ذَلِك سعد لِلنبِـي (ε) فَقَالَ رسولُ اللهِ (ε) **بلْ هو مِن أَهلِ الْجنَّـــةِ**)[٢].

فيلحظُ من خلال هذا الحديث، مدى صدق صحابة رسول ا (ε)، وشفافيتهم في التعامل مع آيات القرآن الكريم، وعكسها على واقعهم في الحال، وهذا الصحابي الجليل رأى الـذنب الـذي اقترفه، لرفعه صوتَه على رسول ا (ε)، حتى استيقن أنه الهلاك، والرسول القائد المربي، يتفقد صحابته على كثرتهم، فيمدح من حضر بصفة الحسن فيه، ويتفقد من غاب سائلاً عن حالـه، فعندما علم (ε) سبب غياب سعد بن ثابت، نقل إليه أجملَ بشرى ينتظرها، وأسعد ما يتمناه المرء

الحرير من غير لبس) رقم (٥٨٣٦) ص(١٠٢٨) وفي كتاب الإيمان والنذور، (باب كيف كانت يمين ا) رقـم (٦٦٤٠) ص(١١٤٧) من طرق عن أبي اسحق ....به.

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل سعد بن معاذ رضي ا عنـه) رقـــم (٦٤٣٠) ص(١١٩٧) **من طريق شعبة ....به نحوه.**

(1) شرح صحيح النووي (٢٣/٨) وانظر الكاشف (٣٩٣٠/١٢)

(2) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب مخافة المؤمن أن يحـبط عملـه) رقـم (٢٢٩) ص(٧٦-٧٧)، وأخرجـه أحمـد، (٤٦٢/١٩-٤٦٣) رقم (١٢٤٨٠) **من طريق حماد ....به.**

وهي الجنة، فصحابة رسول ا (ε) ما كانوا إلا بشراً، ولكنهم بنفوس ملائكية الطبـع، تترسـم القرآن في هديها وهداها.

الفرع الثالث : مدح عبد ا بن عمرو بن حرام رضي ا عنه.

(٣٥) قال الإمام البخاري : (باب حدثنَا عِلِي بن عبدِ اللهِ، حدثنَا سفْيان، حـدثنَا ابـن الْمنْكَدِرِ قَالَ سمِعتُ جابِر بن عبدِ اللهِ رضِي الله عنْهما قَالَ جِيء بِأَبِي يوم أُحدٍ قَد مثِلَ بِهِ حتى وضِع بين يدي رسول اللهِ (ε) وقَد سجي ثَوبا، فَذَهبتُ أُرِيد أَن أَكْشِفَ عنْه فَنَهانِي قَومِي، ثُم ذَهبتُ أَكْشِفُ عنْه، فَنَهانِي قَومِي، فَـأَمر رسـولُ اللـهِ (ε) فَرفِع، فَسمِع صوتَ صائِحةٍ، فَقَالَ من هذِهِ، فَقَالُوا ابنَةُ عمرٍو أَو أُخْتُ عمرٍو، قَالَ فَلِم تَبكِي أَو لَا تَبكِي **فَما زالَتْ الْملَائِكَةُ تُظِله بِأَجنِحتِها حتـى رفِـع**)[1].

وفي هذا الحديث يمدح رسول ا (ε) الصحابي الجليل عبد ا بن عمرو بعد وفاته ليصبر أهله ويواسيهم ويخبرهم بمكانته عند ا تعالى.

قال ابن حجر: (ومحصلة أن هذا الجليل القدر الذي تظله الملائكة بأجنحتهـا لا ينبغـي أن يبكى عليه بل يفرح له بما صار إليه)[2].

وقوله (فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفِع) : قال القاضي : (يحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل ا ورضاه عنه، وما أعد ا له من الكرامة، فازدحموا عليـه إكراماً له وفرحاً به، وأظلوه من الشمس حتى لا تُغيـر ريحـه أو لمـا وصـل إليـه مـن

---

(1) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب دون ذكر اسمه) رقم (١٢٩٣) ص(٢٠٧) وفي باب (الدخول على الميـت بعد الموت إذا أدرج أكفانه) رقم (١٢٤٤) ص(١٩٩) **من طريق ابن المنكدر ....به نحوه.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل عمرو بن حرام والد جابر رضي ا عنهما) رقـــم (٦٤٣٧) ص(١١٩٨) **من طريق سفيان .... به نحوه.**

(2) فتح الباري، (١٢٨/١).

الكرامــة)[1]، وهذا شرف عظيم، ومدح كريم لهذا الصحابي الجليل رحمه ا ، وجمعنا به في الجنة إن شاء ا .

الفرع الرابع : مدح حارثة بن سراقة رضي ا عنه.

(٣٦) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا محمد بن عبدِ اللهِ، حدثَنَا حسين بن محمــدٍ أَبــو أَحمد، حدثَنَا شَيبان عن قَتَادةَ، حدثَنَا أَنَس بن مالِكٍ أَن أُم الربيعِ بِنْتَ الْبراءِ وهِي أُم حارِثَةَ بن سراقَةَ أَتَتْ النبِي (ε) فَقَالَتْ يا نَبِي اللهِ أَلَا تُحــدثُنِي عــن حارِثَــةَ وكَان قُتِلَ يوم بدرٍ أَصابه سهم غَرب فَإِن كَان فِي الْجنةِ صبرتُ وإِن كَان غَير ذَلِك اجتَهدتُ عليهِ فِي الْبكاءِ قَالَ يا أُم حارِثَةَ **إِنها جِنَانٌ فِي الْجنةِ، وإِن ابنَــكِ أَصاب الْفِردوس الْأَعلَــــى**)[2].

ويتبين من خلال هذا الحديث أن مدح رسول ا (ε) للصحابي حارثة رضي ا عنه جاء، ليسلي أمه ويصبرها بعد استشهاده في معركة بدر. ومــا هــو معــروف أن للجنــة درجــات والفردوس أعلاها، وقد نال حارثه باستشهاده أسمى هذه الدرجات، فجاء مدح رسول ا (ε) له إخباراً لأمه بما ناله ابنها في الجنة، ولكي تصبر، وتحتسبه عند رب العالمين، ومدح رسول ا (ε) هذا، فيه شحذٌ للهمم وتحفيز لباقي الصحابة، وقوله (إنها جنان) القــصد بــذلك التفخــيم والتعظيم[3].

---

(1) شرح صحيح مسلم (٢٥/٨).

(2) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب من أتاه سهم غــرب فقتلــه) رقــم (٢٨٠٩) ص(٤٦٥)، وأخرجــه الترمذي، في كتاب تفسير القرآن، (باب ومن سورة المؤمنين) رقم (٣١٧٤) ص(٥٠٤).

وأخرجه أحمد، (٤٢٣/٢٠) رقم (٢٣٢٠٠) **كلاهما من طريق قتادة .... به نحوه.**

(3) فتح الباري (١٣٩٤/٢).

المبحث الرابع : مدح النبي (ε) لقريش والأنصار ولأمته.

المطلب الأول : مدح النبي (ε) لقريـش.

(٣٧) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا قُتَيبةُ بن سعِيدٍ، حدثَنَا الْمغِيرةُ عن أَبِي الزنَادِ عن الْأعرجِ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه أن النبِي (ε) قَالَ **الناس تبعٌ لِقُريش فِي هذَا الشأْنِ مسلِمهم تبعٌ لِمسلِمِهم وكَافِرهم تبـعٌ لِكَـافِرِهِم، والنـاس معـادِن خِيارهم فِي الْجاهِلِيةِ خِيارهم فِي الْإِسلَامِ إِذَا فَقِهوا**، تَجِدون مِن خَيرِ الناسِ أَشَد الناسِ كَراهِيةً لِهذَا الشأْنِ حتى يقَع فِيهِ)[1].

(٣٨) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي إِسحاقُ بن إِبراهِيم، أَخْبرنَا جرِير عـن عمـارةَ عن أَبِي زرعةَ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه عن رسول اللهِ (ε) قَالَ تَجِدون **الناس معادِن، خِيارهم فِي الْجاهِلِيةِ خِيارهم فِي الْإِسلَامِ إِذَا فَقِهـوا**، وتَجِـدون خَير الناسِ فِي هذَا الشأْنِ أَشَدهم لَه كَراهِيةً وتَجِدون شَر الناسِ ذَا الْوجهينِ الَّذِي يأْتِي هؤُلَاءِ بِوجهٍ ويأْتِي هؤُلَاءِ بِوجـــهٍ)[2].

(٣٩) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو نُعيمٍ، حدثَنَا سفْيان عن سعدٍ، قَالَ يعقُوب بـن إِبراهِيم، حدثَنَا أَبِي عن أَبِيهِ قَالَ: حدثَنِي عبد الرحمن بن هرمز الْأَعرج عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه قَالَ رسولُ اللهِ (ε) : **قُريشٌ والْأَنْصار وجهينَةُ ومزينَـةُ وأَسلَم وأَشْجع وغِفَار موالِي لَيس لَهم مولًى دون اللهِ ورسولِهِ**)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى") رقـــم (٣٤٩٥) ص(٥٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قـريش) رقـــم (٤٧٢٨) ص(٩٠٤) **من طريق قتيبة .... به نحوه.**

(2) أخرجه في كتاب المناقب، (باب قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى") رقـــم (٣٤٩٣) ص(٥٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب خيار الناس) رقم (٦٥٤٣) ص(١٢٢٢) **من طريق أبي هريرة .....به.**

(3) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب قريش) رقم (٣٥٠٤) ص(٥٨٩) وفي (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) رقم (٣٥١٢) ص(٥٩٠) **من طريق سعد .....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب المناقب، (باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء) رقـم (٦٥٢٦) ص(١٢١٩) **من طريق سعد بن إبراهيم .....به.**

ففي هذه الأحاديث يظهر مدح رسول ا (ε) لقريش، فهي قبيلته التي منها ولد، ونشأ فيها، وأول من آمن به كان من قريش، وقد كانت قريش سبباً في إسلام باقي قبائل الجزيرة العربيـة بعد أن آمنت بالنبي (ε) بعد فتح مكة، وهذا ما يؤكده قول ابن حجر رحمه ا .

قال ابن حجر: (أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم، كما أن من أسباب التقـدم الـورع مثلاً، فالمستويان في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً، كان مقدماً على رفيقه وكذلك القرشية)[١].

وذكر أيضاً أن العرب كانت تُعظِم قريشاً بسكناها الحرم، فلما بعِثَ النبي (ε) ودعا إلى ا ، قالت العرب ننظر ما يصنع قومه، فلما فتح النبي (ε) مكة وأسلمت قـريش تبعـتهم العـرب، ودخلوا في دين ا أفواجاً، واستمرت خلافة النبوة في قريش، فصدق (ε) أن كافرهم كان تبعـاً لكافرهم، وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم.

وقال النووي : (هذه الأحاديث دليل ظاهر أن الخلافة مختَصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة، فكذلك بعدهم)[٢].

المطلب الثاني : مدح النبي (ε) للأنصار.

لم يكن الأنصار أقل شأناً من المهاجرين في الفضل، فقد حظي الأنصار بمنزلة كريمة عنـد رسول ا (ε)، فنصروا رسوله حين تخلى عنه كفار قريش ومنعوه، وضربوا لنا أروع الأمثلة في البذل والعطاء، فقد شاركوا إخوانهم المهاجرين وبطيب نفس كل ما ملكته أيديهم، كما كـان للأنصار والتفافهم حول النبي (ε) وأصحابه وقتالهم المشركين ووقوفهم معه يوم بـدر وأحـد والخندق أثر بارز لا ينكره أحد من العاليـ ـن، فلقد مثّل الأنصار الطاقة البشرية والمعنويـة التي أمدت الإسلام بأسباب القوة والمنعة ومن ثم النصر والغلبة[٣].

---

(1) فتح الباري، (١٦٠٨/٢-١٦٠٩).

(2) شرح صحيح مسلم، (٧٥/١٦-٧٦).

(3) طاهر آل عكلة، الأنصار رمز الإيثار وضحية الآثرة، دار الهادي ط١ ٢٠٠١م ص(٦).

كما كان الأنصار يفخرون بأن أسماهم الله أنصارا، وكانوا يعتزون بهذا الاسم ذلك لنصرتهم دينه ومؤازرة نبيه (ε)، فها هو حسان بن ثابت يقول في هذا المقام[1] :

سماهم اللهُ أنصاراً لنصرهـــم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وجاهدوا في سبيل الله واعترضوا	للنائبات فما خابوا وما ضجـروا
والناس إلب علينا ثم ليـس لنـا	إلا السيوف وأطراف القنـا وزر

(٤٠) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا محمد بن بشارٍ، حدثَنَا غُنْدر، حدثَنَا شُعبةُ قَـالَ: سمِعتُ قَتَادةَ عن أَنَسٍ بن مالِكٍ رضِي الله عنْه عن النبِـي (ε)قَـالَ: **الْأنْـصار كَرِشِي وعيبتِي، والناس سيكْثُرون ويقِلون، فَاقْبلُوا مِن محـسِنِهم وتَجـاوزوا عن مسِيئِهم**)[2].

فقوله (الأنصار كرشي وعيبتي)، قال العلماء : معناه جماعتي وخاصـتي التـي أثـق بهـم واعتمدهم في أموري)[3].

(٤١) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا حفْص بن عمر، حدثَنَا شُعبةُ عـن حميـدٍ قَـالَ: سمِعتُ أَنَسا رضِي الله عنْه يقُولُ: كَانَتْ الْأَنْصار يوم الْخَنْدقِ تَقُولُ نَحن الـذِين بايعوا محمدا علَى الْجِهادِ ما حيِينَا أَبدا، فَأجابهم النبِي (ε) فَقَالَ: **اللهم لَا عـيشَ إِلَا عيشُ الْآخِرة فَأَكْرِم الْأَنْصار والْمهاجِرة**)[4].

(1) شرح ديوان حسان بن ثابت للعسيلي ص (١٠٥)

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) رقم (٣٨٠١) ص(٦٣٨) وفي الباب نفسه رقم (٣٧٩٩) ص(٦٣٧) **من طريق أنس نحوه** . وأخرجه مسلم في كتاب فـضائل الصحابة، (باب من فضائل الأنصار) رقم (٦٥٠٤) ص(١٢١٦) **من طريق محمد بن بشار ....به.**

(3) شرح صحيح مسلم،(٦٦/١٦).

(4) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا) رقم (٢٩٦١) ص(٤٨٩) وفـي الكتاب نفسه، (باب التحريض على القتال وقول الله تعالى : " حرض المؤمنين على القتال "). الأنفـال أيـة ٦٥ رقم (٣٨٣٤) ص(٤٦٩) **من طريق حميد ....به.** وفي الكتاب نفسه ، (باب حفر الخنـدق) رقـــم (٢٨٣٥) ص(٤٧٠) **من طريق أنس نحوه.** وفي كتاب مناقب الأنصار، (باب دعاء النبي أصلح الأنـصار والمهـاجرة) رقــم (٣٧٩٥) ص(٦٣٧) ورقم (٣٧٩٦) ص(٦٣٧) **كلاهما من طريق أنس ....به نحوه.**
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، (باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) رقـم (٤٦٩٧) ورقــم (٤٦٩٨) ص(٨٩٤) **كلاهما من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(٤٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا مسلِم بن إبراهِيم، حدثَنَا شُعبةُ عن عبدِ اللـهِ بـن عبدِ اللهِ ابن جبرٍ عن أَنَسٍ بن مالِكٍ رضِي الله عنْه عن النبِي (ε) قَـالَ: **آيـةُ الإيمان حب الأنْصار، وآيةُ النفَاق بغْض الأنْصار**)[١].

(٤٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا حجاج بن مِنْهالٍ، حدثَنَا شُعبةُ، قَالَ أَخْبرنِي عدِي بن ثَابِتٍ قَالَ: سمِعتُ الْبراء رضِي الله عنْه قَالَ: سمِعتُ النبِي (ε) أَو قَالَ قَـالَ النبِي (ε): **الأنْصار لا يحِبهم إلا مؤْمِنٌ ولا يبغِضهم إلا منَافِقٌ، فَمن أَحبهم أَحبه الله، ومن أَبغَضهم أَبغَضه الله**)[٢].

(٤٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي محمد بن بشارٍ، حدثَنَا غُنْدر، حدثَنَا شُعبةُ عـن محمدِ بن زيادٍ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه عن النبِي (ε) أَو قَالَ أَبو الْقَاسِمِ (ε): **لَو أَن الأنْصار سلَكُوا وادِيا أَو شِعبا لَسلَكْتُ فِي وادِي الأنْـصار، ولَولا الْهِجرةُ لَكُنْتُ امرأً مِن الأنْصار)[٣].**

قال ابن حجر : (قال الخطابي : أراد (ε) بذلك استطابة قلوب الأنصار حيـث رضـي أن يكون واحداً منهم لولا الهجرة)[٤].

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب حُب الأنصار من الإيمان) رقم (٣٧٨٤) ص(٦٣٥)، وفي كتـاب الإيمان، (باب علامة الإيمان حُب الأنصار) رقم (١٧) ص(٦١) **من طريق عبد ا بن جبر**. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على أن حُب الأنصار وعلي من الإيمان و علاماته وبُغضهم من النفاق) رقم (١٤٧) ص(٦١) ورقم (١٤٨) **كلاهما من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب حُب الأنصار من الإيمان) رقم (٣٧٨٣) ص(٦٣٥). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على أن حُب الأنصار وعلي من الإيمان و علاماته وبُغضهم من النفاق) رقـم (١٤٩) ص(٦١) **من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنـصار) رقـم (٣٧٧٩) ص(٦٣٤-٦٣٥) وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب ما يجوز من اللّو) رقم (٧٢٤٤) ص(١٢٤٧) **من طريق أبـي هريرة....به.** وأخرجه أحمد، (١٧٧/١٥) رقم (٩٣٠٩) **من طريق شُعبة....به.**

(4) فتح الباري (١٦٩٦/٢)

(٤٥) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو معمرٍ، حدثَنَا عبد الْوارِثِ، حدثَنَا عبد الْعزِيزِ عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه قَالَ رأَى النبِي (ε) النساء والصبيان مقْبِلين قَالَ: حسِبتُ أَنـه قَالَ مِن عرسٍ فَقَام النبِي (ε) ممثِلًا فَقَالَ **اللهم أَنْتُم مِن أَحب الناسِ إِلَي قَالَها ثَلَـاثَ مـِرارٍ**)[1].

وقد كان الصحابة رضوان ا عليهم يذكرون فضل الأنصار ويثنون عليهم بما أسرعوا إليه من استجابة لرسول ا (ε) حين كان يعرض نفسه على القبائل لينصروه، وليؤمنوا بدينـه، فنالوا بذلك هذا الفضل، فأكرمهم ا بدينه وأعزهم به، وجعلهم إخوانـاً أي الأوس والخـزرج وأصبحوا بذلك قادةً للعالم الإسلامي، كما جعل مدينتهم مقصداً للعابدين من سائر بقاع العالم حتى هذه الساعة.

(٤٦) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا يعقُوب بن إِبراهِيم بن كَثِيرٍ، حدثَنَا بهز بن أَسدٍ، حدثَنَا شُعبةُ، قَالَ: أَخْبرنِي هِشَام بن زيدٍ قَالَ: سمِعتُ أَنَس بن مالِكٍ رضِي الله عنْه قَـالَ جاءتْ امرأَةٌ مِن الْأَنْصارِ إِلَى رسول اللهِ (ε) ومعها صبِي لَها فَكَلَّمها رسولُ اللـهِ (ε) فَقَالَ: **والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ إِنَّكُم أَحب الناسِ إِلَي مرتَينِ**)[2].

ومن خلال هذه الأحاديث يظهر جلياً حب الرسول (ε) للأنصار، حيث كان يدعو لهـم، ويستوصي بهم، وبمدينتهم خيراً. كما أشارت الأحاديث إلى فضيلة تضاف إلى فـضائلهم بـأن جعل ا عز وجل حب الأنصار دلالة على الإيمان، وأن بغضهم دلالة على النفاق، ففـي هـذا بيان صريح على منزلتهم التي نالوها عند ا ورسوله (ε).

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي صلى ا عليه وسلم للأنصار أنتم من أحب الناس إلـي) رقم (٣٧٨٥) ص(٦٣٥) وفي كتاب النكاح، (باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس) رقم (٥١٨٠) ص(٩٢٥) **من طريق عبد الوارث....به**. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الأنصار) رقـم (٦٥٠١) ص(١٢١٥) **من طريق عبد العزيز ....به.**

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي صلى ا عليه وسلم للأنصار أنتم من أحب الناس إلـي) رقم (٣٧٨٦) ص(٦٣٦) وفي كتاب النكاح، (باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس) رقـم (٥٢٣٤) ص(٩٣٥). وفي كتاب الإيمان والنذور، (باب كيف كانت يمين النبي صلى ا عليه وسلم) رقـــم (٦٦٤٥) ص(١١٤٨)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب مـن فضائل الأنصار رضي ا عنهم) رقـــم (٦٥٠٢) ص(١٢١٥) **من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(٤٧) قال الإمام البخاري : (حدثني محمد بن بشار، حدثنَا غُنْدر، حدثنَا شُعبةُ، قَالَ: سمِعتُ قَتَادةَ عن أَنَسٍ بن مالِكٍ عن أَبِي أُسيدٍ رضِي الله عنْه قَالَ قَالَ النبِـي: (ε) **خَير دور الْأَنْصار بنُو النجار ثُم بنُو عبدِ الْأَشْهلِ ثُم بنُو الْحارِثِ بن خَزرجٍ ثُم بنُو ساعِدةَ وفِي كُلِّ دورِ الْأَنْصار خَير**، فَقَالَ سعد ما أَرى النبِي (ε) إِلا قَـد فَضلَ علَينَا، فَقِيلَ قَد فَضلَكُم علَى كَثِيرٍ، وقَالَ عبد الصمدِ حدثنَا شُـعبةُ، حـدثنَا قَتَادةُ سمِعتُ أَنَسا قَالَ أَبو أُسيدٍ عن النبِي (ε) بِهذَا، وقَالَ سعد بن عبـادةَ)[١].

قال النووي : (خير دور الأنصار أي خير قبائلهم، قال العلماء وتقديرهم على قدر سـبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه، وفي هذا دليل جواز تفضيل القبائل والأشخاص)[٢].

فرحم ا الأنصار، ورضي عنهم لما نالوه من منزلة عند ا ورسوله (ε)، لما بذلوه فـي سبيل نشر الدعوة الإسلامية الغراء.

المطلب الثالث : مدح النبي (ε) لأمته.

لقد خص ا سبحانه وتعالى أمة الإسلام بمزايا وخصائص عديدة اختصت بها وحـدها دون سائر الأمم، فأمة محمد هي خير الأمم وأنفعها، ولأنهـا أنيطـت بهـا مـسؤولية الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بهما صلاح البشرية، وهذه الخيرية المنوطة بالقيام بواجـب الدعوة تؤهل هذه الأمة بالقيام بدورها القيادي للبشرية[٣]، فقد قال تعالى : " وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب فضل دور الأنصار) رقم (٣٧٨٩) ص(٦٣٦) وفي الباب نفسه رقم (٣٧٩٠) ص(٦٣٦) ورقم (٣٧٩١) ص(٦٣٦) **كلاهما من طريق أبي أسيد ....به**. وأخرجه مسلم فـي كتـاب فضائل الصحابة رضي ا عنهم) رقم (٦٥٠٥) ص(١٢١٦) **من طريق شُعبة ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم، (٦٧/٨).

(3) أبو عقاب، إبراهيم سعيد إبراهيم، الدرة البهية في فضائل الأمة المحمدية، دار البشير- عمـان ط١ ١٩٩٤ ص(١١)

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾)(1).

ولقد جاء مدح سيد الخلق (ε) لهذه الأمة تأكيداً لما تميزت به من فضائل كريمة ومنزلة عظيمة عند ا ورسوله :

(٤٨) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو الْيمان، أَخْبرنَا شُعيب عن الزهري قَالَ: حدثَنِي سعِيد بن الْمسيبِ أَن أَبا هريرةَ رضِي الله عنْه قَالَ: سمِعـتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ: **يدخُلُ الْجنةَ مِن أُمتِي زمرةٌ هِي سبعون أَلْفًا تُضِيء وجوههم إِضاءةَ الْقَمرِ**، فَقَام عكَّاشَةُ بن مِحصنٍ الْأَسدِي يرفَع نَمِرةً علَيهِ قَالَ ادع الله لِي يا رسولَ اللهِ أَن يجعلَنِي مِنْهم فَقَالَ اللهم اجعلْه مِنْهم ثُم قَام رجلٌ مِن الْأَنْصار فَقَالَ يا رسولَ اللهِ ادع الله أَن يجعلَنِي مِنْهم فَقَالَ رسولُ اللهِ سبقَك عكَّاشَةُ)(2).

(٤٩) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي إِسحاقُ، حدثَنَا روح بن عبادةَ، حدثَنَا شُعبةُ قَالَ: سمِعتُ حصين بن عبدِ الرحمن قَالَ: كُنْتُ قَاعِدا عِنْد سعِيدِ بن جبيرٍ، فَقَالَ عن ابن عباسٍ أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ: **يدخُلُ الْجنةَ مِن أُمتِي سبعون أَلْفًا بِغَير حِسابٍ**، هم الذِين لَا يستَرقُون ولَا يتَطَيرون، وعلَى ربهم يتَوكلُون)(3).

---

(1) سورة البقرة، آية ١٤٣

(2) أخرجه في كتاب اللباس، (باب البرود والحِبر والشملة) رقم (٥٨١١) ص(١٠٢٥) وفي كتاب الرقاق، (باب من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) رقم (٦٥٤٢) ص(١١٣٣) **من طريق الزهري ....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عـذاب) رقم (٤٤٢) ص(١٢٧) **من طريق الزهري .....به.**

(3) أخرجه في كتاب الرقاق، (باب من يتوكل على ا فهو حسبه) رقـم (٦٤٧٢) ص(١١٢٢)، وفـي كتـاب أحاديث الأنبياء، (باب وفاة موسى وذِكْرُه بعد رقم (٣٤١٠) ص(٥٧٣) **من طريق حصين ....به بلفـــــظ (عرضت على الأمم ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل هذا موسى في قومه)**، وفي كتاب الطب، (بـاب مـن اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو) رقم (٥٧٠٥) ص(١٠٠٩) و(باب من لم يرق) رقـــــم (٥٧٥٢) ص(١٠١٥-١٠١٦) من حديث حصين ....به.

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عقـاب) رقم (٤٤٥) ص(١٢٧).

(٥٠) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا قُتَيبةُ، حدثَنَا حماد بن يحيى الْأَبح عن ثَابِتٍ الْبنَانِي عن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **مثَلُ أُمتِي مثَلُ الْمطَرِ لَا يدرى أَولُه خَير أَم آخِره**)[١]. (حسن)

قال النووي: (وفي هذا عظم ما أكرم ا نبيه (ε) وأمته وزادها فضلاً وشرفاً)[٢].

في هذا الحديث شُبهت الأمة بالمطر، والمطر كله خير، وهذا مدح من سيد الخلق سيدنا محمد لهذه الأمة الكريمة، ولهذا يقول الطيبي : (إن الأمة بأسرها مرتبطة بعضها ببعض في الخيرية، بحيث أُبهم أمرها، وارتفع التميز فيها، وتَمثُلُ الأمة بالمطر إنما يكون بالعلم والهدى، فتختص الأمة بالعلماء الكاملين المكملين لغيرهم، وخير هذه الأمة أنفعها فلا يلزم المساواة في الأفضليـ ـة)[٣].

والأولون لا شك في أفضليتهم فقد شاهدوا معجزات رسول ا (ε) وتلقوا دعوة الرسول بالإجابة، والإيمان، والآخِرون آمنوا بدعوته، وبأمور الغيب لما تواتر عندهم من الآيات، وسلكوا نهج من قبلهم، فكلٌ من الأولين والآخِرين لهم أجرهم الموفور[٤].

---

(1) أخرجه في كتاب الأدب، (باب دون ذكر اسمه) رقم (٢٨٦٩) ص(٤٥٩)، وأخرجه أحمد، (٤٤٥/١٩) رقم (١٢٤٦١)، وأخرجه الطيالسي، رقم (٢٠٢٣) ص(٢٧٠) **كلاهما من طريق حماد ....به.**

وجميع رجال السند ثقات غير حماد بن يحيى الأبح، قال عنه أحمد بن حنبل وأبو حاتم: (صالح الحديث ما أرى به بأساً) ووثقه ابن معين وابن حبان، وقال البخاري: (يهم في الشيء بعد الشيء). الجرح والتعـديل (١٦٥/٣) رقم (٢٩٥٢). قال ابن حجر: (صدوق يخطأ). تقريب التهذيب ص(١١٨).

وللحديث شواهد من حديث عمار بن ياسر في صحيح ابن حبان رقم (٧٢٢٦) (٢١٠/١٦)، فيـه الفُـضيل بـن سليمان، قال فيه يحيى بن معين: (ليس بثقة) وقال أبو زرعة: (لين الحديث)، وقال أبو حاتم والنـسائي: (لـيس بالقوي). تهذيب الكمال، (٢٧١/٢٣-٢٧٥). قال ابن حجر: (صدوق له خطأ كثير). تقريب التهذيب ص(٣٨٣). وفي الحديث عبيد بن سليمان، قال أبو حاتم: (لا أعلم في حديثه أنكاراً) وذكره البخاري في الضعفاء ووثقه ابـن حبان. تهذيب الكمال، (٢١٢/١٩). قال ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب ص(٣١٧). وللحديث شاهد آخـر من حديث عمران بن حصين في مسند البزار (٢٣/٩) رقم (٣٥٢٧)، **فالحديث يرتقي بالشواهد فيكون حسناً.**

(2) شرح صحيح مسلم، (٨٥/٣)

(3) الكاشف (٣٩٦٨/١٢).

(4) تحفة الأحوذي (١٣٨/٨-١٣٩).

(٥١) قال ابن ماجه : (حدثَنَا محمد بن خَالِدِ بن خِداشٍ، حدثنَا إسمعِيلُ ابن علَيةَ عن بهز بن حكِيمٍ عن أَبِيهِ عن جدهِ قَالَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ إنكُم وفيتُم سبعِين أُمةً **أَنْتُم خَيرها وأَكْرمها على اللهِ**)[1]. (حسن)

فيكفي مدحاً للأمة أنها أمة المصطفى (ε)، فهي آخر الأمم وأولها دخولاً للجنة وأكثر أهلها، وهي التي خُصت بالشفاعة دون غيرها، وتعظيم مدحها بأنها لا تجتمع على ضلالة أبدا.

(٥٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا يحيى بن بكَيرٍ قَالَ: حدثَنَا الليثُ عن خَالِدٍ عن سعِيدِ بن أَبِي هِلَالٍ عن نُعيمٍ الْمجمِرِ قَالَ: رقِيتُ مع أَبِي هريرةَ علَى ظَهرِ الْمسجِدِ فَتَوضأَ فَقَالَ إني سمِعتُ النبِي (ε) يقُولُ: **إن أُمتِي يدعون يوم الْقِيامةِ غُرا محجلِين مِن آثَارِ الْوضوءِ، فَمن استَطَاع مِنْكُم أَن يطِيلَ غُرتَه فَلْيفْعلْ**)[2].

قال ابن حجر : (أي أمة الإجابة وهم المسلمون، أمة محمد عليه الصلاة والسلام، والمراد به يدعون والنور الكائن في وجوه أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فعند مناداتهم كانوا بهذه الصفة)[3]. (والغر بياض الوجه والمقصود به بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامـــة)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الزهد، (باب صفة أمة محمد صلى ا عليه وسلم) رقـم (٤٢٨٨) ص(٤٦٢)، وأخرجـه الدارمي، في كتاب الرقاق، (باب قول النبي أنتم آخـر الأمـم) (١٨١٦/٣) رقـم (٢٨٠٢) وأخرجـه أحمـد، (٢٣١/٣٣) رقم (٢٠٠٢٩)، وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، (٤١٩/١٩) رقـم (١٠١٢) ورقـم (٤٢٢) **كلهم من طرق عن بهز بن حكيم ....به مثل لفظه.**

محمد بن خالد: قال ابن حجر: (صدوق يغرب) ص(٤١١).

قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل

قال شعيب : (إسناده حسن)

قال الألباني: (حسن). السلسلة الصحيحة، (٢٩٤/٣) رقم (٦٢٨٥).

فجميع رجال السند أقل مراتبهم صدوق غير محمد بن خالد، فهو صدوق يُغْرب، تقريب **التهـذيب ص(٤١٢).**

فيكون الحديث حسناً إن شاء ا كما حسنه العلماء المتأخرون.

(2) أخرجه في كتاب الوضوء، .باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء) رقم (١٣٦) ص(٢٩) وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، (باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) رقـم (٥٠٠) ص(١٣٩) **من طريق نعيم بن عبد ا ....به.**

(3) فتح الباري (٣٥٧/١)

(4) النهاية في غريب الحديث (٣١٨/٣)

قال النووي : (فالوضوء من خصائص هذه الأمة،فزادها ا شرفاً بالغرة والتحجيل)[1]، والمقصود به أثر الوضوء على الأيدي يكون واضحاً لهذه الأمة العظيمة.

(٥٣) قال الترمذي : (حدثَنَا الْحسن بن عرفَةَ، حدثَنَا إِسمعِيلُ بن عياشٍ عن محمدِ بن زِيادٍ الْأَلْهانِي قَال: سمِعتُ أَبا أُمامةَ يقُولُ سمِعتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ: وعدنِي ربي **أَن يدخِلَ الْجنةَ مِن أُمتِي سبعِين أَلْفًا لَا حِساب علَيهِم ولَا عذَاب مع كُل أَلْفٍ سبعون أَلْفًا وثَلَاثُ حثَياتٍ مِن حثَياتِـهِ**)[2] (حسن)

فهذا الحديث واضح في عباراته، عظيم في بشارته، ومؤشر على كرم ا سبحانه وتعالى لأمة محمد (ε)، وهو دافع لكل مسلم أن يحب ا سبحانه وتعالى، وأن يحب رسوله ويطيعه، هذا الرسول الذي تُكرم أمته بفضله وقدره، هو خير أسوة وقدوة، وقد جاء هذا الحديث في معرض المدح العملي من ا لأمة محمد (ε).

---

(1) شرح صحيح مسلم، (١٣٤/٣).

(2) أخرجه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (باب منه) رقم (٢٤٣٧) ص(٣٩٩)، وأخرجه ابن ماجـه في كتاب الزهد، (باب صفة أمة محمد صلى ا عليه وسلم) رقم (٤٢٨٦) ص(٤٦٢)، وأخرجه أحمـــد، (٦٣٩/٣٦) ص(٢٢٣٠٣)، وأخرجه ابن شيبة، (٣٢/١١) رقم (٣٢٢٤٧) **من طرق إسماعيل بن عياش ....به.**

إسماعيل بن عياش: وثقه كل من يعقوب بن شيبة والعجلي وابن سعد. قال ابن حبان: مـن الحفـاظ المتقنـين لحفظهم، فلما كبر تغير حفظه). قال أبو حاتم : (لين الحديث). وقال ابن المبارك: (لا أستحلي حديثه). تهـذيب التهذيب ص(١٦٤-١٦٥). قال ابن حجر: (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلـط فـي غيـرهم). تقريـب التهذيب ص(٤٨).

فأقل رجال السند رتبة، إسماعيل بن عياش وروايته هذه عن أهل بلده، فشيخه محمد بن زياد حمـصي، **فيكـون الحديث حسناً إن شاء ا .**

الفصل الثالث

مدح النبي (ε) للنساء

المبحث الأول : مدح أمهات المؤمنيـ ـ ـن رضي ا عنهن.

المطلب الأول : مدح السيدة خديجـة رضي ا عنها.

المطلب الثاني : مدح السيدة عائشة رضي ا عنهـا.

المطلب الثالث : مدح السيدة زينب رضي ا عنهـ ـا.

المطلب الرابع : مدح السيدة صفية رضي ا عنهـ ـا.

المبحث الثاني : مدح الصحابيات الجليلات رضي ا عنهن.

المطلب الأول : مدح السيدة فاطمة رضي ا عنهـا.

المطلب الثاني : مدح نساء قريـش.

المطلب الثالث : مدح نساء الأنصار.

المبحث الثالث : مدح النبي (ε) للنساء.

المطلب الأول : مدح النبي (ε) لنساء ما قبل الإسلام.

المطلب الثاني: مدح المرأة الصالحـ ـ ـة.

المبحث الأول :- مدح أمهات المؤمنين رضي ا عنهن.

المطلب الأول : مدح السيدة خديجة بنت خويلد رضي ا عنها :

يعد سلوك رسولنا (ε) في حياته وأسلوب تعامله مع أزواجه منهجاً رفيعاً يحتذي به لكل من بحث عن الهناء والسعادة في مملكة الزوجية، ففي هذه الأحاديث مدح جلي وثناء ظاهر للسيدة خديجة رضي ا عنها، فقد كانت عنوان كل فضيلة في نساء النبي (ε).

وقد كانت تدعى بالطاهرة قبل الإسلام(1)، وهي الجميلة التي لطالما تمنى سادة قريش الزواج منها والبصيرة العاقلة صاحبة الرأي السديد وهي أفضل نساء قريش كما أنها حظيت بالشرف الكبير والشأن العظيم، وقد كانت تبذل الغالي والنفيس في سبيل إسعاد رسول ا (ε)، فمحبتها لرسول ا كانت عظيمة ولقد حرصت على تخفيف آلامه ومواساته في أحزانه، فقد كانت أول من آمنت به في حين كذبه الجميع وذادت عنه بمالها وجاهها وقد كانت دائمة الحضور في قلب النبي (ε)، وقد أكثر من الثناء عليها ومدحها وخصها في أكثر من موضع، فكانت مجالسه (ε) تفوح عبقاً عندما يذكر (ε) السيدة خديجة ويثني عليها، وقد أحببت أن أستهل مبحثي الرابع في مدح النساء بالسيدة خديجة رضي ا عنها أولاً كونها أولى زوجات النبي (ε) وخير مثال للمرأة الكاملة كما أنني رغبت في البدء بالخصوص ثم العموم واتبعتُ تبويب الإمام مسلم في صحيحه.

(٥٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي أَحمد ابن أَبِي رجاءٍ، حدثَنَا النضر عن هِشَامٍ قَالَ: أَخْبرنِي أَبِي عن عائِشَةَ أَنها قَالَتْ: ما غِرتُ علَى امرأَةٍ لِرسول اللهِ (ε) كما غِرتُ علَى خَدِيجةَ **لِكَثْرةِ ذِكْرِ رسول اللهِ (ε) إِياها وثَنَائِهِ عليها، وقَد أُوحِي إِلى رسول اللهِ (ε) أَن يبشرها بِبيتٍ لها فِي الْجنةِ من قَصبٍ**)(٢).

(٥٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي عمر بن محمدِ بن حسنٍ، حدثَنَا أَبِي حدثَنَا حفْص عن هِشَامٍ عن أَبِيهِ عن عائِشَةَ رضِي الله عنْها قَالَتْ: ما غِرتُ علَى أَحدٍ من نِساءِ النبِي (ε) ما غِرتُ علَى خَدِيجةَ وما رأَيتُها ولَكِن كان النبِي (ε) يكْثِر

---

(1) أسد الغابة، (٨٠/٧) وانظر الجبالي، بلال ومحمد ملكوت، نساء حول الرسول، دار اليوسف – بيروت ط١ ٢٠٠٠م ص(٥).

(2) أخرجه في كتاب النكاح ، (باب غيرة النساء ووجدهن) رقم (٥٢٢٩) ص (٩٣٤)، وفي كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى ا عليه وسلم خديجة وفضلها رضي ا عنها) رقم (٣٨١٦) ورقم (٣٨١٧) ص (٦٤٠-٦٤١)، كلاهما من طريق عروة ....به. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي ا عنها) رقم (٦٣٦١) ص (١١٨٢) **من طريق عروة....به نحوه.** .

ذِكْرها، وربما ذَبح الشاةَ ثُم يقَطعها أَعضاء ثُم يبعثُها فِي صدائِق خَدِيجةَ، فَربما قُلْتُ لَه كَأَنه لَم يكُن فِي الدنْيا امرأَةٌ إِلا خَدِيجةُ، فَيقُولُ: **إِنها كَانَتْ وكَانَتْ وكَـان لِي مِنْها ولَدٌ**)[1].

دلت الأحاديث على كثرة مدح الرسول (ε) وثنائه على أم المؤمنين السيدة خديجة ومحبتـه لها، فكانت الزوجة والرفيق التي ما توانت يوماً عن مواساته (ε)وكان لها الفضل الكبيـر فـي الوقوف بجانبه مما كان له الأثر العميق في نفس سيدنا محمد (ε).

وكان لسانه (ε) دائم الذكر والثناء عليها على ما قدمت للرسول (ε) في أول دعوته، وقد كانت كريمة النفس واليد، تسعى إلى إكرام كل من أحبه رسول ا (ε)، وقد تألم رسول ا (ε)، لفراقها وحزن حزناً بالغاً لوفاتها فقد كانت خير نصير له.

وقوله (أنها كانت وكانت) : دلالة قوية على إكثار النبي (ε) لمـدحها والثنـاء علـى شمائلها النفيسة، فقد أحبها (ε) حباً تملك جميع جوارحه حتى أنه لم يتزوج في حياتهـا إكرامـاً لها، وليس ذلك فحسب بل كان يتفقد صويحِباتِها بالخير بعد وفاتها رضي ا عنها.

فرسولنا (ε) مثلنا الأعلى في تعامله مع زوجاته، فالسيدة عائشة أحب النساء إليه إلا أنه كان دائم المدح لأولى زوجاته السيدة خديجة رضي ا عنها، وهذا دليل على حسن العهد وحفظ الود والإكرام لها حتى بعد وفاتها[2].

كما يتبين لنا أيضا ثبوت غيرة السيدة عائشة رضي ا عنها من السيدة خديجـة وذلـك لكثرة مدحه (ε) لها حتى بعد وفاتها، فجاءت غيرة السيدة عائشة لعلمها بمكانتها ومدى محبتـه لها ومن دلالات المدح والمحبة وتفقد صديقاتها فيه إشعار باستمرار هذه المحبة في قلب رسول ا (ε) ولو كانت السيدة خديجة موجودة في زمن السيدة عائشة لكانت غيرتها أشد، وهذه الغيرة فطرة ليست للمرأة يد فيها، ولا تُحاسب عليها.

ومن هنا نرى أكثر ما تكون المرأة بحاجة إلى الثناء من زوجها لما له الأثر الكبير والحافز القوي لإدامة المحبة والألفة في تقوية العلاقات الأسرية.

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى ا عليه وسلم خديجة وفضلها رضي ا عنها رقـم (٣٨١٨) ص (٦٤١). وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي ا عنها) رقم (٦٣٥٨) ورقم (٦٣٥٩) ص (١١٨٢) **من طريق هشام بن عروة....به مثل لفظه إلا أنـه زاد لفظة (إني رزقتُ حبها).**

(2) انظر فتح الباري (١٧٠٦/٢) وشرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٥/٨).

(٥٥) قال الإمام البخاري : (حدثَنا قُتَيبةُ بن سعِيدٍ، حدثَنَا محمد بن فُضيلٍ عن عمارةَ عن أَبِي زرعةَ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه قَالَ: أَتَى جِبرِيلُ النبِـي (ε) فَقَـالَ: يـا رسولَ اللهِ هذِهِ خَدِيجةُ قَد أَتَتْ معها إِنَاء فِيهِ إِدام أَو طَعام أَو شَراب، فَإِذَا هِي أَتَتْك فَاقْرأْ علَيها السلَام مِن ربها ومِني، **وبشرها بِبيتٍ فِي الْجنةِ مِن قَصبٍ لَا صخَب فِيهِ ولَا نَصب**)[1].

وزيادة على مدح رسول ا (ε) للسيدة خديجة، فإن هذا الحديث يدل على مدى تكـريم ا للسيدة خديجة ففيه فضيلة ظاهرة وبشارة عظيمة وهي منحها بيتاً في الجنة من قصب وهـو قصر منيف كاللؤلؤ المجوف بالجواهر[٢]، ولا (نصب فيه): أي لا تعب فيـ ـه[3]، ولا صخب أي ليس فيه ضجة واضطراب بالأصوات[٤].

وخُصت رضي ا عنها ببيت من القصب وذلك كناية لكونها أحرزت السبق بمبادرتهـا في الإيمان كما أنها كانت حريصة على رضاه بكل ما هو ممكن ولم تغضبه كما فعلت غيرها، فكان لها المدح والثناء في الأرض من رسول ا (ε) وفي السماء من الخالق جل وعـلا مـن خلال إقرائها السلام، فأي مدح يزيد على هذا المدح والتشريف للسيدة خديجة رضي ا عنهـا، ومن إكرام رسولنا الكريم (ε) لها أنه لم يتزوج في حياتها فقد حوت كل الفضائل ونالت الثنـاء العظيم من ا ورسوله (ε).

(٥٦) قال الإمام البخاري : (حدثَنِي محمد، أَخْبرنَا عبدةُ عن هِشَامِ بن عروةَ عن أَبِيهِ قَالَ: سمِعتُ عبد اللهِ بن جعفَرٍ قَالَ: سمِعتُ علِيا رضِي الله عنْه يقُولُ: سـمِعتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ: حدثَنِي صدقَةُ، أَخْبرنَا عبدةُ عن هِشَامٍ عـن أَبِيـهِ قَـالَ: سمِعتُ عبد اللهِ بن جعفَرٍ عن علِي بن أَبِي طَالِبٍ رضِي الله عنْهم عن النبِـي (ε) قَالَ: **خَير نِسائِها مريم وخَير نِسائِها خَدِيجةُ**)[5].

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى ا عليه وسلم خديجة وفضله رضي ا عنها) رقم (٣٨٢٠) ص(٦٤١) وفي كتاب التوحيد (باب قوله تعالى " يريدوا أن يبدلـ ـ ـ ـوا كلام ا ") الفتح أيـة ١٥ رقم (٧٤٩٧) ص (١٢٩١)، وأخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابـة (باب فضائل خديجة أم المـؤمنين رضي ا عنها) رقم (٦٣٥٤) ص(١١٨١) **كلاهما من طريق محمد بن فُضيل ....به مثل لفظه..**

(2) النهاية في غريب الحديث (٥٩/٤)

(3) النهاية في غريب الحديث (٥٣/٥).

(4) المرجع السابق (١١٤/٣)

(5) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى ا عليه وسلم خديجـة وفـضلها رضـي ا عنهـا) رقم (٣٨١٥) ص (٦٤٠). وفي كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن

وفي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة وصريحة على مدح الرسول (ε)لكل من السيدة مريم والسيدة خديجة رضي ا عنهما.

وقوله (خير نساء) أي المقصود به أن كلاً من السيدة مريم والسيدة خديجة كل واحـدة منهما هي خير نساء عصرها في زمانها، وكلمة (خير) من الكلمات الدالة على المدح.

قال النووي : (وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي ا عنها)[1].

وقوله (يكثر من ذكرها)، قال ابن حجر : (أنه كلما ذكر خديجة لم يسأم مـن ذكرهـا والثناء عليها والاستغفار لها)[2]. فكانت رضي ا عنها أقرب نسائه إليه نسباً كما واسته بمالها عندما حرمه الناس وهي التي أنجبت له الأولاد.

المطلب الثاني : مدح السيدة عائشة رضي ا عنها :

لقد كان لأم المؤمنين عائشة رضي ا عنها مكانة سامية في قلب النبي (ε) حيث تعلق قلبه الطاهر بحبها، فقد كانت أحب النساء إليه بعد خديجة، وكانت واقفة على كل دقائق أحواله وحركاته وكل شأن من شؤونه، فكان لها الفضل الكبير بحفظ السنة النبوية.

(٥٧) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا عبد الْعزِيزِ بن عبدِ اللهِ قَالَ: حدثَنِي محمد بن جعفَرٍ عن عبدِ اللهِ بن عبدِ الرحمن أَنه سمِع أَنَس بن مالِكٍ رضِي الله عنْه يقُولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ: **فَضلُ عائِشَةَ على النساءِ كَفَضل الثرِيدِ على سائِرِ الطعامِ**)[3]

ا اصطفاكِ ... إلى قوله أيهم يكفل مريم) (آل عمران ٤٢-٤٤) رقم (٣٤٣٢) ص (٥٧٨) **من طريق هـشام ....به نحوه.** وأخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي ا عنهـا) رقم (٦٣٥٢) ص (١١٨١) **من طريق هشام ....به مثل لفظه.**

(1) شرح صحيح مسلم (٢٠٠/٨).

(2) فتح الباري (١٧٠٦/٢).

(3) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي ا عنها) رقم (٣٧٧٠) ص (٦٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب الأطعمة (باب ذكر الطعام) رقم (٥٤٢٧) ص (٩٦٨) وفـي (باب الثريد) رقـــم (٥٤٢٠) ص (٩٦٧) ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل عائشة رضي ا عنها) رقـم (٦٣٨٠)(١١٨٦) **من طريق عبد ا بن عبد الرحمن....به.**

(٥٨) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا آدم، حدثَنَا شُعبةُ، قَالَ: وحدثَنَا عمرو، أَخْبرنَا شُعبةُ عن عمرو بن مرةَ عن مرةَ عن أَبِي موسى الْأَشْعري رضِي الله عنْه قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): كَملَ مِن الرجال كَثِير **ولم يكْملْ مِن النساءِ إِلا مريم بِنْتُ عِمران وآسِيةُ امرأَةُ فِرعون، وفَضلُ عائِشَةَ على النساءِ كَفَضل الثرِيدِ على سائِر الطعامِ**) [١]

(٥٩) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا عبد اللهِ بن محمدٍ، حدثَنَا هِشَام، أَخْبرنَا معمر عن الزهري عن أَبِي سلَمةَ عن عائِشَةَ رضِي الله عنْها أَن النبِي (ε): قَالَ **لها يا عائِشَةُ هذَا جِبرِيلُ يقْرأُ عليكِ السلام، فَقَالَتْ: وعليهِ السلام ورحمةُ اللهِ وبركَاتُه تَرى ما لا أَرى تُرِيد النبِي** (ε)) [٢].

(٦٠) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا إِسماعِيلُ قَالَ: حدثَنِي أَخِي عن سلَيمان عن هِشَامِ ابن عروةَ عن أَبِيهِ عن عائِشَةَ رضِي الله عنْها: أَن نِساء رسول اللهِ (ε) كُن حِزبين، فَحِزب فِيهِ عائِشَةُ وحفْصةُ وصفِيةُ وسودةُ، والْحِزب الْآخَر أُم سلَمةَ وسائِر نِساءِ رسول اللهِ (ε)، وكَان الْمسلِمون قَد عِلموا حب رسول اللهِ (ε) عائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْد أَحدِهِم هدِيةٌ يرِيد أَن يهدِيها إِلَى رسول اللهِ (ε) أَخرها حتى إِذَا كَان رسولُ اللهِ (ε) فِي بيتِ عائِشَةَ بعثَ صاحِب الْهدِيةِ بِها إِلَى رسول اللهِ (ε) فِي بيتِ عائِشَةَ فَكَلم حِزب أُم سلَمةَ فَقُلْن لها كَلمِي رسولَ اللهِ (ε) يكَلم الناس فَيقُولُ من أَراد أَن يهدِي إِلَى رسول اللهِ (ε) هدِيةً فَلْيهدِهِ إِلَيهِ حيثُ كَان

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي ا عنها) رقم (٣٧٦٩) ص (٦٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " وضرب ا مثلاً للذين أمنوا امرأة فرعون ... إلى قوله تعالى : وكانت من القانتين ") (التحريم أية ١١-١٢) رقم (٣٤١١) ص (٥٧٣) ، ورواه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم ... إلى قوله : كن فيكون ") (آل عمران ٤٥-٤٧) رقم (٣٤٣٤) ص (٥٧٨) ، ورواه أيضاً في كتـاب الأطعمـة (باب الثريد) رقم (٤٥١٨) ص (٩٦٦-٩٦٧) **من طريق شعبة ....به**.

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي ا عنها) رقـم (٣٧٦٨) ص (٦٣٣) .وأخرجه في كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة صلوات ا عليهم) رقم (٣٢١٧) ص (٥٣٧) وأخرجه أيـضاً في كتاب الأدب (باب فضل من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً) رقم (٦٢٠١) ص (١٠٧٩) .وفي كتـاب الاستئذان (باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) رقم (٦٢٤٩) ص (١٠٨٧-١٠٨٨) وفي الكتاب نفسه (باب إذا قال فلان يقرئك السلام) رقم (٦٢٥٣) ص (١٠٨٨) **من طريق أبي سلمة ....به**..

مِن بيوتِ نِسائِهِ فَكلمتْه أُم سلَمةَ بِما قُلْن فَلَم يقُلْ لَها شَيئًا فَسأَلْنَها فَقَالَتْ ما قَالَ لِي شَيئًا فَقُلْن لَها فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ فَكلمتْه حِين دار إِلَيها أَيضا فَلَم يقُلْ لَها شَيئًا فَسأَلْنَها فَقَالَتْ ما قَالَ لِي شَيئًا فَقُلْن لَها كَلِّمِيهِ حتى يكلمكِ فَدار إِلَيها فَكَلَّمتْه فَقَالَ لَها **لَا تُؤْذِينِي فِي عائِشَةَ فَإِن الْوحي لَم يأْتِنِي وأَنَا فِي ثَوبِ امرأَةٍ إِلَّا عائِشَةَ** قَالَتْ فَقَالَتْ أَتُوب إِلَى اللَّهِ مِن أَذَاك يا رسولَ اللَّهِ ثُم إِنهن دعون فَاطِمةَ بِنْتَ رسول اللَّهِ (ع) فَأَرسلَتْ إِلَى رسول اللَّهِ (ع) تَقُولُ إِن نِساءك ينْشُدنَك اللَّه الْعدلَ فِي بِنْتِ أَبِي بكْرٍ فَكَلَّمتْه فَقَالَ يا بنَيةُ أَلَا تُحِبين ما أُحِب قَالَتْ بلَى فَرجعتْ إِلَيهِن فَأَخْبرتْهن فَقُلْن ارجِعِي إِلَيهِ فَأَبتْ أَن تَرجِع فَأَرسلْن زينَب بِنْتَ جحشٍ فَأَتَتْه فَأَغْلَظَتْ وقَالَتْ إِن نِساءك ينْشُدنَك اللَّه الْعدلَ فِي بِنْتِ ابن أَبِي قُحافَةَ فَرفَعتْ صوتَها حتى تَنَاولَتْ عائِشَةَ وهِي قَاعِدةٌ فَسبتْها حتى إِن رسولَ اللَّهِ (ع) لَينْظُر إِلَى عائِشَةَ هلْ تَكَلَّم قَالَ فَتَكَلَّمتْ عائِشَةُ تَرد علَى زينَب حتى أَسكَتَتْها قَالَتْ فَنَظَر النبِي (ع) إِلَى عائِشَةَ وقَالَ إِنها بِنْتُ أَبِي بكْرٍ)[1].

وفي هذه الأحاديث يتجلى مدح السيدة عائشة رضي الله عنها وبيان فضلها، فكانت أبـر نساء النبي (ع) بعد خديجة وامتازت بالفطنة والذكاء، حيث كانت بارعة الفكر قويـة الفراسـة باهرة الجمال، وكان لها الحظ الوافر من الرعاية والاهتمام من قبل رسول الله (ع) فـأكثر مـن مدحها والثناء عليها لما امتازت على غيرها من النساء، فهي ابنة الصديق رضي الله عنه وهـي التي لم ينكح بكراً غيرها، وهي التي أنزل الله براءتها من السماء، ومن أعظم المكرمات التـي حظيت بها السيدة عائشة نزول الوحي على سيدنا محمد (ع) وهي برفقته.

ولعلم أصحابه (ع) بمكانتها العظيمة في قلب النبي فقد كانوا يحرصون على إهداء النبي (ع) في يومها مما أثار حفيظة وغيرة باقي أزواجه.

وقوله (كفضل الثريد على سائر الطعام) : وفيه بيان لمكانة عائشة رضي الله عنهـا وفضلها على غيرها من النساء.

---

(1) أخرجه في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، (باب من أهدى إلى صاحبه ، وتحرى بعض نسائه دون بعض) رقم (٢٥٨١) ص (٤١٧) . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل عائشة رضـي الله عنها) رقم (٦٣٧١) ص (١١٨٤) **من طريق هشام ....به.**

المطلب الثالث : مدح النبي لصفية رضي ا عنها.

(٦١) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا إِسحقُ بن منْصورٍ وعبد بن حميدٍ قَالَا: أَخْبرنَـا عبـد الرزاق، أَخْبرنَا معمر عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قَالَ: بلَغَ صفِيةَ أَن حفْصةَ قَالَـتْ: بِنْـتُ يهودِي، فَبكَتْ، فَدخَلَ علَيها النبِي (ε) وهِي تَبكِي فَقَالَ: ما يبكِيكِ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِـي حفْصةُ: إِني بِنْتُ يهودِي، فَقَالَ النبِي (ε): **إِنكِ لَابنَةُ نَبِي وإِن عمكِ لَنَبِي وإِنكِ لَتَحتَ نَبِي** فَفِيم تَفْخَر علَيكِ ثُم قَالَ اتقِي الله يا حفْصةُ)[1]. (صحيح)

ولقد عانت السيدة صفية رضي ا عنها من غيرة باقي نـساء النبـي (ε) حيـث كـن يعايِرنَها بالدم الذي يجري بعروقها كونها يهودية الأصل،وكن يفخرن بأنهن قُرشيات من أصـل عربي وأنها هي الغريبة بينهن[2]، وقد كان الرسول (ε) دائماً يدافع عنهـا ويمـدحها ويطّيـب خاطرها حتى في آخر أيام حياته (ε)، فقد مدحها رسول ا بأنها ابنة هارون بن عمـران وأن عمها موسى عليه السلام وزيادة على ذلك فهـي زوجة خاتم الأنبياء والرسل، فأي مدح يزيد على هذا المدح التي استحقته أم المؤمنين صفية رحمها ا .

وقد جاء هذا الكلام في معرض كلام السيدة عائشة وحفصة رضي ا عنهما عليها، فقد قال لها رسول ا (ε): (ألا قلتِ كيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى عليه السلام).

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل أزواج النبي صلى ا عليه وسلم) رقم (٣٨٩٤) ص(٦٠١) وأخرجه أحمد، (٣٨٤/١٩) رقم (١٢٣٩٢). وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، (٢٩١/٥) رقم (٨٩١٩٩). والطبراني، في المعجم الكبير، (٧٠/٢٤) رقم (١٨٦) وأخرجه أبو يعلى، في مسنده (٢٢٠/٣) رقم (٣٤٢٤) **كلهم من طريق عبد الرزاق....به مثل لفظه.**

وأخرجه ابن حبان، في كتاب أخباره عن مناقب الصحابة، ذكر تعظيم النبي صفية ورعاية حقهـا (١٩٣١/١٦) رقم (٧٢١١).

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

فجميع رجال السند ثقات إلا أن عبد الرزاق، قال فيه ابن حجر : (ثقة حافظ عمي بآخره فتغير وكـان يتـشيع). تقريب التهذيب (٢٩٦) ومعمر بن راشد ثقة ثبت إلا أنه في روايته عن ثابت والأعمش شيئاً. تقريب التهذيـب ص(٤٧٣).

فالحديث يكون صحيح إن شاء ا ، لكون جميع رجاله ثقات.

(2) د. عائشة عبد الرحمن، تراجم سيدات بيت النبوة، د:ط ٢٠٠٢م دار الحـديث- القـاهرة ص(٣١٤-٣١٥) بتصرف.

المطلب الرابع : مدح السيدة زينب رضي ا عنها.

(٦٢) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا محمود بن غَيلَان أَبو أَحمد، حدثَنَا الْفَضلُ بن موسى السينَانِي، أَخْبرنَا طَلْحةُ بن يحيى بن طَلْحةَ عن عائِشَةَ بِنْتِ طَلْحةَ عن عائِشَةَ أُم الْمؤْمِنِين قَالَتْ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **أَسرعكُن لحاقًا بِي أَطْولُكُن يدا،** قَالَتْ: فَكُن يتَطَاولْن أَيتُهن أَطْولُ يدا قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْولَنَا يدا زينَب لِأَنها كَانَتْ تَعملُ بِيدِها وتَصدقُ)[١] .

هذا مدح للسيدة زينب رضي ا عنها لكونها كانت من السباقات في عمل الخير وكثرة تَصدقِها ، فقد ظن نساء النبي رضي ا عنهن أن المراد بطول اليد الحقيقية أي الجارحة ، فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة رضي ا عنها أطولهن يداً (جارحة) وكانت زينب رضي ا عنها أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد بطول اليد في الصدقة والجود[٢] .

ولقد كانت رضي ا عنها تفخر على سائر نساء النبي بقرابتها من رسول ا (ε)، فهي ابنة عمته، وأن الرسول تزوجها بأمر من ربه، كما كانت فائقة الجمال، مما دعا نساء النبي (ε) أن يغَرن منها.

قال ابن رشيد : (والدليل على أن عائشة لا تعني سودةَ قولُها فعلمن بعد إذا أخبرت عن سودة بالطول الحقيقي ولم تذكُر سبب الرجوع عن الحقيقة إلى المجاز إلا الموت فعلمن بعد أن المخَبر عنها إنما هي الموصوفة بالصدقة لموتها قبل الباقيات فينظُر السامع ولا يجد إلا زينب رضي ا عنها فيتعين الحملُ عليه)[٣] .

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي ا عنها) رقم (٦٣٩٨) ص (١١٩١). وأخرجه أحمد، (٣٨٦/٤١) رقم (٢٤٨٩٩) **من طريق مسروق عن عائشة به.**

وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل رقم (١٤٢٠) ص (٢٢٩) إلا أنه لم يذكُر زينب رضي ا عنها وذكر سودة رضي ا عنها،

(2) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٨/١٦) .

(3) فتح الباري ، (٢٨٦/٣) .

وهناك إسهاب كثير فيما يتصل بالروايتين اكتفيت بهذا القدر ولمـن يرغـب بالتوسـع ومعرفة أقوال العلماء كل على حدة[١] ، علماً أن هذا الإسهاب لا علاقة له بموضوع المدح .

رحم ا أم المؤمنين زينب ابنةَ جحش فقد كانت ورعة تقية، صادقة الحديث، واصلة للرحم، دائمة الصدقة، والتقرب إلى ا عز وجل[٢].

(1) انظر فتح الباري (٣/٢٨٧).

(2) ولمن يريد التوسع في مناقبها وفضائلها، راجع كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابـن الأثيـــــر ص(١٢٧/٧-١٢٨)

المبحث الثاني : مدح الصحابيات الجليلات.

المطلب الأول : مدح السيدة فاطمة رضي ا عنهـا.

فقد نمت السيدة فاطمة الزهراء رضي ا عنها وتربت في بيت النبوة، وتشربت رحيق الدعوة الإسلامية منذ بدايتها وذلك لقرب المنهل منها، ألا وهو سيد الخلق محمد (ε)، هي ابنة أشرف الخلق وابنة سيدة نساء العالمين، وبهذا فامتلأ قلب فاطمة الغض رضي ا عنها بخِلال فاضلة وخِصال حميدة، وقد كانت أحب الناس إلى قلبه (ε)، وقد كانت أصغر بناته رضي ا عنهن جميعاً، فعانت وتحملت الكثير، وكانت دائمة الوقوف مع أبيها (ε)، تشد من أزره وتخدمه وترعاه بعد وفاة والدتها ولعل من أشهر الألقاب وأعظمها أن تلقب بفاطمة الزهراء، والصديقة، وأم أبيها[1]، فقد استأثرت بقلب أبيها بعد وفاة والدتها فتولت رعايته والسهر عليه، لذا استحقت هذا اللقب العظيم.

(٦٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو الْولِيدِ، حدثَنَا ابن عيينَةَ عن عمرو بن دِينَارٍ عن ابن أَبِي ملَيكَةَ عن الْمِسور بن مخْرمةَ أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ: **فَاطِمةُ بضعةٌ مِني، فَمن أَغْضبها أَغْضبنِي**)[2].

فأروع ما تمدح به السيدة فاطمة أنها بضعة طاهرة من سيد الخلق (ε)، فكان النبي يحبها ويكرمها ويسِر إليها وكانت صابرة قانعة شاكرةً ، ومن خصائص فاطمة الزهراء أنها بضعة من النبي (ε)، وذات مكانة عظيمة وكان لها محبة خاصة لوالدها الذي قال صراحةً يريبني ما يريبها، وقد خص رسول ا (ε) ابنته فاطمة بالذكر لأنها أعز أهله عنده ولأنه لم يبق من بناته غيرها[3].

(٦٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو نُعيمٍ، حدثَنَا زكَرِياء عن فِراسٍ عن عامِرٍ الشعبِي عن مسروقٍ عن عائِشَةَ رضِي الله عنْها قَالَتْ: أَقْبلَتْ فَاطِمةُ تَمشِي كَأَن مِشْيتَها مشْي النبِي (ε) فَقَالَ: النبِي (ε) مرحبا بِابنَتِي ثُم أَجلَسها عن يمِينِهِ أَو

---

(1) انظر، د. محمد عبد دمياني، كتاب إنها فاطمة الزهراء، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت ط١ ١٩٩٧م.

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب فاطمة رضي ا عنهـا) رقـم (٣٧٦٧) ص(٦٣٣)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى ا عليه وسلم) رقـم (٦٣٨٩) ص(١١٨٨) **من طريق عمرو بن دينار....به.**

(3) انظر، د. محمد القيسي، موسوعة نساء حول النبي، دار أسامة للنشر والتوزيـع عمـــان، د:ط ٢٠٠٥م ص(١٠٨).

عن شِمالِهِ، ثُم أَسر إِلَيها حدِيثًا فَبكَتْ، فَقُلْتُ لَها: لِم تَبكِين، ثُم أَسر إِلَيها حدِيثًا فَضحِكَتْ، فَقُلْتُ: ما رأَيتُ كَالْيومِ فَرحا أَقْرب مِن حزنٍ فَسأَلْتُها عما قَالَ، فَقَالَتْ: ما كُنْتُ لِأُفْشِي سِر رسول اللهِ (ε) حتى قُبِض النبِي (ε) فَسأَلْتُها فَقَالَتْ: أَسر إِلَي إِن جِبرِيلَ كَان يعارِضنِي الْقُرآن كُل سنَةٍ مرةً وإِنه عارضنِي الْعام مرتَين ولَا أُراه إِلَا حضر أَجلِي وإِنكِ أَولُ أَهل بيتِي لَحاقًا بِي، فَبكَيتُ، فَقَالَ **أَما تَرضين أَن تَكُونِي سيدةَ نِساءِ أَهل الْجنةِ أَو نِساءِ الْمؤْمِنِين،** فَضحِكْتُ لِذَلِـــك **)**[1].

ففي هذا الحديث بيان واضح لمكانة السيدة فاطمة ألا وهي سيدة نساء أهل الجنة ونساء المؤمنين، فقد كانت رضي ا عنها صوامة، قوامة، قارئة للقرآن، لسانها رطب بذكر ا تعالى، وكان سيد الخلق (ε) لا يفتأ يوماً يتابعها بالنصح والإرشاد حاثاً إياها على العبادة والطاعات، فبذلك استحقت هذا الثناء العظيم والمكانة الرفيعة. وصدق رسول ا (ε) فقد كانت أول أهله لحاقاً به بعد وفاته (ε).

المطلب الثاني : مدح نساء قريـش.

(٦٥) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو الْيمان، أَخْبرنَا شُعيب، حدثَنَا أَبو الزنَادِ عـن الْأَعرجِ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه عن النبِي (ε) قَالَ: **خَير نِـساءٍ ركِـبن الْإِبِلَ صالِح نِساءِ قُريشٍ أَحنَاه علَى ولَدٍ فِي صِغَرِهِ وأَرعاه علَى زوجٍ فِي ذَاتِ يدِهِ**)[2] .

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب علامة النبوة في الإسلام) رقم (٣٦٢٣) ص(٦٠٨)، وفي كتاب الاستئذان، (باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر صاحبه فإذا مات أخبر به) رقم (٦٢٨٥) ورقـم (٦٢٨٦) ص(١٠٩٤) **من طريق عامر....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل فاطمة بنت النبي) رقم (٦٣٩٥) ص(١١٩٠) **من طريق زكريا ....به.**

(2) أخرجه في كتاب النكاح ، (باب إلى من ينكح وأي النساء خير ؟ وما يستحب أن يتخير لنطفـه مـن غيـر إيجاب) رقم (٥٠٨٢) ص (٩٠٩)، وفي كتاب النفقات ، (باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة) رقـم (٥٣٦٥) ص (٩٥٨) **من طريق أبي الزناد ....به مثل لفظه** ورقم (٦٥٤٨) ص(١٢٢٢) **من طريق أبي الزناد به.** وفي كتاب أحاديث الأنبياء ، (باب قوله تعالى " إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا يبشرك بكلمة منـه اسـمه المسيح عيسى بن مريم ... إلـى قوله كن فيكون ") (آل عمران الآيات ٤٥-٤٧) رقـم (٣٤٣٤) ص (٥٧٨) **من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة نحوه** . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل نساء قريش) رقم (٦٥٤٤) ص (١٢٢٢) .

قال النووي : (فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنو على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك من مراعاة حق الزوج في مالـه وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها)[(١)].

فخير نساءٍ ركبن الإبل، نساء العرب، والمدح هنا جاء لصالح نساء قريش، فهن خير نساء العرب لكثرة شفقتهن على أطفالهن وحنانهن عليهم والاهتمام بأحوالهم بعد تيتمهم، فالأم الحانية تعتني بهم وتهمل نفسها وتقصر في حقوقها لأجل رعاية فلذة كبدها، وهذا هو مثال المرأة الصالحة.

المطلب الثالث : مدح نساء الأنصار.

لم تكن نساء الأنصار أقل شأناً من الرجال، فكان رسول ا (ε) يحب الأنصارونساءهم ويمدحهن لما كان لهن من أثر كبير في نصرة إخْوانهن المهاجرين.

(٦٦) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَبو معمرٍ، حدثَنَا عبد الْوارِثِ، حدثَنَا عبد الْعزِيز عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه قَالَ رأَى النبِي (ε) النساء والـصبيان مقْبِلِـين قَـالَ: حسِبتُ أَنه قَالَ مِن عرسٍ فَقَام النبِي (ε) ممثِلًا فَقَالَ: **اللهم أَنْتُم مِن أَحب الناس إِلَي قَالَها ثَلَاثَ مـِرارٍ**)[(٢)] .

(٦٧) قال الإمام أحمد : (حدثَنَا يعقُوب بن إِبراهِيم بن كَثِيرٍ، حدثَنَا بهز بن أَسدٍ، حدثَنَا شُعبةُ، قَالَ: أَخْبرنِي هِشَام بن زيدٍ قَالَ سمِعتُ أَنَس بن مالِكٍ رضِي الله عنْه قَالَ: جاءتْ امرأَةٌ مِن الْأَنْصارِ إِلَى رسول اللهِ (ε) ومعها صبِي لَها فَكَلَّمها رسولُ اللهِ (ε) فَقَالَ: **والذِي نَفْسِي بِيدِهِ إِنكُم أَحب الناس إِلَي مرتَيـن**)[(٣)].

---

(1) شرح صحيح مسلم، (٧٩/١٥)

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب قول النبي صلى اللهُ علَيهِ وسلم للأنصار " أنتم أحب الناس إلي ") رقم (٣٧٨٥) ص (٦٣٥) ، وأخرجه في كتاب النكاح ، (باب ذهاب النساء والصبيان إلى عُرس) رقـم (٥١٨٠) ص (٩٢٥) **من طريق عبد الوارث ....به نحوه**، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب من فضائل الأنصار رضي ا عنهم) رقم (٦٥٠١) ص (١٢١٥) **من طريق عبد العزيز ....به نحوه.**

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب قول النبي صلى اللهُ علَيهِ وسلم للأنصار " أنتم أحب الناس إلي ") رقم (٣٧٨٦) ص (٦٣٦) ، وفي كتاب النكاح ، (باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس) رقـم (٥٢٣٤) ص (٩٣٥) مثل لفظه إلا أنه استبدل لفظة (فكلمها رسول ا صلى اللهُ علَيهِ وسلم بلفظة فخلا بهـا) ،

(٦٨) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا محمد بن الْمثَنى وابن بشارٍ قَالَ: ابن الْمثَنى حـدثَنَا محمد بن جعفَرٍ، حدثَنَا شُعبةُ عن إِبراهِيم بن الْمهاجِرِ قَالَ: سمِعتُ صفِيةَ تُحدثُ عن عائِشَةَ أَن أَسماء سأَلَتْ النبِي (ε) عن غُسل الْمحِيضِ فَقَالَ: تَأْخُذُ إِحـداكُن ماءها وسِدرتَها فَتَطَهر فَتُحسِن الطهور ثُم تَصب علَى رأْسِها فَتَدلُكُه دلْكًا شَـدِيدا حتى تَبلُغَ شُؤُون رأْسِها ثُم تَصب علَيها الْماء ثُم تَأْخُذُ فِرصةً ممسكَةً فَتَطَهر بِها فَقَالَتْ أَسماء وكَيفَ تَطَهر بِها فَقَالَ سبحان اللهِ تَطَهرِين بِها فَقَالَتْ عائِشَةُ كَأَنهـا تُخْفِي ذَلِك تَتَبعِين أَثَر الدمِ وسأَلَتْه عن غُسل الْجنَابةِ فَقَالَ: تَأْخُـذُ مـاء فَتَطَهـر فَتُحسِن الطهور أَو تُبلِغُ الطهور ثُم تَصب علَى رأْسِها فَتَدلُكُه حتى تَبلُغَ شُـؤُون رأْسِها ثُم تُفِيض علَيها الْماء فَقَالَتْ عائِشَةُ **نِعم النساء نِساء الْأَنْصار لَـم يكُـن يمنَعهن الْحياء أَن يتَفَقَّهن فِي الديـــن**)[1].

كما يتبين لنا أيضاً أن السيدة عائشة مدحت نساء الأنصار في حضرة النبي (ε) وأقر الرسول (ε) هذا المدح، فنساء الأنصار حريصاتٍ على التفقه بأمور دينهن وبأحوال النساء، لذا أعجبت السيدة عائشة لجرأتهن وسؤالهن رسول ا (ε) عن أمورهن الخاصة، فيظهر من خلال هذا الحديث أن الرسول (ε) لم يكن وحده ليحب الأنصار ويمدحهم بل حتى أزواجه.

فرحم ا نساء الأنصار، فسؤالهن كان منهاجاً وعلماً لسائر المؤمنات في اتباع السنة الشريفة في حاضرنا.

وفي كتاب الإيمان والنذور ، (باب كيف كانت يمين النبي صلى اللهُ علَيهِ وسلم رقـم (٦٦٤٥) ص (١١٤٨) **من طريق عن شعبة ....به مثل لفظه.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم) رقم (٢٥٠٩) ص (١٢١٥).

من طريق شعبة ....به نحوه.

(1) أخرجه في كتاب الحيض، (باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرضة من مسك) رقـم (٦٧٦) ص(١٦٨)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الطهارة وسننها، (باب في الحائض كيف تغتسل) رقـم (٦٤٢) ص(٧٩)، وأخرجه أحمد، (٤٢/٧٢-٧٣) رقم (٢٥١٤٥) **كلاهما من طريق محمد بن جعفر....به مثل لفظه.**

المبحث الثالث : مدح النساء.

المطلب الأول : مدح النبي (ε) لنساء ما قبل الإسلام (مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون رضي ا عنهما).

(٦٩) قال الإمام النسائي : (حدثَنَا إبراهيم بن يعقوب عن أبي النعمان، حـدثَنَا داود عن عِلْباء عن عِكْرِمةَ عن ابن عباسٍ قَالَ: خَطَ رسولُ اللهِ (ε) فِـي الْـأَرضِ أَربعةَ خُطُوطٍ قَالَ: أَتَدرون ما هذَا قَالُوا: الله ورسولُه أَعلَم فَقَـالَ: رسولُ اللهِ (ε) **أَفْضلُ نِساءِ أَهلِ الْجنةِ خَدِيجةُ بِنْتُ خُويلِدٍ وفَاطِمةُ بِنْتُ محمدٍ ومريم بِنْـتُ عِمران وآسِيةُ بِنْتُ مزاحِمٍ امرأَةُ فِرعـــون**)[1] . (صحيح)

(1) أخرجه في السنن الكبرى، كتاب المناقب (باب مناقب آسية ابنة مزاحم) (٩٣/٥) رقـم (٨٣٥٧) ، وأخرجـه أيضاً في نفس الكتاب (مناقب مريم ابنة عمران) (٩٣/٥) رقم (٨٣٥٥). وأخرجه أحمد في مـسنده، (٤٠٩/٤) رقم (٢٦٦٨) ورقم (٢٩٠١) (٧٧/٥)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٧٠/١٥) رقم (٧٠١٠)، والطبرانـي في المعجم الكبير (٧/٢٣) ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١١٠/٥) رقم (٢٧٢٢)، وأخرجـه الحـاكم فـي المستدرك (٤٩٧/٢) و(١٨٥/٣) **كلهم من طرق عن داود....به.**

وقال الحاكم عن الحديث الأول : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه الذهبي).

ابراهيم بن يعقوب السعدي: قال الدارقطني : (كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات). تهذيب الكمـال (٢٤٤/٢-٢٤٨).

أبو النعمان، محمد بن الفضل عارم: قال أبو علي الزريقي: (حدثنا قبل أن يختلط) وقال البخاري: (تغيـر فـي آخر عمره واختلط). تهذيب الكمال (٢٨٧/٢٦-٢٩٠).

قال أبو حاتم : (ثقة اختلط في آخر عمره وزال عقله، فمن سمع عنه قبل الاختلاط سماعه صحيح، وكتبت عنه قبل الاختلاط سنة ١٤ وسماعه جيد). الجرح والتعديل (٧٠٦٩/٨) رقم (١٣٥٧٤). وقال ابن حجر: (ثقة ثبـت تغير في آخر عمره). تقريب التهذيب (٤٣٦).

داود بن أبي الفرات: وثقه ابن معين.تهذيب الكمال (٣٧٦/٨). وقال أبـو حـاتم: (ثقـة). الجـرح والتعـديل (٣٩٥/٣-٣٩٦). وقال الذهبي: (ثقة). المغني في الضعفاء (٣٢١/١).

علباء بن أحمر: قال أحمد بن حنبل: (لا بأس به) ووثقه كل من ابن معين وأبو زرعة وابـن حبـان. تهـذيب التهذيب (١٣٨/٣-١٣٩). ووثقه أبو حاتم. الجرح والتعديل (٣٩/٧) رقم (١١٦٩٥)قال ابن حجر: (صـدوق). تقريب التهذيب (٣٣٦).

فرجال السند كلهم ثقات وأقلهم علباء فهو صدوق والحديث إن شاء ا صحيح أو حسن في أقل أحواله.

(٧٠) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا أَبو بكْر بن زنْجويهِ، حدثَنَا عبد الرزاق، أَخْبرنَـا معمر عن قَتَادةَ عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه أَن النبِي (ε) قَالَ : **حسبك مِن نِـساءِ الْعالَمِين مريم ابنَةُ عِمران وخَدِيجةُ بِنْتُ خُويلِدٍ وفَاطِمةُ بِنْتُ محمـدٍ وآسِـيةُ امرأَةُ فِرعون**).[1] (صحيح)

قوله (حسبك) : وذكر المباركفوري في معناه تكفي معرفتك بتلك النساء الكريمات اللاتـي وصلن مراتب الكمال في الإقتداء بهن وسلوك نهجهن يغني عن سائر النساء([2])، فهذا توجيه من رسول ا (ε) إلى الإقتداء بأفاضل النساء وأكرمهن فهو يمدحهن لما لهن من بصمات مـؤثرة كلٌ في عصرها، فقد كن زاهداتٍ في الدنيا مقبلات على الآخرة، ولقد عرفنا فيما سبق فضل كل من السيدة خديجة وفاطمة الزهراء رضي ا عنهما وبرهن برسول ا (ε) ورعايته ونُـصرة دينه، ومريم البتول التي فاحت عطراً سيرتها الزكية وآسية المرأة الصابرة على بطش فرعون، الزاهدة في نعم الدنيا لإرضاء ا ، فقد طُبِعت قلوبهن على الإيمان والخير، فرحم ا الـسيدات العفيفات وجمعنا ا بهن في الجنة. آمين

(1) أخرجه في كتاب المناقب ، (باب فضل خديجة رضي ا عنها) رقم (٣٨٧٥) ص (٥٩٩)، وأخرجه احمد، (باقي مسند المكثرين أنس بن مالك) رقم (٣٨٣/١٢) رقم (١٢٣٩١) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتـاب أخباره صلى ا عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، (باب ذكر خديجة بنت خويلد زوجة رسـول ا صلى ا عليه وسلم رقم (٧٠٠٣) (٤٦٤/١٥) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٥٨/٣). وابن أبي شـيبة في مصنفه رقـ ـم (٣٢٨٣) (١٨٨/١١) ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده رقم (٣٠٢٩) (١١٥/٣) ، **كلهـم مـن طرق عن عبد الرزاق ....به**.

وقال الترمذي : (هذا حديث صحيح)، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهـذا اللفظ فإن قوله حسبك من نساء العالمين يسوي بين نساء الدنيا).

فرجال السند كلهم ثقات غير عبد الرزاق. قال ابن حجر: (ثقة حافظ عمى أخر عمره فتغيـر وكـان يتـشيع). تقريب التهذيب (٢٩٦) ومعمر بن راشد ثقة ثبت إلا أن في روايتـه عـن ثابـت والأعمـش شـيئاً. تقريـب التهذيـ ـ ـب (٤٧٣).

فالحديث صحيح إن شاء ا .

(2) انظر تحفة الأحوذي (٢٦٥/١٠).

المطلب الثاني: مدح المرأة الصالحة.

(٧١) قال الإمام مسلم : (حدثَنِي محمد بن عبدِ اللهِ بن نُميرٍ الْهمدانِي، حدثَنَا عبد اللهِ ابن يزيد، حدثَنَا حيوةُ أَخْبرنِي شُرحبِيلُ بن شَرِيكٍ أَنه سمِع أَبا عبدِ الرحمن الْحبلِي يحدثُ عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ: الدنْيا متَاع **وخَير متَاع الدنْيا الْمرأَةُ الصالِحةُ**)[1].

ففي هذا الحديث نرى بوضوح مدح المرأة الصالحة خاصةً كونها تتميز عن غيرها من النساء بعدة أمور فهي تحفظ زوجها عن الحرام لأنها تُعينه على القيام بأمور الدنيا والآخرة خاصة الطاعات، وتحفظه في غيبته وتسره إذا نظر إليها لأنها تعمل بما هو ممكن من تطييب نفسها، وحسن لباسها، وموافقتها على ما يزين منظرها في حدود الشرع، وتطيعه إذا أمر، ولأنها تمتاز بالصلاح فهي الأقدر من غيرها على إسعاد زوجها بحيث تُنسيه هموم الحياة ومكدراتها.

فالمرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب تَقَر بها عيناه كلما رآها والمرأة الطالحة صاحبة الخُلق السيء تكون كالحِمل الثقيل والعبء الكبير على زوجها، ويؤكد ما سبق ما قاله الإمام المناوي : (هنا إيماء إلى أن المرأة الصالحة أطيب الحلال في الدنيا وكل لذة أعانت على لذة الآخرة فهي محبوبة مرضية وهذا يتمثل بالمرأة الصالحة)[٢].

(٧٢) قال ابن حبان : (أخبرنَا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولَى ثَقِيف قَالَ: حدثَنَا محمد بن عبدِ العزيز بن أبي رزمة قَالَ: حدثَنَا الفَضلُ بن موسى عن عبدِ اللهِ بن سعيد بن أبي هند عن إسماعيل بن محمدِ بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قَالَ قَالَ رسولَ اللهِ (ε): ثَم أربع مِن السعادة **الْمرأَةُ الصالِحةُ** والمسكَن الواسِع والجار الصالِح والمركِب الهنيء وأربع مِن الشقَاوةِ الجِار السوء والْمرأَة السوء والمسكَن الضيق والمركِب السوء)[٣]. (صحيح)

---

(1) أخرجه في كتاب النكاح، (باب استحباب نكاح البكر) رقم (٣٦٣٤) ص(٦٨٩) وأخرجه النسائي، في كتاب النكاح، (باب أي النساء خير) رقم (٣٢٣١) ص(٣٤٢) وأخرجه أحمد، (١٢٧/١١) رقم (٦٥٦٧) كلهم من طرق عن شرحبيل بن شريك. وأخرجه ابن ماجه، في كتاب النكاح، (باب أفضل النساء) رقم (١٨٥٥) ص(٢٠٢) **من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد ا بن يزيد عن عبد ا بن عمرو نحوه.**

(2) فيض القدير (٧٣٢/٣).

(3) أخرجه في كتاب النكاح، (ذكر الأخبار عن الأشياء التي هي من سعادة المرء في الدنيا) رقم (٣٤٠/٩) رقم (٤٠٣٢)، وأخرجه أبو داود الطيالسي، (٢٩/٣) رقم (٢١٠)، وأخرجه البزار في مسنده، (٢٠/٤) رقم (١١٨٠)، وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المختارة (٢٤١/٣) **ثلاثتهم من طريق إسماعيل بن محمد بن سعد .....به.**

فتكمن سعادة ابن آدم في عدة أمور أهمها الزوجة الصالحة العفيفة كما ذكِر سابقاً، ومن مكملات السعادة الدار الواسعة كثيرة المرافق والدابة تكون وطيئة تُلحِقُك بأصحابك، وعلى العكس من ذلك فمن الشقاوة، المرأة السوء التي لا تحفظ زوجها ولا تسره وتسلط لسانها عليه.

قال الحاكم : (تفرد به محمد بن باكير، فإن كان حفظه فإنه صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي في ذلك فقال : (قال أبو حاتم: صدوق يغلط، ووثقه يعقوب بن شيبة)

وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، (١/١٠٨-١٠٩) رقم (٣٢٩) وفي المعجم الأوسط (٦١/٤) رقم (٢٦١٠)، وأبو الحسن الصيداوي في معجم الشيوخ (٣٧٤/١) **من طريق العباس بن ذريح عن محمد بن سعد ....به.**

وأخرجه الحاكم، **(١٧٥/١) من طريق أبي بكر بن حفص عن محمد بن سعد ....به.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد).

قال المنذري: (هذا الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والبزار والحاكم وصححه). الترغيب والترهيب (٢٨/٣).

وعندما خرجت حديث أحمد في المسند لم أجده عن سعد بن أبي وقاص رضي ا عنه وإنما عن نافع بن الحارث رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع) وهذا ليس فيه شاهدنا وهي المرأة الصالحة.

وذكر الدارقطني في علله كلاماً في وصله وإرساله وصحح الإرسال وا أعلم.علل الدارقطني (٣٥٦/٤) رقم (٦٢٤).

- أبو رزمة، محمد بن عبد العزيز اسمه غزوان: قال أبو حاتم: (صدوق) ووثقه الدارقطني والنسائي وابن حبان. تهذيب الكمال (٨/٢٦).

- إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي: قال ابن سعد: (ثقة وله أحاديث) قال ابن عيينة: (كان إسماعيل بن محمد من أرفه هؤلاء) وقال ابن المديني: (من كبار رجال ابن عيينة) ووثقه كل من ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش وابن حبان . تهذيب التهذيب (١٦٦/١).قال ابن حجر: (ثقة حجة) ص(٤٨).

- الفضل بن موسى: وثقه كل من يحيى بن معين ومحمد بن سعد، وقال أبو حاتم: (صدوق صالح)، وقال أبو عبد ا الديناري: (هو أثبت من عبد ا بن المبارك). تهذيب الكمال (٢٥٧/٢٣-٢٥٨).

- عبد ا بن سعيد بن أبي هند الفزاري: وثقه كل من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ووكيع، وقال النسائي: (ليس به بأس) وضعفه أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: (يخطأ). تهذيب الكمال (٣٩/١٥-٤٠).

- محمد بن عبد اسحق: وثقه الذهبي.تذكرة الحفاظ ص(٧٣١).

فالحديث صحيح إن شاء ا ، فله متابعتان الأولى من طريق العباس وهي قوية، والثانية من طريق أبي بكر، فيرتقي الحديث بهما.

(٧٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا مسدد، حدثَنَا يحيى عن عبيدِ اللهِ قَالَ: حدثَنِي سـعِيد ابن أَبِي سعِيدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه عن النبِي (ε) قَـالَ تُـنْكَح الْمرأَةُ لِأَربعٍ لِمالِها ولِحسبِها وجمالِها ولِدِينِها **فَاظْفَر بِذَاتِ الدينِ تَرِبتْ يـداك**)[1].

(٧٤) قال الإمام أبو داود: (حدثَنَا أَحمد بن إِبراهِيم، حدثَنَا يزِيد بن هارون، أَخْبرنَا مستَلِم بن سعِيدٍ ابن أُخْتِ منْصورِ بنِ زاذَان عن منْصورٍ يعنِي ابن زاذَان عن معاوِيةَ بـن قُرةَ عن معقِلِ بنِ يسارٍ قَالَ: جاء رجلٌ إِلَى النبِي (ε) فَقَالَ: إِنِّي أَصبتُ امـرأَةً ذَاتَ حسبٍ وجمالٍ وإِنَّها لَا تَلِد أَفَأَتَزوجها قَالَ لَا ثُم أَتَاه الثَّانِيةَ فَنَهاه ثُم أَتَاه الثَّالِثَةَ فَقَـالَ: **تَزوجوا الْودود الْولُود، فَإِنِّي مكَاثِرٌ بِكُم الْأُمم**)[2]. (حسن)

في هذا الحديث بيان واضح لصفتين حددهما سيد الخلق (ε) في المرأة الصالحة وهما الولود الودود، وذلك لأن المرأة إن لم تكن ودوداً لم يحبها زوجها فإظهار المحبة من الطرفين شرط من شروط الزواج الناجح، وإن لم تكن ولوداً لم يتحقق الهدف الذي شُـرع لأجلـه الـزواج وهـو التناسل، وبهذا يتحقق ما أراده النبي (ε) يوم القيامة وهي مباهاته بأنه الأكثر تبعاً من بين سائر الأمم.

وفي هذه الأحاديث نرى مدى اهتمام رسول ا (ε) بالمرأة التي تـشكل النـواة الأساسـية للأسرة، كما أنه مدح المرأة الصالحة الودود التي إن نظر إليها زوجها أنسته متاعبـه وهمومـه والتي تنجب له الأولاد، فبصلاحها تنشئ جيلاً طيباً مباركاً، فبصلاح الأسرة صلاح الأمة.

---

(1) أخرجه في كتاب النكاح، (باب الأكفاء في الدين) رقم (٥٠٩٠) ص(٩١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، (باب استحباب نكاح ذات الدين) رقم (٣٦٢٥) ص(٦٨٦) **من طريق عبيد ا ....به.**

(2) أخرجه في كتاب النكاح، (باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء) رقم (٢٠٥٠) ص(٢٣٤)، وأخرجـه النسائي في كتاب النكاح، (باب كراهية تزويج العقيم) رقم (٣٢٢٧) ص(٣٤٢)، وأخرجه الحـاكم، (١٦٢/٢)و أخرجه ابن حبان، في كتاب النكاح، (ذكر الزجر عن تزويج الرجل من النساء من لا تلد) (٣٦٤/٩) رقـــم (٤٠٥٧) **ثلاثتهم من طرق عن يزيد بن هارون ....به.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذه السياقة) ووافقه الذهبي.

فجميع رجال السند ثقات غير مستلم بن سعيد. قال فيه ابن معين: (صُويلح) وقال النسائي: (ليس به بأس) وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما خالف). تهذيب التهذيب (٥٦/٤).

قال ابن حجر: (صدوق ربما وهم). تقريب التهذيب ص(٤٦٠).

فالحديث حسن إن شاء ا تعالى.

الفصل الرابع

مدح النبي (ε) لصغار الصحابة.

المبحث الأول : مدح الحسن والحسيـ ـن رضي ا عنهم.

المبحث الثاني: مدح أبناء الصحابة رضوان ا عليهم.

المطلب الأول : مدح عبد ا بن عباس رضي ا عنهما.

المطلب الثاني : مدح أسامه بن زيد رضي ا عنهما.

المطلب الثالث : مدح أنس بن مالك رضي ا عنـه.

الفصل الرابع : مدح النبي (ε) لصغار الصحابة.

ولم يكن صغار الصحابة أقل شأناً من النساء عند رسول ا (ε)، فقد كان يوليهم جانباً كبيراً من الرعاية والاهتمام ويوجه سلوكهم، ليغرس فيهم الإيمان القوي والخُلُق الرفيع وبذلك يكونون قدوةً لمن بعدهم من الأجيال الصاعدة.

المبحث الأول : مدح الحسن والحسين رضي ا عنهما.

ولقد بلغ حب النبي (ε) للسيدة فاطمة ولأولادها الحسن والحسين، درجة عظيمة ومنزلة رفيعة في قلبه حيث إنه (ε) ذكرهما في أكثر من موضع وأكثر من حديث .

(٧٥) قال الإمام البخاري: (حدثَنِي محمد بن بشارٍ، حدثَنَا غُنْدر، حدثَنَا شُعبةُ عن محمدِ ابن أَبِي يعقُوب سمِعتُ ابن أَبِي نُعمٍ سمِعتُ عبد اللهِ بن عمر وسأَله عن الْمحرِمِ قَالَ شُعبةُ: أَحسِبه يقْتُلُ الذباب فَقَالَ: أَهلُ الْعِراق يسأَلُون عن الذبابِ وقَد قَتَلُوا ابن ابنَةِ رسول اللهِ (ε) وقَالَ النبِي (ε) **هما ريحانَتَاي من الدنْيا**)[1].

ويظهر لنا من خلال هذا الحديث مدى محبة رسول ا (ε) لحفيديه الحسن والحسين، وانظر معي أخي القارئ، ما أرق التعبير الذي وصفهما به رسول ا (ε) والمعروف أن الريحان يتميز برائحة زكية عطرة وهذا التشبيه ما هو إلا مدح لهما رضي ا عنهما.
ويقول الطيبي: (أي هما من رزق ا الذي رزقنيه ومما أكرمني ا به وحباني)[2]، وقال ابن حجر: (شبههما بالريحان لأن الولد يشَم ويقبل)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، (باب مناقب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٥٣) ص(٦٣١)، وفي كتاب الأدب، (باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) رقم (٥٩٩٤) ص(١٠٤٩) **من طريق ابن أبي يعقوب ....به مثل لفظه.**

وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب مناقب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٧٠) ص(٥٨٧) **من طريق محمد بن يعقوب ....به.**

(2) الكاشف عن حقائق السنن (٣٩٠٥/١٢)

(3) فتح الباري (١٦٩٠/٢)

فكان الحسن والحسين من أجمل الرياحين التي أنبتها ا تعالى، وكان (ع) يكثِر من شمهما ومن تقبيلهما، تعبيراً عن محبته لهما وتكريمهما، فالأطفال حقاً زينة الحياة الدنيا وبهجتها فما بالك إذا كانوا من أهل الخير والصلاح ومن بيت رسول ا (ع).

(٧٦) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا صدقَةُ، حدثَنَا ابن عيينَةَ، حدثَنَا أَبو موسى عن الْحسن سمِع أَبا بكْرةَ سمِعتُ النبِي (ع) علَى الْمِنْبرِ والْحسن إِلَى جنْبِهِ ينْظُر إِلَى الناسِ مرةً وإِلَيهِ مرةً ويقُولُ: **ابنِي هذَا سيدٌ ولَعلَ الله أَن يصلِح بِهِ بين فِئَتَين مِن الْمسلِمِين**)[1].

قال الطيبي : (كفى شرفاً وفضلاً فلا أسود ممن سماه رسول ا (ع) سيدا)[2]. وقال المباركفوري : (فهو الرئيس على القوم، وهو مشتق من السؤدد لكونه يرأس على الناس والأشخاص الكُثْر)[3].

فكلمة سيد فيها دلالةٌ على مدح رسول ا (ع) للحسن رضي ا عنه ولكونه سيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

(٧٧) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا حجاج بن الْمِنْهال، حدثَنَا شُعبةُ قَالَ: أَخْبرنِي عدِي قَالَ: سمِعتُ الْبراء رضِي الله عنْه قَالَ: رأَيتُ النبِي (ع) والْحسن بن علِي علَى عاتِقِهِ يقُولُ: **اللهم إِني أُحِبه فَأَحِبه**)[1].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٤٦) ص(٦٣٠-٦٣١)، وفي كتاب الصلح، (باب قول النبي للحسن بن علي رضي ا عنهما، إن ابني هذا سيد ولعل ا أن يصلح به فئتين عظيمتين وقوله جل ذكره " فاصلحوا بينهما " الحجرات آية (٩) رقم (٢٧٠٤) ص(٤٤١-٤٤٢) **من طريق أبي موسى ....به نحوه.** وفي كتاب المناقب، (باب علامات النبوة في الإسلام) رقم (٣٦٢٩) ص(٦٠٩) **من طريق أبي موسى ....به.**

وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة) رقم (٤٦٦٢) ص(٥٠٩) من طريق الحسن ....به. وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٧٣) ص(٥٨٧) **كلاهما من طرق عن الحسن ....به نحوه.** وأخرجه النسائي، في كتاب الجمعة، (باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر) رقم (١٤١٠) ص(١٦٦) **من طرق أبو موسى ....به نحوه.**

(2) الكاشف عن حقائق السنن (٣٩٠٥/١٢)

(3) تحفة الأحوذي (١٨٩/١٠).

(٧٨) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا عَلِي بن عبدِ اللهِ، حدثَنَا سفْيان عن عبيدِ اللهِ بن أَبِي يزيد عن نَافِعِ بن جبير بن مطْعِمٍ عن أَبِي هريرةَ الدوسِي رضِي الله عنْه قَالَ: خَرج النبِي (ε) فِي طَائِفَةِ النهارِ لَا يكَلمنِي ولَا أُكَلمه حتى أَتَى سوقَ بنِي قَينُقَاع فَجلَس بِفِنَاءِ بيتِ فَاطِمةَ فَقَالَ: أَثَم لُكَع أَثَم لُكَع فَحبستْه شَيئًا فَظَنَنْتُ أَنها تُلْبِسه سِخَابا أَو تُغَسلُه فَجاء يشْتَد حتى عانَقَه وقَبلَه وقَالَ: **اللهم أَحبِبه وأَحِب من يحِبه**)[٢].

فاهتمام رسول (ε) بالحسن والحسين والدعاء لهما دلالة على عِظَم محبتهما وعِظَم شأنهما رضي ا عنهما.وقوله (اللهم إني أحبه فأحبه)، قال النووي: (فيه حثٌ على حبه وبيان لفضيلته رضي ا عنه)[٣].

وفي هذا الحديث مدح من رسول ا لحفيديه الصغيرين، فقد كان لهما المكانة العظيمة في فؤاد النبي الكريم (ε).

قال السندي: (هذا دليل أن محبتهم فرض لا يتم الإيمان إلا به)[٤]، وقال المباركفوري: (فكأنه صلوات ا عليه وسلامه علم بنور الوحي، ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصه بالذكر أو فالمقصود به الحسين رضي ا عنه، فبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض لهما)[٥].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٤٩) ص(٦٣١)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٦٣٣٩) ص(١١٧٩) **من طريق شعبة ....به.**

(2) أخرجه في كتاب البيوع، (باب ما ذكر في الأسواق) رقم (٢١٢٢) ص(٣٤١) وفي كتاب اللباس، (باب السخاب للصبيان) رقم (٥٨٨٤) ص(١٠٣٥) **من طريق عبيد ا بن أبي يزيد ....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٦٣٣٦) ص(١١٧٨) **من طريق سفيان ....به نحوه.**

(3) شرح صحيح مسلم (١٩٢/٨).

(4) شرح السندي (٩٦/١)

(5) تحفة الأحوذي (١٩٠/١٠).

المبحث الثاني : مدح أبناء الصحابة رضوان ا عليهم.

المطلب الأول : مدح عبد ا بن عباس رضي ا عنهما.

فقد كان عبد ا بن عباس غلاماً مميزاً وقد كان يحرص على الرغم من صغر سنه على أن يتعلم من رسول ا (ε) كل ما هو ممكن، فلما رأى ذلك منه رسول ا (ε) مدحه وكان مدحه ممثّلاً بالدعاء له، وكم كان لهذا الدعاء من الأثر القوي في نفس ابن عباس رضي ا عنهما، فقد أصبح حبر هذه الأمة وعالمها، وأخذ طلبة العلم يتجهون إليه من كل حدبٍ وصوب كما كان كبار الصحابة يأخذون بمشورته العلمية الواسعة، وهذا ما تؤكده الأحاديث الآتيـــة :-

(٧٩) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا عبد اللهِ بن محمدٍ قَالَ: حدثَنَا هاشِم بن الْقَاسِمِ قَالَ: حدثَنَا ورقَاء عن عبيدِ اللهِ بن أَبِي يزِيد عن ابن عباسٍ أَن النبِي (ε) دخَلَ الْخَلَاء فَوضعتُ لَه وضوءا قَالَ: من وضع هذَا فَأُخْبِر فَقَالَ: **اللهم فَقهه فِـي الديـن**)[1].

(٨٠) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا أَبو معمرٍ قَالَ: حدثَنَا عبد الْوارِثِ قَالَ: حدثَنَا خَالِـد عن عِكْرِمةَ عن ابن عباسٍ قَالَ: ضمنِي رسولُ اللهِ (ε) وقَـالَ: **اللهـم علمـه الْكِتـَـاب**)[2].

يقول النووي: (فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب وفيه إجابة دعاء النبي، فكان له من الفقه بالمحل الأعلى)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب الوضوء، (باب وضع الماء عند الخلاء) رقم (١٤٣) ص(٣٠)، وأخرجه في كتاب فضائل الصحابة) رقم (٦٤٥١) ص(١٢٠٣) **من طريق هاشم بن القاسم ....به مثل لفظه.**

(2) أخرجه في كتاب العلم، (باب قول النبي اللهم علمه الكتاب) رقم (٧٥) ص(١٨) وفي كتاب فضائل أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم، (باب ذكر ابن عباس رضي ا عنهما) رقم (٣٧٥٦) ص(٦٣١)، وفي كتـاب الاعتصام بالكتاب والسنة رقم (٧٢٧٠) ص(١٢٥١) **من طرق عن عكرمة ....به** إلا أن رقـم (٣٧٥٦) جاء بلفظ (اللهم علمه الحكمة).

وأخرجه أحمد، (٣٧١/٥-٣٧٢) رقم (٣٣٧٩) **من طريق عكرمة ....به.**

(3) شرح صحيح مسلم (٣٧/٨)

قال ابن حجر: (وهذا فيه جواز احتضان الصبي القريب وهذا الدعاء تحققت فيه إجابة النبي لما عِلم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه والعمل بهما)[1].

المطلب الثاني : مدح أسامة بن زيد رضي ا عنهما.

(٨١) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا موسى بن إِسماعِيلَ، حدثَنَا معتَمِر قَالَ: سمِعتُ أَبِي حدثَنَا أَبو عثْمان عن أُسامةَ بن زيدٍ رضِي الله عنْهما حدثَ عن النبِي (ε) أَنه كَان يأْخُذُه والْحسن **فَيقُولُ: اللهم أَحِبهما فَإِني أُحِبهما**)[2].

وقوله (اللهم أحبهما فإني أحبهما)، قال ابن حجر: (هذا يشعر بأنه (ε) ما كان يحب إلا ولذلك رتّب محبة ا على محبته وفي ذلك فضلُ أعظمِ منقبةٍ لأسامة والحسن رضي ا عنهما)[3].

فقد كان رسول ا (ε) يحب أحفاده ولهما مكانة عظيمة، ويحب أيضاً ابن حِبه زيد، لذلك دعا لهما لمحبتهما والدعاء يشمل المدح.

---

(1) فتح الباري (٣٢٧/١).

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم، (باب ذكر أسامة بن زيد) رقم (٣٧٣٥) وفي (باب مناقب الحسن والحسين رضي ا عنهما) رقم (٣٧٤٧) ص(٣٦١) **من طريق معتمر ....به.**

وأخرجه أحمد، (١٥٠/٣٦) رقم (٢١٨٢٨) **من طريق أبي عثمان ....به.**

(3) فتح الباري (١٦٨٦/٢)

المطلب الثالث : مدح أنس بن مالك رضي الله عنهما.

(٨٢) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا عبد اللهِ بن أَبِي الْأَسودِ، حدثَنَا حرمِي، حدثَنَا شُعبةُ عن قَتَادةَ عن أَنَسٍ رضِي الله عنْه قَالَ: قَالَتْ أُمي: يا رسولَ اللهِ خَادِمك أَنَس ادع الله لَه قَالَ **اللهم: أَكْثِر ماله وولَده وبارِك لَه فِيما أَعطَيتَه**)[1].

فهذا الحديث فيه خصوصية بكثرة الدعاء لأنس، ومجرد خدمة سيد الخلق (ε) وملازمته ليست بالفضيلة وحدها، بل إنه شرف عظيم وفرصة حظي بها هذا الغلام الصغير ابن العشر سنين، لأن ينهل من ذاك النبع الصافي وأن يتعلم منه أصول دينه الحنيف، حتى أصبح عالماً ومحدثاً يحيط به الكثير من طالبي العلم، ودعوته (ε)، ما كانت إلا مدحاً وثناء على ما ظهر منه رضي الله عنه، فبذلك استحق هذا الفضل، والدعاء دليل على المحبة، فقد طال عمره حتى قارب المائة عام كما كثُر ماله وكان عقِبه أكثر من ثمانين.

قال النووي: (وهذا من أعلام نبوته (ε) في إجابة دعائه وفيه فضائل لأنس وكان أنس وواالده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء الرسول (ε) له)[2]، كما كان أكثر الصحابة أولاداً.

---

(1) أخرجه في كتاب الدعوات، (باب دعوة النبي لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) رقم (٦٣٤٤) ص(١١٠٣)، وفي كتاب الصوم، (باب من زار قومه فلم يفطر عندهم) رقم (١٩٨٢) ص(٣١٩)، وفي كتاب الدعوات، (باب قول الله تبارك وتعالى: " وصل عليهم " التوبة آية ١٠٣ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه) رقم (٦٣٣٤) ص(١١٠٢)، و(باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) رقم (٦٣٧٢) ص(١١٠٨) ورقم (٦٣٨٠) ص(١١٠٨) **من طريق شعبة به نحوه.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل أنس بن مالك) رقم (٦٤٥٥) ص(١٢٠٤) **من طريق شعبة به مثل لفظه.**

(2) شرح صحيح مسلم (٣٩/٨).

الفصل الخامس

مدح الأعمال والصفات والآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح.

المبحث الأول : مدح الأعمـــــال.

المطلب الأول : مدح صلاة النافلة بعد الوضوء.

المطلب الثاني : مدح قراءة القرآن وحبه.

المطلب الثالث : مدح كثرة الخطى إلى المساجد.

المطلب الرابع : مدح فن القتال.

المطلب الخامس : مدح حسن الاختيار ما بين الأمور.

المطلب السادس : مدح الرفق باليتيم.

المطلب السابع : مدح إكرام الضيف وجمع الطعام واقتسامه.

المبحث الثاني : مدح الصفـــات.

المطلب الأول : مدح صفة حسن الإيمان

المطلب الثاني : مدح صفة حسن الصوت بالقرآن الكريم

المطلب الثالث : مدح رفع الصوت في القتال.

المطلب الرابع : مدح صفة الأمانة

المطلب الخامس : مدح صفة العلـم

المطلب السادس : مدح صفة الحلم والأناة

المطلب السابع : مدح صفة الحياء

المطلب الثامن : مدح صفة الصدق والرأي الرشيد.

المطلب التاسع : : مدح صفة قول الحق .

المبحث الثالث : الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح.

الفصل الخامس : مدح الأعمال والصفات والآثار التربوية والاجتماعية المترتبـة على المـــــدح.

سأتناول في هذا الفصل جملةً من أحاديث المصطفى (ε)، التي مدح فيها أعمالاً وصفاتٍ بعينها في صحابته الكرام، كما سنلاحظ فيها أن رسول ا (ε) مطلع علـى أحـوال صـحابته ويعرفُ خصوصية الطبع في كل واحد منهم، حيث إنه لا يترك أي عمل ولا صفة كريمة فـي أصحابه رضوان ا عليهم إلا مدحها وأثنى عليها ثناء المربي الفاضل، الذي يربي القلوب على محبة ا وخشيته، مستفيداً، فالأمانة عند أبي عبيده مثلاً ورقة الصوت عند الأشعريين وجلجلـة الصوت عند أبي طلحة، وامتلاء قلب عمار إيماناً، يعرفُ منها مزية القيادة عند رسول ا (ε)، وهذا جانب من جوانب العظمة وصدق النبوة عند رسول ا (ε) والتي لا تتحقق لغيره، فكم من قائد نسب النصر لنفسه وأنكر طباع الخير في جنده وترك التاريخ لا يتحدث إلا عـن صـفاته وحده، وبهذا أنشأ رسول ا (ε) ذلك المجتمع الذي نال أعظم شهادة من ا سـبحانه وتعـالى، رضي ا عنهم ورضوا عنه، ولتكون تلك الفئة أعظم مدرسة للبـشرية جمعـاء وحتـى قيـام الساعة.

المبحث الأول : مدح الأعمال.

المطلب الأول : مدح صلاة النافلة بعد الوضوء.

(٨٣) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا إِسحاقُ بن نَصرٍ، حدثَنَا أَبو أُسامةَ عن أَبِي حيـان عن أَبِي زرعةَ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه أَن النبِي (ε) قَالَ لِبِلَـالٍ عِنْـد صلَاةِ الْفَجرِ: يا بِلَالُ حدثْنِي بِأَرجى عملٍ عمِلْتَه فِي الْإِسلَامِ **فَـإِني سـمِعتُ دف نَعلَيك بين يدي فِي الْجنةِ قَالَ ما عمِلْتُ عملًا أَرجى عِنْدِي أَنِّـي لَـم أَتَطَهـر طُهورا فِي ساعةِ ليلٍ أَو نَهارٍ إِلا صليتُ بِـذَلِك الطهـور مـا كُتِـب لِـي أَن أُصـــلي**)[1].

---

(1) أخرجه في كتاب التهجد، (باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار) رقم (١١٤٩) ص(١٨٤)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل بلال رضي ا عنه) رقـــم (٦٤٠٦) ص(١١٩٣) **من طريق أبي أسامة ....به نحوه إلا أنه استبدل لفظة (خـشفة نعليـك) بلفظـة (دف نعليك).**

ففي هذا الحديث مدح رسول الله (ε) حرص بلال على الطهارة دائماً والإكثار من صلاة النافلة بعد كل طهور، فزف إليه (ε) البشارة العظيمة وهي دخوله الجنة، كما فيه بيان فضل الطهارة والصلاة بعدها وعظيم أجرها عند الله سبحانه وتعالى.

قال ابن حجر : (فيه إثبات فضيلة بلال لكونه جعل السبب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمته التطهر والصلاة ولأن رؤيا الأنبياء حق، وهذا الحديث فيه منقبة عظيمة لبلال فأشار رسول الله (ε) إلى ما كان عليه في حال حياته، واستمراره على قرب منزلته من الله ورسوله، وفيه استحباب الطهارة)[١].

وقال السندي : (فعمار طيب بأصل الخلقة والله تعالى أراد فيه ذلك بحيث ملأه منه فكان إيمانه مميزاً)[٢].

المطلب الثاني : مدح قراءة القرآن وحبه.

(٨٤) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا أَحمد بن صالِحٍ، حدثَنَا ابن وهبٍ، حدثَنَا عمرو عن ابن أَبِي هِلَالٍ أَن أَبا الرجال محمد بن عبدِ الرحمن حدثَه عن أُمهِ عمرةَ بِنْتِ عبدِ الرحمن وكانَتْ فِي حجر عائِشَةَ زوجِ النبِي (ε) عن عائِشَةَ أَن النبِي (ε) بعثَ رجلًا علَى سرِيةٍ وكان يقْرأُ لِأَصحابِهِ فِي صلَاتِهِم فَيخْتِم بِقُلْ هو الله أَحد فلَما رجعوا ذَكَروا ذَلِك لِلنبِي (ε) فَقَالَ سلُوه لِأَي شَيءٍ يصنَع ذَلِك فَسأَلُوه فَقَالَ لِأَنها صِفَةُ الرحمن وأَنَا أُحِب أَن أَقْرأَ بِها فَقَالَ النبِي (ε) **أَخْبِروه أَن الله يحِبه**)[٣].

ويتضح من خلال هذا الحديث مدح رسول الله (ε) لقارئ القرآن الكريم، لما فيه من الأجر العظيم، فكثرة قراءة سورة الإخلاص ومحبتها دليل واضح على صحة اعتقاد وصدق إيمان القارئ كونها تدل على وحدانية الله عز وجل.

---

(1) فتح الباري (٧٦٩/١).

(2) شرح صحيح ابن ماجه (٩٨/١).

(3) أخرجه في كتاب التوحيد، (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) رقم (٧٣٧٥) ص(١٢٦٩)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب فضل قراءة قل هو الله أحد) رقم (١٨٤٢) ص(٣٦١) **من طريق عمرو بن الحارث .... به نحوه.**

قال ابن حجر: (محبته لذكر صفات الرب، دالة على صحة اعتقاده ومن محبـة ا لعبـاده إرادته ثوابهم وتنعيمهم)[1].

المطلب الثالث : مدح كثرة الخطى إلى المساجد.

(٨٥) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا يحيى بن يحيى، أَخْبرنَا عبثَر عن سليمان التيمِي عن أَبِي عثْمان النهدِي عن أُبي بن كَعبٍ قَالَ: كَان رجلٌ لَا أَعلَم رجلًـا أَبعـد مِـن الْمسجِدِ مِنْه وكَان لَا تُخْطِئُه صلَاةٌ قَالَ فَقِيلَ لَه أَو قُلْتُ لَه لَو اشْـتَريتَ حِمـارا تَركَبه فِي الظَّلْماءِ وفِي الرمضاءِ قَالَ ما يسرنِي أَن منْزِلي إِلَى جنْـبِ الْمـسجِدِ **إِني أُرِيد أَن يكْتَب لِي ممشَاي إِلَى الْمسجِدِ ورجوعِي إِذَا رجعتُ إِلَى أَهلِي فَقَالَ رسولُ اللهِ** (ع): **قَد جمع الله لَك ذَلِك كُله**)[2].

ويظهر من خلال هذا الحديث مدح رسول ا (ع) لفعل كثرة الخطى إلى المساجد، واعتبار الخطى من مكفرات الذنوب ورافعات الدرجات، وهي أي المحافظة على صلوات الجماعة من أهم قيم المجتمع المسلم حيث فيها إعمار لبيوت ا ، وهي من أجل وأعظم فرائض الإسلام التي من خلالها يشهد للمرء بالإيمان والخطى إلى المساجد لا تكون لا لمن حرص على أداء الصلاة في جماعة حرصاً على زيادة الأجر.

قال النووي : (فيه إثبات الثواب فالخطى بالرجوع من الصلاة، كما تبين في الذهاب)[3].

وذكر السندي : (من كان أبعد فهو أكثر أجراً لكونه لم يمنعه البعد من الحضور للصلاة)[4].

---

(1) فتح الباري (٣٢٩٧/٣) وانظر شرح صحيح مسلم (٩٩/٥).

(2) أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (باب فضل كثرة الخطى إلى المـساجد) رقـــم (١٤٥٩) ص(٢٩٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، (باب ما جاء في فضل المشي إلى الـصلاة) رقـــم (٥٥٧) ص(٨٤)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المساجد، (باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً) رقـــم (٧٨٣) ص(٩٤)، وأخرجه الدارمي في كتاب الصلاة، ٠باب فضل الخطى إلى المساجد) (٨١٥/٢) رقم (١٣٢١) بلفظ أنطاك ا ذلك كله، وأخرجه أحمد، (١٤١/٣٥-١٤٢) رقم (٢١٢١٦) بلفظ أعطاك ا ذلك كلـه. **كلهـم مـن طريق أبي عثمان النهدي ....به.**

(3) شرح صحيح مسلم (١٧٠/٥)

(4) شرح سنن ابن ماجه (٤٣١/١)

المطلب الرابع : مدح فن القتال.

(٨٦) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا إِسحقُ بن عمر بن سلِيطٍ، حدثَنَا حماد بن سلَمةَ عـن ثَابِتٍ عن كِنَانَةَ بن نُعيمٍ عن أَبِي برزةَ أَن النبِي (ε) كَان فِي مغْزى لَه فَأَفَاء الله علَيهِ فَقَالَ لِأَصحابِهِ هلْ تَفْقِدون مِن أَحدٍ قَالُوا نَعم فُلَانًا وفُلَانًا وفُلَانًا ثُم قَالَ هـلْ تَفْقِدون مِن أَحدٍ قَالُوا نَعم فُلَانًا وفُلَانًا وفُلَانًا ثُم قَالَ هلْ تَفْقِدون مِن أَحدٍ قَالُوا لَـا قَالَ لَكِني أَفْقِد جلَيبِيبا فَاطْلُبوه فَطُلِب فِي الْقَتْلَى فَوجدوه إِلَى جنْبِ سبعةٍ قَد قَتَلَهم ثُم قَتَلُوه فَأَتَى النبِي (ε) فَوقَفَ علَيهِ فَقَالَ قَتَلَ سبعةً ثُم قَتَلُوه **هذَا مِني وأَنَا مِنْـه هذَا مِني وأَنَا مِنْه** قَالَ فَوضعه علَى ساعِديهِ لَيس لَه إِلَّا ساعِدا النبِـي (ε) قَـالَ فَحفِر لَه ووضِع فِي قَبرِهِ ولَم يذْكُر غَسلًا)[١].

ويظهر من خلال هذا الحديث أن رسول ا (ε) دائم التفقد لأصحابه والسؤال عنهم، كما فيه بيان لفضل جليبيب رضي ا عنه وشجاعته إذ قتل سبعة من المشركين، أما قوله (ε) (هذا مني وأنا منه)، ففيه دلالة على مكانته العظيمة عند رسول ا (ε).

وقوله (هذَا مِني وأَنَا مِنْه)، قال النووي في معناه، المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهمـا في طاعة ا)[٢].

المطلب الخامس : مدح حسن الاختيار ما بين الأمور .

(٨٧) قال الإمام الترمذي : (حدثَنَا الْقَاسِم بن دِينَارٍ الْكُوفِي، حدثَنَا عبيد اللهِ بن موسى عن عبدِ الْعزِيزِ بن سِياهٍ كُوفِي عن حبِيبِ بن أَبِي ثَابِتٍ عن عطَاءِ بن يسارٍ عن عائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رسولُ اللهِ (ε): **ما خُيـر عمـارٌ بـين أَمـرين إِلَـا اخْتَـار أَرشَدهمـــا**)[٣]. (حسن لغيره)

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل جليبيب رضي ا عنـه) رقـم (٦٤٤١) ص(١١٩٨-١١٩٩) وأخرجه أحمد، (٢١٢/٣٣) رقم (١٩٧٧٨) و(٢٨/٣٣) رقم (١٩٧٨٤) **من طريق حماد بن سلمة ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم (٢٦/٨).

(3) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب عمار بن ياسـر رضـي ا عنهمـا) رقـم (٣٧٩٩) ص(٥٩٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة، (باب فضل عمار بن ياسـر) رقـم (١٤٨) ص(٣٢)، وأخرجـه أحمـد، (٣٢٢/٤١) رقم (٢٤٨٢٠) والحاكم، في المستدرك، (٣٨٨/٣)، **ثلاثتهم مـن طـرق عـن حبيـب بـن أبـي ثابت....به.**

وفي هذا الحديث يتجلى مدح رسول ا (ع) لحسن فعل بلال وحكمته البصيرة في اختيار الأمور، ومعنى قوله (إلا اختار أرشدهما)، قال المباركفوري : (أي أصلحهما وأصوبهما وأقربهما إلى الحق)[١].

وذكر السندي، إن ما كان عند عليه عمار من حسن الاختيار لما جبِلَ عليه من الاستقامة والسداد[٢].

المطلب السادس : مدح الرفق باليتيم.

(٨٨) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا محمد بن الْمثَنى ومحمد بن بشارٍ واللفْظُ لِابن الْمثَنى قَالَا: حدثَنَا محمد بن جعفَرٍ، حدثَنَا شُعبةُ عن سِماكِ بن حربٍ عن جابِرِ بن سمرةَ قَالَ صلى رسولُ اللهِ (ع) علَى ابن الدحداحِ ثُم أُتِي بِفَرسٍ عرىٍ فَعقَلَه رجلٌ فَركِبه فَجعلَ يتَوقص بِهِ ونَحن نَتبِعه نَسعى خَلْفَه قَالَ فَقَالَ رجلٌ مِن الْقَومِ إِن النبِي (ع) قَالَ: **كَم مِن عِذْقٍ معلقٍ أَو مدلى فِي الْجنةِ لِابن الدحداحِ**)[٣].

قال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سياه وهو شيخ كوفي وقد روى عنه الناس وله ابن يقال له يزيد بن عبد العزيز روى عن يحيى بن آدم)، وقد سكت الحاكم والذهبي ولم يُعلِقا عليه.

وعبد العزيز بن سياه صدوق يتشيع. تقريب التهذيب ص(٢٩٨) وحبيب بن أبي ثابت ثقة كثير التدليس. تقريب التهذيب ص(٩٠).

وللحديث شاهد عن عبد ا بن مسعود، أخرجه أحمد (٢٢٠/٦) رقم (٣٦٩٣) وأخرجه الحاكم، (٣٨٨/٣) إلا أن فيه انقطاعاً فسالم ابن أبي الجعد لم يلتق عبد ا بن مسعود ولم يسمع منه. الرازي، أبو حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، كتاب المراسيل في الحديث، ص(55).

فيكون الحديث ضعيفاً لكون حبيب من المدلسين وحديثه عن عطاء عن عائشة غير محفوظ وشاهده فيه انقطاع. ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، علل الترمذي، تحقيق د. همام سعيد، مكتبة المنار- الزرقاء ص(٨٠١-٨٠٢). أو نقول إن الروايتين على ضعفهما فهما يتقويان فيكون حسناً لغيره وقد صححه الألباني. السلسلة الصحيحة ص(٥١١/٢).

(1) تحفة الأحوذي (٢٠٣/١٠).

(2) شرح سنن ابن ماجه (٩٨/١).

(3) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف) رقم (٢١٩٩) ص(٤٢٩-٤٣٠)، وأخرجه الترمذي، في كتاب الجنائز، (باب ما جاء في الرخصة في ذلك) رقم (١٠١٣) ص(١٨١) من طريق شعبة ....به مختصراً بلفظ أن رسول ا اتبع جنازة أبي الدحداح وهو على فرس له يسعى وكن حوله وهو يتوقص به.

يتبين من خلال هذا الحديث الشريف، مدح رسول ا (ε) لفعل أبـي الدحـداح، مبـشراً الصحابة الكرام بأن له عذقاً كثيرة في الجنة، والعذق هي النخلة(1)، ومناسبة هـذا الحـديث أن يتيماً خاصم أبا لبابة في نخلة، فبكى الغلام، فقال النبي (ε) : (أعطه إياها ولـك عـذق فـي الجنـة)، فرفض، فسمع أبو الدحداح ذلك فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له، ثم قال للنبي : إلي بها عذق في الجنة إن أعطيتها اليتيم ؟ قال : نعم، فقال النبي : (كم من عذق معلق)(٢).

المطلب السابع : مدح إكرام الضيف وجمع الطعام واقتسامه.

(٨٩) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا مسدد ،حدثَنَا عبد اللهِ بن داود عـن فُـضيل بـن غَزوان عن أَبِي حازِمٍ عن أَبِي هريرةَ رضِي الله عنْه أَن رجلًا أَتَى النبِـي (ε) فَبعثَ إِلَى نِسائِهِ فَقُلْن ما معنَا إِلا الْماء فَقَالَ رسولُ اللهِ (ε) من يضم أَو يضِيفُ هذَا فَقَالَ رجلٌ مِن الْأَنْصار أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امرأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضيفَ رسول اللهِ (ε) فَقَالَتْ ما عِنْدنَا إِلا قُوتُ صِبيانِي فَقَالَ هيئِي طَعامكِ وأَصبِحِي سِـراجكِ ونَومِي صِبيانَكِ إِذَا أَرادوا عشَاء فَهيأَتْ طَعامها وأَصبحتْ سِـراجها ونَومـتْ صِبيانَها ثُم قَامتْ كَأَنها تُصلِح سِراجها فَأَطْفَأَتْه فَجعلَا يرِيانِهِ أَنهما يأْكُلَان فَباتَـا طَاوِيين فَلَما أَصبح غَدا إِلَى رسول اللهِ (ε) فَقَالَ **ضحِك الله اللَيلَةَ أَو عجِب مِن فَعالِكُمـا** فَأَنْزلَ الله ويؤْثِرون علَى أَنْفُسِهِم ولَو كَان بِهِم خَصاصةٌ ومن يوقَ شُح نَفْسِهِ فَأُولَئِك هم الْمفْلِحون)(٣).

والكرم صفة جليلة جميلة يحبها ا في خلقه وهي أبرز صفات العظيم ورب العالمين ورسـول ا (ε) كان أجود من الريح المرسلة، والكرم وإن كان صفة موجودة في الجاهلية إلا أن الإسـلام

وأخرجه النسائي، في كتاب الجنائز، (باب الركوب بعد الفراغ من الجنازة) رقم (٢٠٢٦) ص(٢٢٧) **من طريق سماك ....به بلفظ (فلما رجع أتي بفرس معرورى فركب ومشينا معه،** وأخرجه أحمد، (٤٢٤/٣٤) رقـم (٢٠٨٣٤) ، و(٤٥٥/٣٤-٤٥٦) رقم (٢٠٨٩٤) **من طريق محمد بن جعفر ....به.**

(1) النهاية في غريب الحديث، (١٨٠/٣).

(2) شرح صحيح مسلم، (٣٧/٧).

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول ا عز وجل : " ويؤثرون علـى أنفـسهم ولـو كـان بهـم خصاصة)الحشر آية (٩) رقم (٣٧٩٨) ص(٦٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الأطعمة، (بـاب إكـرام الـضيف وفضل إيثاره) رقم (٥٤٠٩) ص(١٠١٥).

حافظ عليها، حتى أننا نرى أن هذا الصحابي الجليل رأى في كل لقمة أكلها ضيفه له فيها بِر ومسرة وذلك لعلمه بما يحفظ ا له من أجر ويجزل له من الثواب، وذلك على الرغم من حاجة أطفاله وزوجه إلا أنه خدم ضيفه وضيف رسول ا (ε). وبهذا الفعل فرح ا جل جلاله من هذا الصنيع الجميل.

وقوله (ضحِك الله الليلةَ أو عجِب مِن فَعالِكُما)، قال فيه ابن حجر : (أن نسبة الضحك والتعجب إلى ا مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما)[1].

(٩٠) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا محمد بن الْعلَاءِ، حدثَنَا حماد بن أُسامةَ عن برِيدٍ عن أَبِي بردةَ عن أَبِي موسى قَالَ: قَالَ النبِي (ε): إِن الْأَشْعرِيين إِذَا أَرملُوا فِي الْغَزو أَو قَلَّ طَعام عِيالِهِم بِالْمدِينَةِ جمعوا ما كان عِنْدهم فِي ثَوبٍ واحِدٍ ثُم اقْتَسموه بينَهم فِي إِنَاءٍ واحِدٍ بِالسوِيةِ **فَهم مِني وأَنَا مِنْهم**)[2].

قال النووي : (هذا الحديث فيه فضيلة الأشعريين وفضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر ومواساة بعضهم بالموجود)[3].

فالإيثار من السجايا الحميدة التي أصلها الأنصار حين استقبلوا إخوانهم المهاجرين الذين تركوا كل ما يملكون وراءهم في مكة، فأعطوهم كل شيء، فهذا حالهم مع المهاجرين. فكيف بهم مع خاصتهم وأقاربهم، فكان الأشعريون يمثلون لُحمةً متماسكة في توادهم وتراحمهم وتفقدهم بعضهم بعضا حتى في لقمة العيش، فأثنى رسول ا (ε) على فعلهم هذا ليرسخ هذا العمل وليكونوا مثالاً لباقي المجتمع الإسلامي.

---

(1) فتح الباري (١٦٩٩).

(2) أخرجه في كتاب الشركة، (باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، وكيف قسمة ما يكال ويوزن مجازفة، أو قبضة قبضة، لما لم ير المسلمون في النهد بأساً أن يأكل هذا بعضاً وهذا بعضاً، وكذلك مجازفة الذهب والفضة، والقِران في التمر) رقم (٢٤٨٦) ص(٤٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل الأشعريين رضي ا عنهم) رقم (٦٤٩٢) ص(١٢١٣) **من طريق محمد بن العلاء ....به.**

(3) شرح صحيح مسلم (٦٠/١٦).

المبحث الثاني : مدح الصفات.

المطلب الأول : مدح صفة حسن الإيمان.

(٩١) قال الإمام النسائي : (أَخْبرنَا إِسحقُ بن منْصور وعمرو بن علِي عن عبدِ الرحمن قَالَ: حدثَنَا سفْيان عن الْأَعمش عن أَبِي عمارٍ عن عمرو بن شُرحبِيلَ عن رجلٍ مِن أَصحابِ النبِي (ε) قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε): ملِئَ عمار إِيمانًا إِلَى مشَاشِهِ)[1]. (صحيح)

أراد رسول ا (ε) أن يشير إلى عظمة الإيمان عند عمار وعبر عنه بصفة الامتلاء وبذلك صور (ε) أن جسم عمار ممتلئ إيماناً حتى أعلى كتفيه وفيه كناية عن عظمة إيمان الرجل وتأثيره على نفسه حيث إنه أصبح كتلة إيمانية تدب على الأرض، وهذا بحد ذاته مدح من رسول ا (ε) لصفة الإيمان عند هذا الصحابي الجليل رضي ا عنه.

المطلب الثاني : مدح صفة حسن الصوت بالقرآن الكريم.

(٩٢) قال الإمام البخاري : (حدثَنَا محمد بن خَلَفٍ أَبو بكْرٍ، حدثَنَا أَبو يحيى الْحِمانِي حدثَنَا بريد بن عبدِ اللهِ بن أَبِي بردةَ عن جدهِ أَبِي بردةَ عن أَبِي موسى رضِي الله عنْه عن النبِي (ε) قَالَ لَه يا أَبا موسى: **لَقَد أُوتِيتَ مِزمارا مِن مزامِيرِ آلِ داود**)[2].

فهذا الحديث فيه دلالة على مدح رسول ا صلى ا عليه وسلم لصفة في أبي موسى وهي حسن صوته بالقرآن، فقد وهبه ا صوتاً شجياً عند قراءته للقرآن الكريم.

قال العلماء : (المراد بالمزمار، الصوت الحسن، فكان داود حسن الصوت جداً، وقد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها)[3].

---

(1) أخرجه النسائي، في كتاب الإيمان وشرائعه، (باب تفاضل أهل الإيمان) رقم (٥٠٠٧) ص(٥١٤)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل عمار بن ياسر) رقم (١٤٧) ص(٣٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة، (١٨٠/١١) رقم (٣٢٧٩٤)، وأخرجه ابن حبان، (٥٥٢/١٥) رقم (٧٠٧٦) **ثلاثتهم من طريق الأعمش ....به. فجميع رجال السند ثقات فيكون الحديث صحيحاً،** وأبو عمار الدهني هو عُريب. تقريب التهذيب ص(٣٣٠).

(2) أخرجه في كتاب فضائل القرآن الكريم، (باب حُسنُ الصوت بالقراءة للقرآن) رقم (٥٠٤٨) ص(٩٠٣-٩٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن) رقم (١٨٠١) ص(٣٥٤-٣٥٥) **من طريق عبد ا بن أبي بردة ....به.**

(3) شرح النووي على صحيح مسلم، (٨٢/٣).

(٩٣) قال الإمام البخاري: (قَالَ أَبو بردةَ عن أَبِي موسى قَالَ النبِي (ε): **إِني لَأَعرِفُ أَصواتَ رفْقَةِ الْأَشْعرِيين بِالْقُرآنِ** حِين يدخُلُون بِاللَّيلِ وأَعرِفُ منَازِلَهم مِن أَصواتِهِم بِالْقُرآنِ بِاللَّيلِ وإِن كُنْتُ لَم أَر منَازِلَهم حِين نَزلُوا بِالنهارِ ومِنْهم حكِيم إِذَا لَقِي الْخَيلَ أَو قَالَ الْعدو قَالَ لَهم إِن أَصحابِي يأْمرونَكُم أَن تَنْظُروهم)[1].

يتضح هنا أن النبي (ε) يمدح صوت الأشعريين بالقرآن، كما أنه يحبه ويميزه عن غيره من الأصوات لدرجة أنه (ε) يميز المكان الذي يخرج منه هذا الصوت الشجي ويعرفُ بذلك بيوت الأشعريين دون أن يكون قد رآها بالنهار، كما أن فيه مدحاً من رسول ا (ε) لرقة وحسن أصوات الأشعريين وتأثيرها على النفوس.

قال ابن حجر : (وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن إذا لم يؤذِ أحداً وأمن من الرياء)[2].

وقال النووي : (فيه فضيلة الأشعريين وفيه أن الجهر بالقرآن في الليل فضيلة إذا لم يكن فيه إيذاء لنائم أو لمصل أو غيرهما)[3].

المطلب الثالث : مدح رفع الصوت في القتال.

(٩٤) قال الإمام أحمد : (حدثَنَا يزِيد بن هارون، حدثَنَا حماد بن سلَمةَ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ (ε) : **لَصوتُ أَبِي طَلْحةَ فِي الْجيشِ أَشَد علَى الْمشْرِكِين مِن فِئَةٍ**)[4]. (صحيح)

---

(1) أخرجه في كتاب المغازي، (باب غزوة خيبر) رقم (٤٢٣٢) ص(٧١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الأشعريين رضي ا عنهم) رقم (٦٤٩١) ص(١٢١٣) **من طريق أبي بردة ....به.**

(2) فتح الباري، (١٨٥٣/٢).

(3) شرح صحيح مسلم، (٦٠/١٦)

(4) أخرجه أحمد، (٣٧٥/٢٠) رقم (١٣١٠٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٤١/١١) رقم (٣٣٩٨٢) **من طريق يزيد ....به نحوه.**

فرجال السند كلهم ثقات، فيكون الحديث صحيحاً إن شاء ا .

فهذا الحديث فيه مدح لصوت المجلجل المدوي في قلوب الأعداء وهو صـوت الـصحابي الجليل أبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي زوج أم سليم والدة أنس.

قوله (خير من فئة) : قال السندي (أي أهيب في صدور العدو)[1]. فكـان لـصوته (ε) تأثير قوي ومخيف ومفزع لقلوب الأعداء، فصوته خير من فئة من الرجال، وهذا مدح عظـيم لبطل يجول في المعارك ويجعل نفسه وقاءاً لرسول ا (ε).

وقوله (لَصوتُ أَبِي طَلْحةَ فِي الْجيشِ أَشَد علَى الْمشْرِكِين مِن فِئَةٍ)، قال المنـاوي : (أي أشد على المشركين من صوت الجماعة وكان أبو طلحة يرمي بين يدي المصطفى يـوم أحـد والمصطفى (ε) خلفه، فكان إذا رمى، يشخص المصطفى (ε) لينظر إلى أين يقع سهمه، فكـان أبو طلحة يرفع صدره ويقول هكذا يا رسول ا (ε) لا يصيبك سهم نَحري دون نَحرك)[2].

المطلب الرابع : مدح صفة الأمانة.

(٩٥) قال الإمام البخاري: (حدثَنَا عمرو بن علِي، حدثَنَا عبد الْأَعلَى، حدثَنَا خَالِد عن أَبِي قِلَابةَ قَالَ حدثَنِي أَنَس بن مالِكٍ أَن رسولَ اللهِ (ε) قَالَ: إِن **لِكُلِّ أُمـةٍ أَمِينًـا وإِن أَمِينَنَا أَيتُها الْأُمةُ أَبو عبيدةَ بن الْجراحِ**)[3].

فضل ا سبحانه وتعالى هذه الأمة على سائر الأمم واصطفى لها من كل فضائل الخير، ومن هذه الفضائل، الأمانة، وصحابة رسول ا (ε) كلهم أمناء، إلا أن الرسول (ε) خـص أبا عبيده رضي ا عنه وأرضاه بهذه الفضيلة وشرفه بأن يكون أمين هذه الأمة.

وقوله (إِن لِكُلِّ أُمةٍ أَمِينًا)، معناه قال المناوي : (أي ثقة رضياً تعـول الـنفس عليـه وتسكن القلوب إليه وإن أمين هذه الأمة الذي له الزيادة من الأمانة هو أبو عبيده لأن عنـده من الزيادة ما ليس لغيره)[4].

---

(1) نقله شعيب في الموسوعة الحديثية، (١٤٧/١٩)، في حاشية الحديث رقم (١٢٠٩٥).

(2) فيض القدير (٣٣٩/٥)

(3) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب أبي عبيده بن الجراح رضي ا عنه) رقـم (٣٧٤٤) ص(٦٣٠)، وفي كتاب المغازي، (باب قصة أهل نجران) رقم (٤٣٨٢) ص(٧٤٣) من طريق خالد ....به. وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان والصلاة والأحكام) رقـم (٧٢٥٥) ص(١٢٤٩)**.**وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل أبي عبيده بن الجراح رضي ا عنه) رقم (٦٣٣٢) ص(١١٧٨) **من طريق خالد ....به.**

(4) فيض القدير (٦٤٣/٢).

قال السندي : (قد بلغ في الأمانة الغاية القصوى وخصه رسول ا بالأمانة لكمال هـذه الصفة فيه)[1].

المطلب الخامس : مدح صفة العلـم.

(٩٦) قال الإمام مسلم: (حدثَنَا أَبو بكْر بن أَبِي شَيبةَ، حدثَنَا عبد الْـأَعلَى بـن عبـدِ الْأَعلَى عن الْجرِيرِي عن أَبِي السلِيلِ عن عبدِ اللهِ بن رباحٍ الْأَنْصارِي عن أُبي بن كَعبٍ قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ يا أَبا الْمنْذِرِ أَتَدرِي أَي آيةٍ مِن كِتَابِ اللـهِ معـك أَعظَم قَالَ قُلْتُ الله ورسولُه أَعلَم قَالَ يا أَبا الْمنْذِرِ أَتَدرِي أَي آيةٍ مِن كِتَابِ اللهِ معك أَعظَم قَالَ قُلْتُ الله لَا إِلَه إِلا هو الْحي الْقَيوم قَالَ فَـضرب فِـي صـدرِي وقَالَ: واللهِ **لِيهنِك الْعِلْم أَبا الْمنْـــذِرِ**)[2].

يمدح رسول ا (ع) في هذا الحديث صفة عظيمة في هذا الـصحابي وهـي حفظـه ومعرفته بكتاب ا ، كما أنه خص آية الكرسي بالفضل، ويهنىء كل من عرف قدرها ويشهد أنه أي هذا الصحابي الجليل ممن يهنأ العلم به، وهذا تركيز من رسول ا (ع) على بعضٍ من جوانب العظمة في كتاب ا وإن كان كتاب ا كُله عظمة، ولكنه (ع) كان ينتقـي لهـم منه، معرفاً إياهم بما لا يعرفونه من عظمة الآيات والسور.

قوله (لِيهنِك الْعِلْم أَبا الْمنْـــذِرِ)، فيه منقبة عظيمة لأبي، ودليل على كثرة علمه وفيـه تبجيل العالم وفضلاء أصحابه وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولـم يخـف عليه إعجاب أو نحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى)[3].

---

(1) شرح سنن ابن ماجه (٩٣/١)

(2) أخرجه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب فضل سورة الكهف وآية الكرسـي) رقـــم (١٨٣٧) ص(٣٦٠-٣٦١)، وأخرجه أبو داود في كتاب الوتر، (باب ما جاء في آية الكرسي) رقـم (١٤٦٠) ص(١٧٦) **من طريق أبي السليل ....به.**

وأخرجه أحمد، (٢٠٠/٣٥) رقم (٢١٢٧٨) **من طريق الجريري .... به نحوه.**

(3) شرح صحيح مسلم (٩٦/٦).

المطلب السادس : مدح صفة الحلم والأناة.

(٩٧) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا يحيى بن أَيوب، حدثَنَا ابن علَيةَ، حدثَنَا سعِيد بن أَبِي عروبةَ عن قَتَادةَ قَالَ: حدثَنَا من لَقِي الْوفْد الذِين قَدِموا علَى رسول اللهِ (ε) مِن عبدِ الْقَيسِ قَالَ سعِيد وذَكَر قَتَادةُ أَبا نَضرةَ عن أَبِي سعِيدٍ الْخُدرِي فِي حدِيثِهِ هذَا أَن أُنَاسا مِن عبدِ الْقَيسِ قَدِموا علَى رسول اللهِ (ε) فَقَالُوا يا نَبِي اللهِ إِنا حي مِن ربِيعةَ وبينَنَا وبينَك كُفار مضر ولَا نَقْدِر علَيك إِلا فِي أَشْهر الْحرمِ فَمرنَا بِـأَمرٍ نَأْمر بِهِ من وراءنَا ونَدخُلُ بِهِ الْجنةَ إِذَا نَحن أَخَذْنَا بِهِ فَقَالَ رسولُ اللـ ـ ـهِ (ε) آمركُم بِأَربعٍ وأَنْهاكُم عن أَربعٍ .... وفي آخر الحديـ ـ ـث، قَالَ نَبِي اللـهِ (ε) لِلْأَشَج عبدِ **الْقَيسِ: إِن فِيك لَخَصلَتَين يحِبهما الله الْحِلْم والْأَنَـ ـ ـاةُ**)[١].

فيه إشارة إلى موضع الحدث وإلى صفتين من أجمل الصفات وأعظمها، الحلم والأناة، وقد اجتمعت هاتان الصفتان في هذا الصحابي الذي لم يغضب قومه إذ تركوه، فتجلى حلمه بذلك وأنه لم يترك شيئاً من حوائج قومه إلا قضاها، وهذا لا يدل إلا على صبره وأناته رغم شوقه الفياض مثلهم وأشد إلى رؤية رسول ا (ε)، كما يظهر لنا أن الرسول **(ε)** حبب القوم في قائدهم وأثنى عليه أمامهم ثناء يجعلهم يدركون قيمة ما في نفس قائدهم من صفات عظيمة.
والحلم، (أي ذو العقول والألباب)، والأناة، (أي التثبت فـي الأمـور، وهـذا مـن شـعار العقـ ـ ـ ـ ـلاء)[٢].

قال المباركفوري: (معناه أن من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير والتعظيم وألبسه ا لباس التقوى)[٣].

---

(1) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب الأمر بالإيمان با وبرسوله صلى ا عليه وسلم وشرائع الـدين والـدعاء إليه والسؤال عنه وتبليغه من لم يتبلغه)رقم (٢٦) ص(٣٩-٤٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهـد، (بـاب الحليم) رقم (٤١٨٧) ص(٤٥٢) **من طريق عمارة العبدي عن أبي سعيد الخدري ....به نحوه.**

(2) النهاية في غريب الحديث، (٤١٦/١).

(3) تحفة الأحوذي، (١٢٨/٦).

المطلب السابع : مدح صفة الحياء.

(٩٨) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا يحيى بن يحيى ويحيى بن أَيوب وقُتَيبةُ وابن حجـرٍ قَالَ يحيى بن يحيى أَخْبرنَا وقَالَ الْآخَرون حدثَنَا إِسمعِيلُ يعنُون ابن جعفَرٍ عـن محمدِ بن أَبِي حرملَةَ عن عطَاءٍ وسلَيمان ابنَي يسارٍ وأَبِي سلَمةَ بن عبدِ الرحمن أَن عائِشَةَ قَالَتْ كَان رسولُ اللهِ (ε) مضطَجِعا فِي بيتِي كَاشِفًا عـن فَخِذَيـهِ أَو ساقَيهِ فَاستَأْذَن أَبو بكْرٍ فَأَذِن لَه وهو علَى تِلْك الْحال فَتَحدثَ ثُم اسـتَأْذَن عمـر فَأَذِن لَه وهو كَذَلِك فَتَحدثَ ثُم استَأْذَن عثْمان فَجلَس رسولُ اللهِ (ε) وسوى ثِيابه قَالَ محمد ولَا أَقُولُ ذَلِك فِي يومٍ واحِدٍ فَدخَلَ فَتَحدثَ فَلَما خَرج قَالَتْ عائِشَةُ دخَلَ أَبو بكْرٍ فَلَم تَهتَش لَه ولَم تُبالِهِ ثُم دخَلَ عمر فَلَم تَهتَش لَه ولَم تُبالِـهِ ثُـم دخَـلَ عثْمان فَجلَستَ وسويتَ ثِيابك فَقَالَ: **أَلَا أَسـتَحِي مِـن رجـلٍ تَـستَحِي مِنْـه الْملَائِكَةُ**)[١].

حثّ الإسلام على مكارم الأخلاق معتبراً صفة الحياء من الإيمان، والحياء ليس مقتصراً على المرأة وحدها، بل هو صفةٌ محبذةٌ للرجل والمرأة على حد السواء، وقد عرفَ أن عثمان رضي ا عنه كان يتحلى بهذه الصفة الكريمة.

قال النووي: (فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضي ا عنه وجلالته عند الملائكة، كما ان الحياء صفة من صفات الملائكة)[٢].

ونلاحظ من خلال هذا الحديث جلالَ قدرِ عثمان عند رسول ا (ε)، وهو يخاطب من يلومه في حيائه من عثمان واصفاً إياه بأنه رجل تستحي منه الملائكة، وهي صفة عظيمة تتعدى مكارم الأخلاق عند البشر، لتصل إلى أن هذا الكريم في نفسه، الحيي في طبعه مكان تكريمٍ في الأرض والسماء.

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل عثمان بن عفان رضي ا عنـه) رقـــم (٦٢٨٧) ص(١١٦٨)، وأخرجه أحمد، (٣٨٧/٤٠)، **من طريق عائشة ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٠/١٥).

المطلب الثامن : مدح صفة الصدق والرأي الرشيد.

(٩٩) قال الإمام الترمذي: (حدثَنَا محمود بن غَيلَان، حدثَنَا ابن نُميرٍ عن الْأَعمش عن عثْمان بن عميرٍ وهو أَبو الْيقْظَان عن أَبِي حربٍ بن أَبِي الْأَسودِ الديلي عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو قَالَ سمِعتُ رسولَ اللهِ (ε) يقُولُ: **ما أَظَلَّتْ الْخَضراء ولَا أَقَلَّتْ الْغَبراء أَصدقَ مِن أَبِي ذَر**)[1]. (حسن لغيره)

قال السندي : (أي ما حملت الأرض والمراد أنه بلغ في الصدق نهايته والمرتبة الأعلى)[2].وفيه بيان لفضل أبي ذر كما فيه تشريف عظيم من رسول ا (ε) بأن وصفه أصدق من على الأرض.

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب أبي ذر رضي ا عنه) رقم (٣٨٠١) ص(٥٩١)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل أبي ذر) رقم (١٥٦) ص(٣٣)، وأخرجه أحمد، (٢٠٦/١١-٢٠٧) رقم (٦٦٣٠)، وأخرجه الحاكم، في المستدرك، (٣٤٢/٣)، وأبن أبي شيبة، (١٨٣/١١) رقم (٣٢٨٠٤) **كلهم من طريق الأعمش ....به نحوه.**

فجميع رجال السند ثقات غير عثمان بن عمير، فقد ضعفه العلماء المتقدمون، قال فيه أحمد بن حنبل: (ضعيف الحديث)، وقال ابن معين: (ليس حديثه بشيء) وقال أبو حاتم: (ضعيف الحديث). تهذيب التهذيب ص(٧٥/٣).قال ابن حجر: (ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع). تقريب التهذيب ص(٣٢٦).

وللحديث شواهد عن أبي ذر، أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، (باب مناقب أبي ذر) رقم (٣٨٠٢) ص(٥٩١) والحاكم، (٣٤٢/٣). وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وفيه مالك بن مرثد وأباه، قال ابن حجر: (ثقة). تقريب التهذيب (٤٥١).

وعن أبي هريرة، أخرجه ابن أبي شيبة، (١٨٣/١١) رقم (٣٢٨٠٦)، وفيه أبو أمية وهو ضعيف.

وعن أبي الدرداء، أخرجه أحمد، (٤٨٥/٤٥) رقم (٢٧٤٩٣)، وابن أبي شيبة، (١٨٣/١١) رقم (٣٢٨٠٥)، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. فالسند ضعيف لأجل عثمان بن عمير. إلا أن الحديث يتقوى بالشواهد **فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره إن شاء ا .**

قال الترمذي: (هذا حديث حسن) وسكت الحاكم والذهبي عن الحديث ولم يُعلقا عليه.

(2) شرح سنن ابن ماجه (١٠٣/١)

المطلب التاسع: مدح صفة قول الحق.

(١٠٠) قال الإمام مسلم : (حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، حدثنا عبد الله بن وهب عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي (ε)أنه كان يقول: **قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم**)[1].

(١٠١) قال الإمام الترمذي : (حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا خارجة بن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ε) قال: **إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**)[2]. (صحيح لغيره)

وفي هذين الحديثين مدح صريح من رسول ا (ε) لسيدنا عمر بن الخطاب رضي ا عنه ولصدق ظنه، وقوله الحق دائماً، وهو ما أكده ابن حجر في قوله: (المحدثُ هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل عمر رضي ا تعالى عنه) رقم (٦٢٨٢) ص(١١٦٧) وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي ا تعالى عنه) رقم (٣٦٩٣) ص(٥٧٨)، وأخرجه أحمد (٣٢٩/٤٠) رقم (٢٤٢٨٥) **ثلاثتهم من طريق سعد بن إبراهيم....**به مثل لفظه.

(2) أخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي ا تعالى عنه) رقم (٣٦٨٢) ص(٥٧٦) وأخرجه ابن حبان، ذكر إجراء الحق على قلب عمر بن الخطاب على ولسانه (٣٨٨/١٥) رقم (٦٨٩٥) **من طريق سوار بن عبد ا العنبري عن أبو عامر العقدي ....به.**

وأخرجه الطبراني، في المعجم الأوسط (٩٥/١) رقم (٢٩١) **من طريق الضحاك بن عثمان عن نافع ....به.** والضحاك، قال فيه ابن حجر: (صدوق يهم) تقريب التهذيب ص(٢٢١).

وقال: لم يرو هذا الحديث عن الضحاك بن عثمان إلا ابن أبي حازم رقم (٣٣٣٠) (٣٣٨/٣) من طريق مالك بن أنس عن نافع ....به. ولم يروه عن مالك إلا ابن وهب عن ابن عمر.

وللحديث شواهد عن أبي ذر في المستدرك على الصحيحين (٨٧/٣) وفي مسند أحمد، (١٤٤/٩) رقم (٥١٤٥) وعن أبي هريرة في صحيح ابن حبان (١١٧/١٥) رقم (٩٢١٣) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٥٥/٦) وبلال في المعجم الكبير (٣٤٥/١) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وصححه الذهبي، فالحديث رجاله ثقات غير خارجه بن عبد ا فهو صدوق له أوهام. **وقد توبع الحديث وله شواهد يرتقي بها لرتبة الصحيح لغيره إن شاء ا .**

حدثه غيره به، أي تتكلم الملائكة على لسانه عن طريق الإلهام، وقوله (فإن لم يكـن فـي أمتي، ثم يورد هذا القول مورد الترديد، فإن أمته أفضل الأمم، فلما فات هذه الأمـة كثـرة الأنبياء فهي لكون نبيها خاتم الأنبياء، عوضوا بكثرة الملهمين)[١].

و(المحدثون)، هم المفَهمون، ولقد وافق رضي ا عنه ربه في ثلاثة مواضع منها رأيـه في أسرى بدر وفي مسألة الحجاب، قال المباركفوري : (المحدثُ هو الرجل الـصادق الظـن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثـه غيـره بـه، وسـبب التخصيص في ذكر عمر، لكثرة ما وقع له في زمن النبي من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها)[٢].

وقوله (ε): (إن الله جعلَ الْحق علَى لِسان عمر وقَلْبِهِ)، قـال المبـاركفوري : (أي أجراه على لسانه، وذلك أمر خلقي جِبلي له)[٣].

(1) فتح الباري، (١٦٧٠/٢)

(2) تحفة الأحوذي، (١٢٥/١٠).

(3) تحفة الأحوذي (١١٦/١٠).

المبحث الثالث : الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح.

إن سلوك المصطفى (ε) مع صحابته بحد ذاته، يشكل منهجاً تربوياً اجتماعيا رفيع المستوى، فالمتأمل في الأحاديث النبوية السابقة يلاحظ وبعمق توجيه النبي (ε) لسلوكيات أصحابه رضوان ا عليهم، وهذا ما تبين من خلال الدراسة والتعليق لهذه الأحاديث وتحليلها.

أولاً : الآثار التربوية :

- إن المدح الصادق من المربي الفاضل له عظيم الأثر في نفوس الطلبة، فهو يقوي ثقة الطالب بنفسه، ويشعره بالراحة النفسية والاستقرار لرضا أستاذه عن سلوكه.
- إن تعزيز المعلم لطالبه المجتهد أمام زملائه حافز قوي لتأسي الطلبة بهذا الطالب المجتهد، فتمتد آثار هذا التعزيز إلى جميع الطلبة باعثةً فيهم روح المنافسة، حاثةً إياهم على الاجتهاد، وطلب المزيد من العلم، ومحفزاً قوياً لكثير من الطلبة لتحسين مستواهم الدراسي
- إن تعزيز الطالب يساعده على تنمية سلوكه الإيجابي وإدامته ومدعاة إلى التخلص من خطأ سلوكياته.
- إن التعزيز على الأبناء والعطف والحنان لا يقل أهمية عن حاجتهم للطعام والشراب وذلك أن الإشباع العاطفي له أثر كبير في توجيه وتحديد سلوك الطفل ونفسيته.

ثانياً : الآثار الاجتماعية :

- إن شعور الفرد بالتقدير والرضا واهتمام أهل الصلاح به، كما أن مدحهم لصفات وأخلاق فاضلة لديه وأعمال طيبة تصدر منه، تبوؤه مكانة اجتماعية لها تأثير كبير على شخصيته وسلوكه وبذل طاقاته لصالح أسرته ومجتمعه وبذلك يكون التناغم والانسجام بين أفراد المجتمع.
- تنمية علاقة الفرد مع الآخرين من خلال إشاعة روح المحبة والمودة بين أفراد المجتمع كما فيه إظهار للتكافل الاجتماعي، فرفق الرجل بزوجته وثناؤه عليها على ما تقدم له ولأبنائه، حافز لها على الاستمرار على العطاء، كما فيه تقوية للعلاقات الأسرية، ويجعلها أكثر دفئاً واستقراراً، وبهذا تنعكس آثارها الطيبة على تربية الأولاد وتنشئتهم.

- إن مدح صفات كريمة في الفرد، كالصدق والأمانة والحلم، وقول الحق والحض على التواضع فيه دعوة للتحلي بالأخلاق الحميدة مما تنعكس آثارها الطيبة على طبيعة المجتمع.
- إن المدح الصادق والخالص لوجه ا للسلوك الحميد من مظاهر التكافل المعنوي، فلقد دعا الإسلام إلى المحبة بين أفراد المجتمع .
- يعد المدح جزءاً من المكافأة المعنوية للشخص نتيجة قيامه بأعمال طيبة، تعم بالفائدة على الغير، فإنه كلما زاد عطاء الإنسان احتاج إلى المكافأة المعنوية المتمثلة بالمدح الصادق الخالص لوجه ا ، فالكلمة الطيبة تصنع الأعاجيب فمنها ما يحيي ويميت، ومنها ما يبني ويهدم.
- المدح يساعد على بناء الثقة بالنفس، فالطبيعة الإنسانية تُحب أن يثني الناس على أدائها وصفاتها، وتشعرها أنها على الطريق الصحيح وتدفعها إلى الإنتاجية والعمل الجاد.

الفصل السادس

حكم المدح في السـنة النبويـ ـ ـة

المبحـ ـث الأول: الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجـ ـه.

المبحث الثانـي: الأحاديث الواردة في النهي عن المدح في الوجه.

المبحث الثالـث: التوفيق بين أحاديث الإباحة وأحاديث النهـ ـي.

المطلب الأول: أنواع المدح المنهي عنه.

المطلب الثاني: ضوابط المـ ـ ـ ـدح.

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجه.

يعد الثناء على الناس ومنه المدح في الوجه من مقابلة الحسنة بالحسنة، والكلمة الطيبة تصنع الأعاجيب، فالكلام منه ما يحيي ويبني ومنه ما يهدم و يميت ، والمجتمع الإسلامي ذو رسالة عظيمة، حيث يتطلب تعاون أفراده، وتحابهم، كخلية نحل واحدة، لإدامة الألفة بينهم، فالمدح في الوجه يحفز النفوس، ويشحذ الهمة على فعل الخير، فيأتي المدح من أعماق النفس الراضية عن فعل الممدوح دون إكراه منه، والثناء لا يكون إلا من خلال تعايش الأمة، حيث يسودها الود، وتعلوها الابتسامة، وهي بحد ذاتها صورة من أجمل وأصدق صور الالتقاء على فعل الخير، الذي يقّوي النسيج الاجتماعي.

أما الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجه، فكثيرة أذكر منها ما يدل صراحة على إباحة المدح، وقد أفردت هذا المبحث لنماذج من الأحاديث التي ورد فيها المدح في الوجه، واخترت هذا الحديث في إباحته المدح في الوجه مستهلة به رسالتي، وذلك لعلمي أن النفس البشرية فُطِرت على حب من أحسن إليها ، والإحسان أروع ما يكون في ثناء المؤمن على أخيه المؤمن، بحيث يصل إلى أذُنِه بأرق عبارة لتستقر في قلبه حاثةً إياه على الخير مذكرةً إياه بأن ا عز وجل له عباد يرون الخير فيذكرونه ويشكرون فاعله.

(١٠٢) قال الإمام مسلم : (حدثَنَا يحيى بن يحيى التمِيمِي وَأبو الربِيع وَأبو كامِلٍ فُضيلُ ابن حسينٍ واللفْظُ لِيحيى قَالَ يحيى أَخْبرنَا و قَالَ الْآخَران : حدثَنَا حماد بن زيدٍ عن أَبِي عِمران الْجونِي عن عبدِ اللهِ بن الصامِتِ عن أَبِي ذَر قَالَ : قِيلَ لِرسول اللهِ (ε) أَرأَيتَ الرجُلَ يعملُ الْعملَ مِن الْخَير ويحمده الناس علَيهِ قَالَ : (**تِلْك عاجِلُ بشْرى الْمؤْمِنِ**)[1].

---

(1) أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الأرقم- بيروت. ط١- ١٩٩٩ في كتاب البر والصلة، (باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره) رقم (٦٨١٤) ص (١٢٦٨). وأخرجه أحمد، (٢١٣٨٠) (٣٠٥/٣٥) **من طريق حماد ابن زيد .... به مثل لفظه إلا أنه زاد بعد لفظة(ويحمده الناس) لفظة (ويثنون عليه).**

قال الطيبي : (معنى الحديث : أي أخبرنا بحال من يعمل عملاً صـالحاً تعـالى لا للناس ويمدحونه هل يبطل ثوابه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرائياً، فيعطيه ا ثوابين في الدنيا وهو حمد الناس له وفي الآخرة ما أعد ا له)[١]، هذا كلـه إذا كان حمد الناس له عليه من غير طلبه ذلك وتعرضه له[٢].

قال الأبي : (وجعلت بشرى من حيث إن ذلك عنوان الخير، ودليل رضا ا عنه وحبه له وهذا إذا كان حمد الناس له من غير طلب، ولا تعرض فان ذلك رياء وسئل مالك رضي ا عنه عمن يحب أن يراه الناس في طريق المسجد، ويكره أن يرى بطريق الـسوق ، قـال : إذا كان عمله فلا بأس به وكرهه ربيعة)[٣].

وذكر المباركفوري([٤]) رأي الزهري وقتادة في تفسير البشرى : أنها نـزول الملائكـة بالبشارة من ا عند الموت ويدل عليه قوله تعالى :

{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ } [٥].

فالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن، وفي الآخرة الجنة ، وهذا الحديث يدل على أن عمل الخير محمود من ا ، ثم من عباده، وأن الرجل الذي يعمل العمل الصالح ويجد ثمرته الفورية على ألسنة الصالحين وابتسامة العابدين توطد له نفسه وتجعله يزداد في فعـل الخيـر، خصوصاً إذا جاء المدح من رجل صالح دافعه حب ا تعالى واستبشاره برؤية الخيـر يجـري لعباد ا على عباد ا لا يرجو من الممدوح شيئاً سوى رضاه عما فعل وحبه وحبه أن يرى الخير يجري لعباد ا على عباد ا وبذلك يتحول المجتمع الإسلامي إلى لحمةٍ من التآخي، كلٌ منهم يحِس بالآخر.

---

(1) الكاشف عن حقائق السنن ، (٥/١-٦).

(2) القاضي عياض، الإمام أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) إكمال المعلم بفوائـد مـسلم، تحقيق(يحيى إسماعيل، دار الوفاء المنصورة، (ط١ ١٩٩٨) (١٢٢/٨) وانظر النووي، المنهاج شـرح صـحيح مسلم بن الحجاج (١٨٩/١٦).

(3) الأبي، الإمام محمد بن خليفة الوشتاني (ت ٨٢٨هـ) إكمال المعلم، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، (ط١-١٩٩٤م) (٦١٨/٨).

(4) المباركفوري، الإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ) تحفة الأحـوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية-بيروت (د:ط رقم سنة ٢٠٠١م) (٤١٥/٨) وانظر الديباج (٧٥/٦).

(5) سورة فصلت الآية (٣٠).

(١٠٣) قال الإمام أبو داود: حدثنا مُسدد حدثنا بِشْر حدثني عُمارةُ بنُ غَزية قَـالَ حـدثني رجُلٌ مِن قَومِي عن جابِر بن عبدِ اللهِ قَالَ قَالَ رسُولُ اللهِ (ع): (من أُعطِي عطاء فَوجد فَلْيجز بِهِ فَإن لَم يجِد **فَليثْن بِهِ** فَمن أَثْنَى بِهِ فَقَد شَكَرهُ ومن كَتَمهُ فَقَد كفرهُ)[1]

(حسن)

---

(1) أخرجـه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدوليـة- لبنان (د:ط ٢٠٠٤م) ، في كتاب الأدب ، (باب شكر المعروف) رقـم (٤٨١٣) ص(٥٢٤) . ومـن طريقـه البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) في السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٩٩٤م) في كتاب الهبات، باب شكر المعروف (٣٠٢/٦) رقـم (١٢٠٣٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب الهبات، باب شكر المعروف) رقم (١٢٠/٣١) (٣٠٢/٦)، والبخاري، أبو عبد ا محمد ابن إسماعيـل (ت ٢٥٦هـ) في الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، دار الصديق، السعودية (ط١-١٩٩٩م ص(٨٢) رقم(٢١٥) (باب من صُنع إليه معروف فليكافئه) **كلاهما من طريق يحيى بن أيوب عن عمـارة بـن غزية عن شرحبيل الأنصاري عن جابر .... به مثل لفظه إلا أن البخاري زاد لفظـة (ومن تحلى بما لـم يعط فكأنما لبس ثوبي زور).**

وأخرجه ابن حبان، الإمام ابن أبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤) في صحيحه، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيـروت (ط١-١٩٨٨م) (٢٠٠٣/٨-٢٠٠٤) رقم (٣٤١٥) في كتاب الزكاة، باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثنـاء والشكر) ذكـر الأخبار بأن الحمد للمسدي المعروف يكون من جزاء المعروف. **من طريق زيد بن أبي أنيسة عـن شـرحبيل الأنصاري عن جابر .... بلفـظ (من أولي معروفاً فلم يجد له خيراً إلا الثناء فقد شكره).**

قال أبو داود : (وهو شرحبيل يعني رجلاً من قومي كأنهم كرهوه فلم يسموه). سنن أبي داود ص (٥٢٤).

قال المنذري : (هو شرحبيل بن سعد الأنصاري الخطمي مولاهم الذي كنيته أبو سعد وقد ضعَّفه غير واحد من الأئمة). المنذري، الإمام زكي الدين عبد العظيم عبد القوي، ت ٦٥٦هـ، في مختصر سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ٢٠٠١م (٣٧٤/٤).

- عُمارة بن غِزية بن الحارث. قال فيه يحيى بن معين: (صالح) ووثقه كل من أحمد بن حنبل وأبـو زرعـة، ومحمد بن سعد، وقال النسائي: (ليس به بأس) . تهذيب التهذيب (٢١٢/٣-٢١٣).

شرحبيل بن سعد الخُطمي أبو سعد وثّقه ابن حبان وقال مالك بن أنس : (ليس بثقة) وقال ابن معين: (ضعيف) وقال الدارقطني: (ضعيف يُعتبر به) وقال محمد بن سعد: (بقي حتى اختلط واحتاج حاجة شـديدة). تهـذيب التهذيـب (١٥٧/٢) وقال ابن أبي حاتـم: (شرحبيل بن سعد في حديثه لين) وسُـئل أبـو زرعـة عنـه فقـال : (مديني فيه لين). الإمام أبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتـم الرازي (ت٣٢هـ) فـي الجرح والتعديل، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميـة، بيـروت. (ط١-٢٠٠٢م) (٣١١/٤) ، وقال ابن حجر : (صدوق اختلط بآخره) ، تقريب التهذيب (٢٠٦).

فنلحظ من خلال هذا الحديث حرص رسول ا (ع) أن يكون المسلم في كافـة أحوالـه شاكراً لمن يعطيه غير عاق، ابتداء بشكر ا ، ومن ثم بشكر من قدم إليك فضلاً وعطاء، وإذا لم تجد السعة المالية لمكافأته المادية، فينبغي المكافأة المعنوية المتمثلة بمدحه والثناء عليه ، وبـذلك يشعر المعطي بأنه وزيادة على ما يرجوه من ا من عطاء أنه أعطى صاحب خُلُق حسن رد له الجميل بجميل أو رده بثناء أجمل ، فالعطاء يسبق الثناء إن وجِد، والثناء يكفي ممن لـم يجِـد ، ويعلقُ المناوي على قوله : (ومن كتمه فقد كفره) أي كفر نعمته، وفيـه معنـى الحمـد رأس الشكر ما شكر ا عبد لم يحمده، وهذه إشارة لمن أعطي أن لا يؤخر الجزاء عن العطاء أيمـا

فيكون الرجل المجهول في السند هو شرحبيل بن سعد الأنصاري، فالحديث ضعيف لأن شرحبيل ضعفه غيـر واحد من الأئمة، وقد اختلط لكنه يقبل المتابعة وقد تابعه أبو سفيان عن جابر من طريق جرير عن الأعمـش عنه....به بلفظ (من أبلى بلاء فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره). سنن أبي داود، كتاب الأدب، بـاب فـي شكر المعروف رقم (٤٨١٤) ص(٥٢٤) وتابعه أيضاً ابن المنكدر عن جابر به عند ابن عدي، وهو الإمام أبـو أحمد عبد ا بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) في الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، وعلي معوض وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية – بيروت ط١١ ١٩٩٧ من **طريـق أيوب بن سويد عن الأوزاعي**

قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطئ) . تقريب التهذيب ص(٥٧).

وهذه الرواية خطأ أيوب بن سويد والصحيح من رواية الأوزاعي أنه عن أبي الزبير وليس عن ابـن المنكـدر. انظر علل الحديث لأبي حاتم الرازي. دار ابن حزم ط١ ٢٠٠٣ (٧٦/٤). و تابعها أيضاً أبو الزبير عن جـابر في سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، بيت الأفكار- لبنان(د:ط) في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه رقم (٢٠٣٤) ص (٣٣٧-٣٣٨) **من طريق إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عنه...به مثل لفظه إلا أنه زاد لفظة (ومن لم يعطه كـان كلابـس ثـوب زور)** وقـال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب وفي الباب أسماء بنت أبي بكر وعائشة ومعنى قوله كتم فقد كفر يقول كفر تلك النعمة) ص(٣٣٨).

ورواية أبي الزبير أيضاً ضعيفة ضعفها الألباني لأن راويها إسماعيل وذكر الألباني أن إسـماعيل بـن عيـاش ضعيف في روايته عن الحجازيين وهذه منها وقد خالفه بشر وهو ابن المفضل وهو ثقة، فالـصواب أن تـابعي الحديث إنما هو شرحبيل بن سعد كما جزم به أبو داود وأبو حاتم وهو رواية البخاري، ويؤيد ذلك أن زيد بـن أنيسة رواه عن شرحبيل عن جابر به. الألباني، محمد بن ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي (١٨١/٢-١٨٢).

فالحديث له روايتان معتمدتان الأولى عن شرحبيل وفيها ضعفٌ والثانية عن أبي سفيان وهـي صـحيحة وقـد حسنها الترمذي كما تقدم منه، وصحح الألباني الحديث لأجل رواية سفيان عن جابر عن النبي صلى ا عليـه وسلم وقال: (إسناد صحيح على شرط مسلم) وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً نحوه أخرجه ابن عساكر. **فيكون الحديث حسناً.**

وجد اليسار، ومن تحلى بما لم يعطَ وتزين بشعار الزهاد وهو ليس منهم فهو كمن لبس قميصين، فهو كالكاذب القائل ما لم يكن[1].

(١٠٤) قال الإمام الترمذي : حدثَنَا الْحسين بن الْحسن الْمروزي بِمكةَ وإِبراهِيم بن سعِيدٍ الْجوهري قَالَا حدثَنَا الْأَحوص بن جوابٍ عن سعيرِ بن الْخِمسِ عن سلَيمان التيمِي عن أَبِي عثْمان النهدِي عن أُسامةَ بن زيدٍ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ : (**من صنِع إِلَيهِ معروفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جزاك الله خَيرا فَقَد أَبلَغَ فِي الثنَاءِ**)[2]. (حسن)

---

(1) المُناوي، محمد عبد الرؤوف المُناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية- بيروت (ط١ ١٩٩٤م) (٩٨/٦) .وانظر تحفة الأحوذي (٤٥٠/٦) وعون المعبود (١٦٦/١٣).

(2) أخرجه في كتاب البر والصلة، (باب ما جاء بالثناء بالمعروف) رقم (٢٠٣٥) ص (٣٣٨)، وأخرجه من طريق المروزي فقط المقدسي، الإمام ضياء الدين أبي عبد ا محمد بن عبد الواحد الحنبلي (ت ٦٤٣هـ) في الأحاديث المختارة، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر (ط٣-٢٠٠٠م) في الأحاديث المختارة في الأحاديث المختارة رقم (١٣٢٢) (٤/١١٠-١١١).

وأخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، في السنن الكبرى، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،بيروت. (ط١-١٩٩١م) (٥٣/٦) في كتاب عمل اليوم والليلة، (باب ما يقول لمن صُنع إليه معروف) رقم (١٠٠٠٨).

وابن حبان، في كتاب الزكاة، (باب المسألة والأخذ وما يتعلق بالمكافأة والثناء والشكر) (ذكر الشيء الذي قاله المرء للمسدي إليه المعروف ثم عدم القدرة على الجزاء يكون مبالغاً في ثوابه) رقم (٣٤١٣) (٢٠٢/٨) **ثلاثتهم من طريق ابراهيم الجوهري .... به.**

وأخرجه البزار، الإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتيكي (ت٢٩٢هـ) في البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين ا ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. (ط١-١٩٩٤م) (٥٤/٧) رقم (٢٦٠١) **من طريق إبراهيم الجوهري وإسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن منيع قالا : ثنا الأحوص .... به.**

وأخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط١-١٩٩٠م) (٥٢١/٦) رقم (٩٠١٣٧) (باب في رد السلام – فصل المكافأة بالصنائع) **من طريق أحمد بن يونس الضبي البغدادي عن الأحوص بن جواب ....به.**

قال الترمذي: (هذا حديث حسن جيد غريب لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه).

- الحسين بن الحسن هو أبو عبد ا المروزي من كبار تبع الأتباع وثقه كل من مسلمة بن القاسم وابن حبان، (تهذيب التهذيب (٤٢١/١) وقال أبو حاتم الرازي صدوق (الجرح والتعديل) (٥٥/٣) وقال فيه ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب (٣٦).

قال المباركفوري : (من أعطي عطاءاً فقال لفاعله بعد عجزه عن إثابتـه: جـزاك ا خيراً أي خير الجزاء وأعطاك خيراً من خيري الدنيا والآخرة فقد أبلغ في الثنـاء، أي فـي أداء شكره وأنه اعترف بالتقصير، وأنه ممن عجز عن ثنائه ففوض جزاءه إلى ا تعـالى ليجزيـه الجزاء الأوفى وقال بعضهم : إذا قصرت يداك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر والدعاء)[1].

فليس هنالك عبارة في الثناء أجزل من أن يطلب المعطى من ا أن يجازي صاحب هذا المعروف، وهذه إشارة ضمنية عن عجز المعطى عن وفاء حق المعطِي ولذلك طلب من ا أن يتولى الجزاء ، فأصل الفضل هو من ا وأن من توجه إلى مصدر العطاء وهو ا عز وجـل وطلب بصدق وإخلاص أن يجزي صاحب العطاء فقد أحال جزاءه إلى صاحب الفضل الـذي لا ينقطع وصاحب الرحمة الواسعة التي لا تنقطع وبذلك كافأه بزيادة، وهذا يدل على التقاء المعطي والشاكر على أن الفضل كله بيد ا ، فذاك أعطى وهذا يتوسل إليـه أن يجـزي المعطـي خيـ ـراً، وبذلك تكون جملة جزاك ا خيراً من أقوى كلمات الثناء المتداولة بين الناس اعترافاً منهم بالفضل .

- إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو عثمان قال عنه أحمد بن حنبل أُذِن بالكتابة عنه وقد وثقه كل من ابـن حبـان والدارقطني، والنسائي، والخطيب، والخليلي. تهذيب التهذيب (٦٧/١) وقد قال عنه أبو حاتم الـرازي يُـذكر بالصدق (الجرح والتعديل) (٥٣/٢) وقال فيه ابن حجر ثقة حافظ تكلم فيه بلا حُجة . تقريب التهذيـ ـ ـ ـب (٣٥/١).

فالحديث إن شاء ا إسناده حسن لأن أقل رجاله صدوق، فقد حسنه الترمذي وهو يتقوى بالشاهد.

وللحديث شاهد عن أبي هريرة أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١هـ) في المصنف تحقيق أيمـن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية-بيروت (ط١ ٢٠٠٠م) باب الصلاة على النبي (١٤٢/٢) رقـ ـ ـم (٣١٢٣). والحميدي، أبو بكر عبد ا بن الزبير (ت٢١٩هـ) مسند الحميـدي، تحقيـق حبيـب الـرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط١-١٩٨٨م) رقم (١١٦٠) (٤٩٠/٢). قلت وموسى متفـق علـى ضعفه، انظر التهذيب (١٨٢/٤) وقال ابن حجر في التقريب: (ضعيف وكان عابداً). ص (٤٨٤). كلاهمـا عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة قال: قال رسول ا : إذا قـال الرجـل لأخيه جزاك ا خيراً فقد أبلغ في الثناء.

(1) تحفة الأحوذي (١٥٦/٦) .

(١٠٥) قال الإمام الترمذي : حدثَنَا الْحسين بن الْحسن الْمروزي بِمكةَ حدثَنَا ابن أَبِي عدِي حدثَنَا حميد عن أَنَسٍ قَالَ لَما قَدِم النبِي (ε) الْمدِينَةَ أَتَاه الْمهاجِرون فَقَالُوا يا رسولَ اللهِ ما رأَينَا قَوما أَبذَلَ مِن كَثِيرٍ ولَا أَحسن مواساةً مِن قَلِيلٍ مِن قَومٍ نَزلْنَا بين أَظْهرِهِم لَقَد كَفَونَا الْمؤْنَةَ وأَشْركُونَا فِي الْمهنَإِ حتى لَقَد خِفْنَا أَن يذْهبوا بِالْأَجرِ كُلِّهِ فَقَالَ النبِي (ε): (**لَا ما دعوتُم الله لَهم وأَثْنَيتُم علَيهِم**)[1] (صحيح لغيره)

قال المباركفوري : (فالمعنى أن الأنصار أحسنوا للمهاجرين سواء كانوا كثيري مال أو فقيري الحال، وكفوهم الخدمة في عمارة الدور، وأشركوهم في المهنأ، وإصلاح المعيشة مثل الإخوة[2].

وقد كان رسول ا (ε) في مجتمع المدينة يبني ويوحد هذه الأمة سامعاً مدح المهاجرين وثناءهم على إخوتهم الأنصار الذين أنعموا عليهم بكل شيء، ونرى أيضاً حرج المهاجرين من هذا الأخذ من عطاء الأنصار لظنهم أنه سيذهب بأجرهم في هجرتهم من مكة إلى المدينة .

وهنا تتجلى عبقرية المصطفى (ε) من خلال توجيهه في رد الطرفين من الأنصار والمهاجرين إلى مصدر أخوتهم ونبع العطاء بينهم وهو وحدتهم في ا لنصرة هذا الدين ، فقد

(1) أخرجه في كتاب صفة القيامة (باب منه ٤٤) رقم (٢٤٨٧) (ص٤٠٥).

وأخرجه أحمد، رقم (١٣٠٧٥) (٢٠/٣٦٠-٣٦١). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج٢-ص٣٠٢) رقم (١٢٠٣٤) (باب شكر المعروف وشعب الإيمان) (٥١٣/٦) رقم (٩١٠٦) فصل في المكافأة بالصنائع، وأخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة، (٢٩١/٥) رقم (١٩٣٢). **كلهم من طريق حميد الطويل ....به.**

وله طريق أخرى عن أنس من طريق ثابت عنه أخرجها أبو داود في كتاب الأدب (باب شكر المعروف) رقم (٤٨١٢) (ص٥٢٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٣/١) رقم (٢١٧) (باب من لم يجد المكافأة فليدع له)،وأخرجه الحاكم، محمد بن عبد ا أبو عبد ا النيسابوري (ت٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٩٨٧م) (٦٣/٢) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٢/٦-٣٠٣) رقم (١٢٠٣٥) (باب شكر المعروف) وفي شعب الإيمان (٥١٤/٦) رقم (٩١٠٧) (باب في رد السلام) فصل المكافأة بالصنائع، **كلهم من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عنه .**

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) (ص٤٠٥) ، قال الحاكم: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ص (٦٣).

فالحديث صحيح لغيره كما لا يخفى.

(2) تحفة الأحوذي (١٥٩/٧).

ذكرهم بأداة النفي (لا) فليس الأمر كما زعمتم ما دمتم تثنون عليهم وتطلبون من ا مجازاتهم خيراً على صنيعهم ، وهذا إقرار من المهاجرين بفضل ا ومن ثم فضل الأنصار، وبهذا يشعر الأنصار بالشكر والسعادة وهم يرون إخوانهم المهاجرين يثنون عليهم
ويدعون ا أن يجزيهم خيراً عما قدموا من خير كثير ، ودعاء المهاجرين لأجل إحسان الأنصار إليهم، وثواب أعمال المهاجرين عائد لهم.

(١٠٦) قال الإمام أبو بكْر بن أَبِي شَيبة : (حدثَنَا يزِيد بن هارون أَنْبأَنَا نَافِع بن عمر الْجمحِي عن أُميةَ بن صفْوان عن أَبِي بكْرِ بن أَبِي زهيرٍ الثقَفِي عن أَبِيهِ قَالَ خَطَبنَا رسولُ اللهِ (ε) بِالنباوةِ أَو الْبنَاوةِ قَالَ والنباوةُ مِن الطائِفِ قَالَ يوشِك أَن تَعرِفُوا أَهلَ الْجنةِ مِن أَهل النار قَالُوا بِم ذَاك يا رسولَ اللهِ قَالَ **بِالثنَاءِ الْحسن والثنَاءِ السيئ أَنْتُم شُهداء اللهِ بعضكُم على بعضٍ**)[1].
(صحيح)

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب المغازي، (باب ذكر في الطائف) (٤١١/١٣-٤١٣) رقم (٣٧٩٥٧)، ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب الثناء الحسن) رقم (٤٢٢١) ص(٤٥٥) وأحمد (٤٠٥/٣٩) رقم (٦٤/٢٤٠٠٩) وعبد بن حُميد، في المنتخب، تحقيق مصطفى العدوي، دار الأرقم ط١ ١٩٨٥م (٤٠٤/١) رقم (٤٤١) وابن أبي عاصم، أحمد بن عمر الضحاك أبو بكر الشيباني (ت ٢٨٧هـ) في الآحاد والمثاني، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار الرأي-الرياض ط١ ١٩٩١م (٢٤٠/٣) رقم (١٦٠١) **كلهم من طريق يزيد بن هارون....به مثل لفظه.**

وأخرجه أحمد، (١٧٢/٢٤-١٧٣) رقم (١٥٤٣٩) و(٦١١/٤٥) رقم (٢٧٦٤٥). وابن أبي عاصم (٢٤١/٣) رقم (١٦٠٢). وابن حبان، في أخباره صلى ا عليه وسلم عن مناقب الصحابة، (ذكر الاستدلال على معرفة أهل الجنة من أهل النار بثناء أهل العلم والدين والعقل عليهم) (٣٩٢/١٦) رقم (٧٣٨٤). والطبراني، في المعجم الكبير (١٧٨/٢٠-١٧٩) رقم (٣٨٢). والحاكم في المستدرك (٤٣٦/٤). والبيهقي، في السنن الكبرى (٢١٠/١٠) رقم (٢٠٣٩٠) **كلهم من طرق عن نافع بن عمر....به مثل لفظه.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي في تصحيحه.(٤٣٦/٤). قال الدارقطني: (غريب من حديث أبي بكر بن أبي زهير عن أبيه، تفرد به أمية بن صفوان عنه وتفرد به نافع بن عمر عن أمية). تهذيب الكمال (٦٦/٢١-٦٧).

قال البوصيري: (ليس لأبي زهير عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول وإسناد حديثه صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد وابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون وذكر أغاب من خرج الحديث). مصباح الزجاجة (٣٠١/٣).

قال الهيثمي: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن عرفة فهو ثقة). مجمع الزوائد (٣٤٧/١٠) رقم (١٧٩٦٢) . وقال الألباني: (حسن). صحيح ابن ماجه (٢١٤/٢) رقم (٤٢٢١)، المكتب الإسلامي – بيروت ط٩ ١٩٨٨م.

قوله بالثناء الحسن أي (بالثناء الحسن) معناه قال السندي: أي فمن أثنيتم عليه ثناء جميلاً فهو من أصحاب الجنة. قيل هو مخصوص بالصحابة وقيل ممن كان على صفتهم في الإيمان .

وقيل هذا إذا كان الثناء مطابقاً، وقال النووي: الصحيح أنه على عمومه وإطلاقه فكل مسلم مات، فألهم ا الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا[1].

والنباوة أو النَبَاوة ويقصد بها الشيء المرتفع من الأرض وهو موضع معروف بالطائف[2] .

ويفهم من خلال هذه الأحاديث أن الرجل الذي يفعل الخير، ويسلك منهج الشرع حتماً سيحبه الناس ويثنون عليه في جل وقته ، ولذلك نرى أن أصل الثناء جاء رداً على طبيعة العمل الصادق ، ومدح الناس متمم لحسن الفعل . وبهذا المدح يزداد فعل الفاعل لهذا الخير ، مما يشكل حافزاً لغيره من الناس ويكون مثالاً يقتدى به .

(١٠٧) قال الإمام ابن ماجه : حدثَنَا محمد بن يحيى حدثَنَا عبد الرزاق أَنْبَأَنَا معمر عن منْصورٍ عن أَبِي وائِلٍ عن عبدِ اللهِ قَالَ قَالَ رجلٌ لِرسول اللهِ (ε) كَيفَ لِي أَن أَعلَم

- يزيد بن هارون، أبو خالد السلمي. قال أحمد بن حنبل : (كان حافظاً للحديث) ووثقه ابن المديني ويحيى ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد وابن حبان. تهذيب التهذيب (٤٣٢/٤).

- أمية بن صفوان بن عبد ا بن صفوان القرشي الجمحي، روى له مسلم والنسائي. تهذيب الكمال (٣١٥/٢-٣١٦). روى عن جده أبو بكر بن أبي زهير الثقفي. تهذيب التهذيب (١٨٨/١). قال ابن حجر: (مقبول). تقريب التهذيب ص(٥٤).

- أبو بكر بن أبي زهير الثقفي اسم أبيه معاذ بن رباح روى عن أبيه وأنس بن مالك وله صحبة، روى عنه إسماعيل بن خالد وأمية بن صفوان بن عبد ا بن صفوان الجمحي. انظر تهذيب التهذيب (٤٨٧/٤). قال ابن حجر أسم أبيه معاذ مقبول من الثالثة. تقريب التهذيب ص(٥٤٩).

وللحديث شواهد عن أنس عند البخاري في كتاب الشهادات رقم(٢٦٤٢) وأخرجه مسلم، الجنائز رقم (٩٤٩) وعن سعد بي أبي وقاص عند البزار (٣٣٧/٣) رقم (١١٣٤).

فيكون الحديث صحيحاً، فجميع رجال السند ثقات .

(1) شرح ابن ماجه للسندي ص (٤٧٨/٤).

(2) النهاية في غريب الحديث ص (٤/٥).

إِذَا أَحسنْتُ وإِذَا أَسأْتُ قَالَ النبِي (ε): (**إِذَا سمِعتَ جِيرانَك يقُولُون أَن قَد أَحـسنْتَ فَقَد أَحسنْتَ** وإِذَا سمِعتَهم يقُولُون قَد أَسأْتَ فَقَد أَسأْتَ)(1). (صحيح)

نرى في هذا الحديث أن المدح جاء هنا من ثناء الجار على جاره. فرسولنا (ε) أرجع تقييم الشخص في عمله، ومدى درجة الخير فيه، إلى رضى جيرانه عن سلوكه، فمدح جيرانه له دليل على صلاحه، وحسن عمله، ومدى التزامه بشرع ا وهم الأعلم بأحواله .

(١٠٨) قال ابن ماجه: (حدثَنَا محمد بن يحيى وزيد بن أَخْزم قَالَا حدثَنَا مسلِم بن إِبراهِيم حدثَنَا أَبـو هِلَالٍ حدثَنَا عقْبةُ بن أَبِي ثُبيتٍ عن أَبِي الْجوزاءِ عن ابن عباسٍ قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ (ε) : **أَهلُ**

---

(1) أخرجه في كتاب الزهد، (باب الثناء الحسن) رقم (٤٢٢٣) ص (٤٥٦)، ومن الطريق نفسه أبـو عوانـة، يعقوب بن اسحق الإسفرائيني (ت٣١٦هـ)، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة-بيروت ط١ ١٩٩٨م كتاب الأحكام (باب الخبر الموجب على الحاكم أن يحكم بما يظهر من حُجة الخصمين.....) (١٩٢/٤) رقـم (٦٤٦٩).

وأخرجه أحمد، (٣٥٧/٦) رقم (٣٨٠٨) وابن حبان في كتاب البر والإحسان (باب ذكر الأخبار عما يستدل بـه المرء على إحسانه ومساوئه (٢٨٤/٢-٢٨٥) رقم (٥٢٦) وذكر العلامة التي يستدل المرء بها على إحسانـه (٢٨٤/٢) رقم (٥٢٥). وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير (٢٣٨/١٠) رقم (١٠٤٣٣) وأخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، في كتاب آداب القاضي (باب من يرجع إليه في السؤال يجب أن تكون معرفته باطنة متقادمـة (٢١٣/١٠) رقم (٢٠٣٩٦). وأخرجه البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، في شرح السنة، كلهم من طرق عن عبدالرزاق ...به، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر-بيروت (د:ط ١٩٩٤م) وقال البوصيري: (هـذا إسناد صحيح رواه ابن حبان في صحيحه من طريق عبد الرزاق به). مصباح الزجاجـة (٣٠٣/٣).

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٣٤٧/١٠) رقم (١٧٩٦٣).

قال الألباني: (صحيح). صحيح سنن ابن ماجه (٢١٤/٢) رقم (٤٢٢٣) وصححه في تخريجـه لمـشكاة المـصابيح للتبريزي، محمد بن عبدا الخطيب (ت٣٧هـ)، تحقيق رمضان بن أحمد آل عون، دار ابن حـزم - بيـروت ط١ ٢٠٠٣م) (١٨٥٧/٤) رقم (٤٩٨٨) وقال في السلسلة الصحيحة. رواه النسائي، في مجلس من الأمالي وذكر الحديث وقال رواه أحمد والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ثم روى النسائي له شاهداً من حديث أبي هريرة قال: (جـاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول ا دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال : كن محسناً قال : وكيف أعلـم أنـي محسن فقال : تسأل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فأنت محسن وإن قالوا أنك مسيء فأنت مسيء) (٣١٧/٣) رقـــم (١٣٢٧) وللحديث شاهد عند البيهقي من طريق كلثوم الخزاعي (٢١٣/١٠) رقـم (٢٠٣٩).

فجميع رجال السند ثقات، فيكون الحديث حسناً لغيره للشواهد.

الجنةِ من ملأ الله أُذُنَيهِ مِن ثَنَاءِ الناس خَيرا وهو يسمع وَأهلُ النار من ملأ أُذُنَيهِ مِن ثَنَـاءِ الناسِ شَرا وهو يسمع)[1].   (حسن لغيره)

---

(1) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد (باب الثناء الحسن) رقم (٤٢٢٤) ص(٤٥٦) والبزار، (٣٣٩/١١) رقم (٥١٥٤) والطبراني، في المعجم الكبير (١٧٠/١٢) رقم (١٢٧٨٧) وأبو نعيم في الحلية (٩٥/٣) رقم (٣٣٠٦) والبيهقي، في شعب الإيمان (٣٧٨/٥) (باب السرور بالحسنة والإغتمام بالسيئة) رقم (٧٠١٨) **ثلاثتهم من طرق عن مسلم بن ابراهيم....به.**

قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد ا وأبو هلال هو محمد بن سليم). مصباح الزجاجة (٣٠٣/٣)

قال أبو نعيم: (غريب من حديث أبي الجوزاء لم يرفعه ولم يسنده إلا مسلم عن أبي هلال. الحلية (٩٥/٣)

قال الألباني: (صحيح). صحيح ابن ماجه (٤١٣/٢) رقم(٤٢٢٤)

وقال في السلسلة الصحيحة إسناد حسن رجاله ثقات وفي أبي هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن وقال الحافظ: (انه صدوق فيه لين) ومن هنا يتبين تساهل البوصيري حين قال في الزوائد (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) (٣٢٠/٤) رقم (١٧٤٠)

وقال الألباني : (نعم الحديث صحيح، فانه له شواهد كثيرة عن أنس رضي ا عنه في مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صبري أبو زر، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت (ط١-١٩٩٢م) (٥٠٨/٢) رقم (٢٣٠٧) والحاكم (٣٧٨/١) وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي وقال الألباني: (وهو كما قالا وإن أعله ابن أبي حاتم بالإرسال) وله شاهد عن أبي هريرة قوله : (من ملأ الله أُذُنَيهِ مِن ثَنَاءِ الناسِ خَيرا وهُو يسمعُ).

- زيد بن أخرم، وثقه أبو حاتم والنسائي. تهذيب الكمال (٤٢١/٦-٤٢٢)

- مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري، قال فيه يحيى بن معين (ثقة مأمون) وقال العجلي: (ثقة عمِي بآخره). تهذيب التهذيب (٦٥/٤). وقال أبو حاتم: (ثقة صدوق). الجرح والتعديل (٢٠٧/٨) رقم (٧٨٨) وقال ابن سعد: (ثقة) وقال ابن قانع: (بصري صالح). تهذيب الكمال (٦٣/١٨-٦٤).

- محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، قال أحمد بن حنبل : (مُضطَرب الحديث) وقال ابن معين : (صدوق) وقال مرة: (ليس به بأس وليس بصاحب كتاب) وقال ابن أبي حاتم: (صدوق). الجرح والتعديل (٣٦٣/٧-٣٦٥) رقم (١٤٨٤) وقال أبو داود: (ثقة لم يكن له كتاب) وقال النسائي: (ليس بالقوي) وقال البزار: (احتمل الناس حديثه وهو غير حافظ) وقال ابن عدي بعد أن ذكر له أحاديث: (هو ممن يُكتب حديثه). تهذيب التهذيب (٥٧٧/٣). وقال ابن حجر: (صدوق فيه لين). تقريب التهذيب ص (٤١٦).

- عُقبة بن أبي ثُبيت ابن سُريج الراسبي، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وروى له ابن ماجه هذا الحديث فقط.تهذيب الكمال (١١٨/١٣) وانظر تهذيب التهذيب (١٢١/٣).

- أوس بن عبد ا الربعي أبو الجوزاء، قال أبو زرعة وأبو حاتم: (ثقة). الجرح والتعديل (٣٢١/٢) رقم (١١٣٣). ووثقه ابن حبان والعجلي وقال ابن عدي : (أرجو أنه لا بأس به ولا يصحح روايته عنهم أنه سمع

قال المناوي: (إن معناه من ملأ ا أذنيه من ثناء الناس خير عمله ، وأهل الجنة من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه فيثني عليه بذلك ، وفي الشر كذلك)[1].

وهذا يؤكد أهمية الثناء الحسن وأثره الإيجابي في التحفيز والترغيـب لأعمـال الخيـر والازدياد منها.

(١٠٩) قال الإمام الترمذي : حدثَنَا أَحمد بن محمدٍ أَخْبرنَا عبد اللهِ بن الْمباركِ حـدثَنَا الربيع بن مسلِمٍ حدثَنَا محمد بن زيادٍ عن أَبِي هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللـهِ : **(من لَا يشْكُر الناس لَا يشْكُر الله)**[2]. (صحيح)

قال المباركفوري: قال القاضي: قوله (من لَا يشْكُر الناس لَا يشْكُر الله) وهـذا إمـا لأن شكر ا تعالى إنما لا يتم إلا بمطاوعته، وامتثال أمره، وأن مما أمر به شُكر الناس الذين هـم وسائط في إيصال نعم ا إليه، فمن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً شُكْر نعمه أو لأن مـن أخـل

منهم). تهذيب التهذيب (١٩٤/١) وقال البخاري: (في إسناده نظر ويختلفون فيه). تهـذيب الكمـال (٣٥٧/٢) وقال ابن حجر: (ثقة يرسل كثيراً). تقريب التهذيب ص (55).

(1) فيض القدير (٨٦/٣)

(2) أخرجه في كتاب البر والصلة (باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) رقم (١٩٥٤) ص (٣٢٨). وأخرجه أبو داود، في كتاب الأدب (باب في شكر المعروف) رقم (٤٨١١) ص (٥٢٤).

وأخرجه أحمد، رقم (٧٥٠٤) (٤٧٢/١٢) ورقم (٧٩٣٩) (٣٢٢/١٣) ورم (٨٠١٩) (٣٩٢/١٣) ورقـــم (٩٩٤٤) (٣٢/١٦) وغيرها رقم (٩٠٣٤) ورقم (١٠٣٨٧).

وأخرجه ابن حبان، في كتاب الزكاة، (باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر) ذكـر مـا يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم ثم الإحسان إليه (١٩٨/٨) رقم (٣٤٠٧).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب الهبات (باب شكر المعروف) (٣٠٢/٦) رقم (١٢٠٣٢).

وأخرجه في الأدب المفرد، (باب من لم يشكر الناس) (٨٣/١) رقم (٢١٨) **كلهم من طرق عن الربيع بن مسلم .... به إلا أن بعضهم قدموا لفظة من لا يشكر ا لا يشكر الناس).**

قال الترمذي :(هذا حديث حسن صحيح).

فالحديث إسناده صحيح على شرط مسلم لصحة سنده فجميع رجاله ثقـات، وقد صححه الترمذي، فالربيع بـن مسلم من رجال مسلم فيكون صحيحاً على شرط مسلم.

وللحديث شاهد عن الأشعث بن قيس أخرجه أحمد في مسنده (١٥٩/٣٦) رقم (٢١٨٣٨) والمقدسي في الأحاديث المختارة (٣٠٧/٤) رقم (١٤٩٣) وشاهد آخر عن النعمان بن بشير أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢/٤) رقم (٤٤١٩) وأخرجه أحمد، في مسنده (٣٩٠/٣) رقم (١٨٤٤٩).

بشكر من أسدى نعمة من الناس مع ما يرى من حرصه على حب الثناء والشكر على النعمـاء وتأديته بالإعراض والكفران كان أولى بأن يتهاون فـي شـكر مـن يـستوي عنـده الكفـر والشكران)[١].

وذكر المناوي بأن ا   أذِن بالشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة[٢]. نلاحظ فـي هذا الحديث أن النبي (ع) يؤكد على ضرورة شكر الناس، فيكون الثناء على الآخـرين، وبيـان فضلهم، والامتنان لهم على ما أولوه من الشكر وبالتالي فالشكر والثناء يغرس المحبة بالنفوس.

(1) تحفة الأحوذي (٧٤/٦)

(2) فيض القدير (٢٩١/٦)

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في النهي عن المدح في الوجه

- أحاديث النهي :

(١١٠) قال الإمام مسلم : حدثَنَا محمد بن الْمثَنى ومحمد بن بشارٍ واللفْظُ لِابن الْمثَنى قَالَا حدثَنَا محمد بن جعفَرٍ حدثَنَا شُعبةُ عن منْصورٍ عن إِبراهِيم عن همامِ بن الْحارثِ أَن رجلًا جعلَ يمدح عثْمان فَعمِد الْمِقْداد فَجثَا علَى ركْبتَيهِ وكَان رجلًا ضخْما فَجعلَ يحثُو فِي وجهِهِ الْحصباء فَقَالَ لَه عثْمان : ما شَأْنُك فَقَالَ إِن رسولَ اللهِ قَالَ : (**إِذَا رأَيتُم الْمداحِين فَاحثُوا فِي وجوهِهم التراب**)[1].

يظهر من هذا الحديث النهي عن المدح المبالغ فيه، وكراهيته حماية، وحرصاً على الممدوح خصوصاً إذا مدِح بما ليس فيه فيترتب على هذا المدح أن يغتر الممدوح بنفسه كأن تمدح شخصاً بأنه من أهل التقوى والصلاح وهو ليس منهم ، فيغتر ذلك الممدوح بنفسه إذا كان ضعيف الإيمان ليس هذا فحسب ، بل يتهاون ويتخاذل فيما كان يقوم فيه من أعمال الخير ظناً واتكالا على ما وصِفَ به.

قال الخطابي : (المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون بها الممدوح ويفتنونه)[2].

وقال المناوي : (وقد عبر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذه صناعة وجازف في الأوصاف وأكثر الكذب)[3].

والحثو هو الرمي والإلقاء[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الزهد والرقائق، (باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف من فتنة على الممدوح) رقم (٧٦١٦) ص(١٤٢٥) ورقم (٧٦١٥) ص(١٤٢٥) . وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، (باب كراهية التمادح) رقم (٤٨٠٤) ص(٥٢٣).

وأخرجه الترمذي، في كتاب الزهد، (باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين) رقم (٢٣٩٣) ص(٣٩٢). وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الأدب، (باب المدح) رقم (٣٧٤٢) ص(٤٠١) **كلهم من طريق أبي معمر عن المقداد**.

(2) عون المعبود (١٥٩/١٣)

(3) فيض القدير (٤٦٥/١)

(4) لسان العرب (٤٩/٣)

وقال ابن الأثير : (هو المبالغة في الكثرة)[1].

وللعلماء في الحثي خمسة أقوال ذكرها ابن حجر :

١- حملُ الحديث على ظاهره واستعمله المقداد راوي الحديث.

٢- الخيبة والحرمان كقولهم لمن رجع خائباً : رجع وكفه مملوءة تراباً.

٣- قولوا له بفيك التراب ، والعرب تستعمل هذه لمن تكره قوله.

٤- إن ذلك يتعلق بالممدوح كأن يأخذ تراباً، فينثره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إليه، فلا يطغى بالمدح الذي سمعه.

٥- المراد بحثو التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب لأن كل الذي فوق التراب تراب وبهذا جزم البيضاوي وقال : (شُبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة)[2].

فنرى من خلال هذا الحديث أن رسول الله (ε) أراد أن يكون الصدق مقدماً على كل ما سواه، فالمدح هو الثناء من شخص لشخص على فعله الحسن ترغيباً له، وتحريضاً للإقتداء به، وهذا غير منهي عنه، أما المدح المنهي عنه فهو المبالغ فيه وكلمة المداحين قُصد بها من أصبح المدح صفةً، ووظيفةً لهم يتكسبون بها وينتقلون من باب إلى باب لا يراعون في الممدوح تقواه وصلاحه، وهذا المدح من شأنه أن يفتن الممدوح ويجعل للشيطان عليه سبيلاً ويوهمه في نفسه أكثر مما هي في حقيقتها، ونلحظ أن هذا الحديث قد اشتهر أكثر من غيره من الأحاديث حتى أنه ساد على غيره من الأحاديث التي تبيح المدح حتى أصبح جملة من المسلمين من غير العلماء يحاربون المدح والمجاملة بين المسلمين وثناءهم على فعل الخير من بعضهم بعضاً.

وأنا أجزم أن هذا الحديث أسيء فَهمه وحملَ ما لا يطيق، ويتنافى الفهم السائد عنه مع الشخصية الأسلوبية ذات النهج المبني على الرفق والمحبة لشخص رسول الله (ε) وهو يبني مجتمع المحبة والإخاء، ولعل فعل المِقداد أشهر هذا الحديث بهذا الفعل، فعهد عثمان رضي الله عنه فيه كثير من الاضطرابات والفتن. ولا ندري هل مدح المادح جاء في معرض الفتنة أو من تلك الأفعال القائمة في ذلك الوقت، والذي رأى المقداد من خلاله أن الأمر لا يحتمل السكوت عليه، فأخذ بظاهر الحديث.

(1) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية-بيروت ط١ ١٩٩٧م (٣٢٧/١)

(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٢٦٦٣/٣)

وقال الطيبي : (ويحتَملُ أن يراد به دفعه عنه، وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ والدافع قد يدفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانةً به)[1].

قال ابن حجر : (وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة في المدح من المبالغة الممنوعة بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب والممنوعة بخلافها ويستثنى من ذلك ما جاء عن المعصوم فإنه لا يحتاج إلى قيد كالألفاظ التي وصفَ بها النبي (ε) وسلم بعض أصحابه مثل قوله لابن عمر: " نعم العبد عبد ا " وغير ذلك)[2].

وقال الغزالي قال سفيان بن عيينة : (من عرف نفسه لم يضره المدح)[3].

(١١١) قال الإمام البخاري : حدثَنَا آدم حدثَنَا شُعبةُ عن خَالِدٍ عن عبدِ الرحمن بن أَبِـي بكْرةَ عن أَبِيهِ أَن رجلًا ذُكِر عِنْد النبي فَأَثْنَى عليهِ رجلٌ خَيرا فَقَالَ النّبِـ ـ ـي : (**ويحك قَطَعتَ عنُقَ صاحِبِك** يقُولُه مِرارا إِن كان أَحدكُم مادِحا لَا محالَةَ فَلْيقُـلْ أَحسب كَذَا وكَذَا إِن كان يرى أَنه كَذَلِك وحسِيبه الله ولَـا يزكـي علَـى اللـهِ أَحـ ـَدا)[4].

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن رسول ا (ε) سمع كلاماً من المادح في حق الممدوح تجاوز حده حتى وصل إلى حد الإطراء والتزكية. لذلك زجره الرسول (ε)، فيترتب على المادح أن يبنى قوله على ما يعلم ويترك خفايا الأمور إلى ا تعالى فلا يزكي أحداً على ا .

---

(1) الكاشف عن حقائق السنن (٣١١٧/١٠)

(2) فتح الباري (٢٦٦٣/٣)

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين تحقيق أبي حفص سـيد بـن إبـراهيم عمران، دار الحديث- القاهرة ط١ ١٩٩٢م (٢٥١/٣)

(4) أخرجه في كتاب الأدب، (باب ما يكره من التمادح) رقم (٦٠٦١) ص(١٠٥٨) وفي (باب ما جاء في قول الرجل ويلك) رقم (٦١٦٢) ص (١٠٧٤) وفي كتاب الشهادات، (باب إذا زكى رجلٌ رجلا كفاه) رقـــــم (٢٦٦٢) ص(٤٣٤). وأخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق (باب النهي عن المدح إذا كان إفراط وخيف من فتنة على الممدوح) رقم (٧٦١٢) ص(١٤٢٤).

وللحديث شاهد عن أبي موسى مثل لفظه إلا أنه قال : سمع النبي (ε) رجلاً يثني على رجل ويطريه في مدحـه ... به رواه البخاري، في كتاب الشهادات، (باب ما يكره من الإطناب في المدح وليقل ما يعلم) رقـم (٢٦٦٣) ص (٤٣٤) وفي كتاب الأدب، (باب ما يكره من التمادح) رقم (٦٠٦٠) ص (١٠٥٨). وأخرجه مـسلم، فـي كتاب الزهد والرقائق (باب النهي عن المدح إذا كان إفراط وخيف من فتنـة علـى الممـدوح) رقـم (٧٦١٤) ص(١٤٢٥) مثل لفظه إلا أنه زاد وأهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل.

والمدح يجب أن يكون من مبدأ رضا المادح عن صدق فعل الممـدوح فيمـا يقـره الـشرع ويرضاه، وإن تعداه إلى أن يجزلُ له الوصف المبالغ فيه فهذا ما زجره رسول ا (ε) ونهـى عنه قائلاً : (قطعت عنق صاحبك) ، لأنه مدحه مدحاً ظن صاحبه أنه أصبح في عيون الناس ذا فضل عظيم فيدعوه ذلك إلى الإعجاب، والكِبر وبالتالي يتخاذل عما كان يقوم به من عبادات، وهذا لا يعني ذم المدح وإنما ذم المبالغ فيه والتعدي إلى التزكية على ا تعالى وهـو الأعلـم بشؤون عباده والأخبر بها.

قال النووي : (قطعتم ظهر الرجل أي أهلكتموه، وهلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون في الدنيا لما يشتبه عليه من حاله في الإعجاب والإطراء)[١].

وقال ابن حجر : (فالنبي (ε) اعتبر تزكية الرجل إذا اقتصد لأنه لـم يعِـب عليـه إلا الإسراف والتغالي في المدح. فالثناء على الرجل في وجهه عند الحاجة لا يكره، وإنمـا يكـره الإطناب فـــي ذلك)[٢].

فليقل أحسب فلاناً كذا وكذا إن كان يحسب ذلك منه وا يعلم سِـره لأنـه هـو الـذي يجازيه، فلا تقل أتيقن، وأتحقق جازماً بذلك، وقوله (لا أزكي على ا أحداً) أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره لكون ذلك مغَيباً عنه[٣]. فلا تَصِح التزكية على ا كما ذكرنا سابقاً لأنه الأعلم بخفايا النفوس أكثر من المادح.

قال ابن بطال : (قال المهلب : وإنما قال هذا وا أعلم لئلا يغتر بكثرة المدح ويرى أنه عند الناس بتلك المنزلة، فيترك الازدياد من الخير ويجد الشيطان له سبيلا ويوهمه فـي نفـسه حتى يضيع التواضع، وكان السلف يقولون إذا أثني على أحدهم: (اللهم اغفر لنا ما لا يعلمـون واجعلنا خيراً مما يظنون)، وقال يحيى بن معاذ : (العاقل لا يدعه ما ستر ا عليه من عيوبه بأن يفرح بما أظهر من محاسنه)[٤].

(١١٢) قال الإمام البخاري : حدثَنَا الْحميدِي حدثَنَا سفْيان قَالَ سمِعتُ الزهـري يقُـولُ أَخْبرنِي عبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ عن ابن عباسٍ سمِع عمر رضِي الله عنْه يقُـولُ

---

(1) النووي، مجد الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، شرح مسلم بإشراف حسن عباس قطـب، دار الكتـب العلمية - بيروت ط١ ٢٠٠٣م (١٢٢/٩)

(2) فتح الباري (١٣٢٧/٢)

(3) المرجع السابق (٦٣٢٦/٣)

(4) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابـن بطـال (٤٨/٨)، مكتبـة الرشد-الرياض ط١ ٢٠٠٠م

علَى الْمِنْبَرِ سمِعتُ النبِي يقُولُ : (**لَا تُطْرونِي كَما أَطْرتْ النصارى ابن مـريم فَإِنما أَنَا عبده فَقُولُوا: عبد اللهِ ورسولُه)**[1].

قال ابن حجر : (لا تُطروني) بضم أوله والإطراء هو المدح بالباطل يقول أطريت فلاناً مدحته فأفرطت في مدحه[2].

فجملة الحديث تدل الصحابة أن حبهم لرسول ا ، وإعجابهم بشخصه يجب ألا يقـودهم إلى مزالق الشياطين ومهاوي الفتن، كما قاد غيرهم من الأمم، ويجب أن يبقى حبهم لرسول ا (ع) وإجلاله محصوراً في ظل إنسانيته فهو عبد ، فنهاهم عن الإطراء صـلوات ا عليـه وسلامه لخوفه عليهم من الغلو وفي الوقت نفسه هو لا يذم المدح المحمود الـصادق الموافـق لطبيعة حال الشخص.

(١١٣) قال الإمام البخاري : حدثَنَا محمد بن الْمثَنى حدثَنَا يحيى عن هِشَامٍ قَالَ أَخْبرنِي أَبِي عن عائِشَةَ أَن النبِي دخَلَ علَيها وعِنْدها امرأَةٌ قَالَ من هذِهِ قَالَتْ فُلَانَةُ تَذْكُر مِن صلَاتِها قَـــالَ : (**مه علَيكُم بِما تُطِيقُون** فَواللهِ لَا يمل الله حتى تَملـوا وكَان أَحب الدين إِلَيهِ مادام علَيهِ صاحِبه)[3].

وذكر ابن حجر أن (مه) إنكار، وزجر، ويحتمل أن يكون للسيدة عائـشة رضـي ا عنها والمراد نهيها عن مدح المرأة بما ذكرت ويحتمل أن يكون المراد نهياً عن ذلك الفعل وقـد

---

(1) أخرجه البخاري، أبو عبد ا محمد بن إسماعيـل (ت ٢٥٦هـ)، في كتاب أحاديث الأنبياء، (باب قوله تعالى " وأذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها ") سورة مريـم آيـة (١٦) رقـم (٣٤٤٥) ص (٥٨٠) وفي كتاب الحدود، (باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت) رقم (٦٨٣٠) ص(١١٧٦-١١٧٧) إلا أنه قد جـاء في قصة مطولة ....

والدارمي، أبو محمد عبد ا بن عبد الرحمن التميمي (ت ٢٥٥هـ) في سنن الدارمي، دار الكتـب العلميـة، بيروت. (ط١-١٩٩٦م) (باب قول النبي لا تطروني) رقم (٢٧٨٤) (٢٥٢/٢).

وأخرجه أحمد (٢٥٩/١) رقم (١٥٤) ورقم (١٦٤) ص(٣٠١-٣٠٢) **كلاهما من طريق الزهري ....به.**

(2) فتح الباري (٣٤٤٨/٢)

(3) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب أحب الدين إلى ا أدومه) رقم (٤٣) ص(١٠)، وفي كتاب التهجد، (باب ما يكره من التشديد في العبادة) رقم (١١٥١) ص(١٨٤) وأخرجه مسلم، في كتاب صلاة المـسافرين وقـصرها، (باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك) رقــم (١٧٨٤) ص(٣٥٢).

وفي (باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنـه ذلـك) رقم (١٧٨٣) ص(٣٥٢) من طريق عروة بن الزبير به. إلا أنه سمى فلانة (بالحولاء).

أخذ بذلك جماعة من العلماء، وقال ابن التين : (لعلها أمِنَت عليها الفتنة لـذلك مـدحتها فـي وجهها)[١].

فالظاهر أن تعليق النبي (ε) لم يكن على مدح عائشة للحولاء[٢] بل على فعلها([٣])، وقـد بين أن العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع، وان مثل هذه الأعمال المفرطة في العبادة في أغلب الأحيان لا يداوم عليها صاحبها فأكثر الأعمال ثواباً أدومها.

وقوله: (عليكم بما تطيقون) قال ابن حجر: أي اشتغلوا مـن الأعمـال مـا تطيقـون المداومة عليها، فقد أخذ بذلك جماعة من الأئمة فقالوا : (تكره صلاة الليل)[٤].

قال السندي : (مه) أسكتي عن مدحها فإن المدح ليس بالإفراط وإنما هو بالاستقامـة، (بما تطيقون) أي على الدوام والثبات ، لا على ما تفعلونه أحياناً[5].

وقوله (لا يمل ا حتى تملوا)، قال ابن حجـر: (أي اشـتغلوا مـن الأعمـال بمـا تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر الإقتصار على ما يطاق من العبادة ومفهومـه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق)[٦]

فلقد وجه رسول ا (ε) مدح السيدة عائشة للحولاء بأسلوب بناء وحكيم، مبيناً أن الغاية المرجوة هي المداومة على العبادة.

(١١٤) قال ابن ماجه : حدثَنَا أَبو بكْر بن أَبِي شَيبةَ حدثَنَا غُنْدر عن شُعبةَ عن سعدِ بن إِبراهِيم بن عبدِ الرحمن بن عوفٍ عن معبدٍ الْجهني عن معاويةَ قَـالَ سـمِعتُ

---

(1) فتح الباري (٢٩٨/١)

(2) الحولاء، هي بنت تويت بن حبيب وكانت كثيرة العبادة. ابن الأثير، عز الـدين أبـو الحـسن الجـزري، (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١ ١٩٩٤ دار الكتب العلمية-بيروت ص(٧٦/٧).

(3) قال ابن حجر: (وقع في رواية مالك أنها من بني أسد)

(4) المرجع السابق (٢٩٨/١)

(5) شرح سنن ابن ماجه (٣٧/٢)

(6) فتح الباري، (٩٨/١)

رســولَ اللــهِ يقُــولُ : (**إيــاكُم والتمــادح فَإنــه الــذبح**)[1].

(حسن)

قال المناوي : (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح، وسماه ذبحاً لأنـه يميت القلب فيخرج من دينه، وفيه ذبح للممدوح فإنه يغره بأحواله ويغيره بالعجب والكبر ويرى نفسه أهلاً للمدح سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس والهوى .

---

(1)أخرجه في كتاب الأدب، (باب المدح) رقم (٣٧٤٣) ص(٤٠١). وهو في المصنف عن ابن أبي شيبة، أبـي بكر عبد ا بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، في المصنف، تحقيق حمد بن عبد ا الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد- الرياض ط١ ٢٠٠٤م (٥٤٥/٨) **إلا أن ابن أبي شيبة روى الحديث عن غندر عن شـعبة عـن سعد بن إبراهيم عن سعيد الجهني ولم يذكر معبداً عن** معاوية فلعله تصحيف.

وأخرجه أحمد، (٥٢/٢٨) رقم (١٦٨٣٧) ورقم (١٦٨٤٦) ص (٦٠) **من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن معبد ....**به مثل لفظه إلا أنه زاد من يرد ا به خيراً يفقهه في الدين وإن هذا المال حلو خضر فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه**.**

وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير (٣٥٠/١٩) رقم (٨١٦) ورقم (٨١٧) والقضاعي، أبو عبد ا محمد بـن سلامة (ت ٤٥٤هـ) في مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسـسة الرسـالة- بيـروت (د:ط) ١٩٨٥م (٩٤/٢) رقم (٩٥٣) **من طرق عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم....به.**

وأخرجه القضاعي، رقم (٩٥٤) ص(٩٥) **من طريق زكريا عن سعد بن إبراهيم....به.**

والطبراني، (٣٥٠/١٩) رقم (٨١٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٠/٧) رقم (١٠٣٠٧**) كلاهما مـن طريـق حجاج بن منهال عن شعبة عن سعد بن إبراهيم.....به.**

قال البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت٨٤٠ هـ) في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق موسى محمد علي ود. عزت عطية (١٨١/٣) : (هذا إسناد صحيح معبد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات).

- معبد الجهني، ذكره أبو زرعة في أسامي الضعفاء ومن تُكلم فيهم، وقال الدارقطني : (حديثه صالح ومذهبـه رديء) ووثقه يحيى بن معين وقال أبو حاتم الرازي : (كان صدوقاً في الحديث وكان أول من تكلم بالقدر فـي البصرة فأفسد بها ناساً). تهذيب الكمال للمزي (٢٤٤/٢٨-٢٤٧)، وقال ابن حجر فيه : (معبد بن خالد الجهنـي القدري ويقال إنه ابن عبد ا بن عكيم ويقال اسم جده عويمر صدوق مبتدع وهو أول من أظهر القدر بالبصرة. تقريب التهذيب ص(٤٧١). وقال الألباني: (إسناده حسن لأن معبداً الجهني مُختَلفٌ فيه وبـاقي رجـال الـسند ثقـات). السلسلة الصحيحة (٢٧٨/٣) رقم (١٢٨٤). وكلامه قريب من كلام البوصيري.

إذن فالرجل صدوق إلا أنه تُكلم فيه بسبب مذهبه في القدر فحديثه حسن إن شاء ا تعالى.

ويقول الغزالي : (فمن صنع بك معروفاً فإن كان ممن يحب الشكر والثناء فلا تمدحه لأن قضاء حقه أن لا تُقره على الظلم وطلبه للشكر ظلم وإلا فاظهر شكره ليزداد رغبة في الخير)[١].

قال أيضاً : (والمدح يوجب الفتور، لأن المدح يورث العجب والكِبر، وهما مهلكان كالذبح فإن سلم المدح من هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه)[٢].

فحاصل النهي عن المدح بسبب العجب والغرور، فإذا أُمِن الشخص منه فالمدح جائز، ويؤكد هذا قول ابن حجر : (والضابط أي ضابط المدح الجائز والمباح ألا يكون في المدح مجازفة ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة)[٣].

(١١٥) قال أبو داود : حدثَنَا مسدد حدثَنَا بِشْر يعني ابن الْمفَضل حدثَنَا أَبو مسلَمةَ سعِيد بن يزِيد عن أَبِي نَضرةَ عن مطَرفٍ قَالَ : قَالَ أَبِي انْطَلَقْتُ فِي وفْدِ بنِي عامِرٍ إِلَى رسول اللهِ فَقُلْنَا : **أَنْتَ سيدنَا** فَقَالَ : (السيد الله تَبارك وتَعالَى قُلْنَا وأَفْضلُنَا فَضلًا وأَعظَمنَا طَولًا فَقَالَ قُولُوا بِقَولِكُم أَو بعض قَولِكُم ولَا يستَجرِينكُم الشيطَان)[٤]. (صحيح)

---

(1) فيض االقدير (١٦٧/٣).

(2) إحياء علوم الدين (٢٥١/٣).

(3) فتح الباري (٢٦٦٣/٣).

(4) أخرجه في كتاب الأدب، (باب في كراهية التمادح) رقم (٤٨٠٦) ص(٥٢٣-٥٢٤). ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد ص(٨٣) رقم (٢١١). وأخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٤٦٨/٩) رقم (٤٤٧).

وأخرجه أحمد، (٢٣٤/٢٦-٢٣٥) رقم (١٦٣٠٧)، وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل سيدنا وسيدي (٧٠/٦) رقم (١٠٠٧٦). وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المختارة (٤٦٦/٩-٤٦٧) رقم (٤٤٤) ورقم (٤٤٥) **ثلاثتهم من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن مطرف بن الشخير....به مثل لفظه إلا أنهما زادا لفظة (سيد قريش).**

وأخرجه النسائي، (٧٠/٦) رقم (١٠٠٧٥)، والمقدسي، (٤٦٧/٩) رقم (٤٤٦) **كلاهما من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف ....به.**

وأخرجه أحمد، (٢٤١/٢٦-٢٤٢) رقم (١٦٣١٦) من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة وقال ابن جعفر قال سمعت قتادة عن مطرف بن عبد ا قال حجاج في حديثه سمعت مطرفاً.

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن شخصية الرسول (ε) السمحة، وخلقه الكريم، وتواضعه الجم أراد أن يُحسن استقبال هذا الوفد، وعندما رأى أن الوفد معظم في قوله مبالغ في مدحه وهم حديثو عهد بالإسلام وبمعرفتهم برسول ا (ε) أراد أن يردهم إلى أصل طبعه وسهولة تعامله ولطف قوله فقال : (السيد هو ا).

قال العظيم ابادي: (وأفضلنا فضلاً) أي مزية ومرتبة (وأعظمنا طولاً) أي عطاء للأحباء وعلواً عن الأعداء فقال: (قولوا بقولكم) أي اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة. وقوله : (قولوا قولكم) أي الذي جئتم لأجله، ودعوا غيره مما لا يعنيكم وقوله: (ولا يستجرنّكم الشيطان) أي لا يجعلكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز، فالمعنى تكلموا بما يحضركم من القول، ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه[1]. وذلكم أنهم مدحوه فكره منهم المبالغة في المدح.

وقال السندي : (لا يستعملنكم الشيطان في ما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز فجملة القول أن رسول ا (ε) أراد أن يوجههم إلى الاقتصاد في الكلام على ما يريدون دون إفراط في مدحه)[٢].

وقال الطيبي في معنى قوله عليه السلام: (قولوا قولكم) (يعني هذا القول أو أقل منه، ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحونني بشيء يليق بالخالق، ولا يليق بي فأنا أسودكم بالرسالة والنبوة فسموني نبياً ورسولا)[٣].

وقد تمت دراسة كل من مسدد وبشر سابقاً وباقي جميع رجال السند ثقات وللحديث شاهد عن الحسن البصري أخرجه أبو الحسن الجوهري علي بن جعد (ت ٢٣٠هـ) في مسند الجعد، دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ١٩٩٦ ص (٤٧٣) رقم (٣٢٩٠).

قال شعيب : صحيح على شرط مسلم **والحديث إن شاء ا صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين** .

(1) عون المعبود (١٦١/١٣-١٦٢)

(2) المرجع السابق (١٦١/١٣-١٦٢)

(3) الكاشف عن حقائق السنن (٣١٤٩/١٠)

المبحث الثالث : التوفيق بين أحاديث الإباحة والنهي .

إن المطلع على أحاديث رسول ا (ε) التي يفهم منها إباحة المدح، و أحاديثه (ε) في النهي عن المدح، يلحظ أن شخصية رسول ا (ε) الأسلوبية في بناء الأمة جاءت تَحمِل مبدأ الوسطية، بلا إفراط ولا تفريط، ونلاحظ أن هنالك أسباباً وراء كل حديث بحد ذاته في إباحته المدح أو النهي عنه معتمدة على شخص الممدوح وفعله، وعلى شخص المادح .

وسنحاول هنا التوفيق بين أحاديث الإباحة والنهي، ما وسعنا الجهد وبا نستعين :

فالمدح مباح ومستحب و ما تؤكده ورود أحاديث كثيرة في المدح في الوجه فرسول ا (ε) أقر المدح، ومدح نفسه ومدح أصحابه في أحاديثَ كثيرة سنتناولها إن شاء ا .

قال النووي : (وقد جاءت أحاديثٌ كثيرةٌ في الصحيحين بالمدح في الوجه ، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف)[1].

وقال الطبري : (إن النبي (ε) لم ينكر ثناء المثْنِي عليه بما كان أولاه من جميل الفعل ، بل استحسن ذلك من المثني واستقبح ما كان من فعل المخفي ما كان أُسدِي إليه من المعروف ، من تركه إظهار صنيعه إليه عند الناس وشكره عليه ولو كان غير جائز مدح من يستحق المدح بجميل أفعاله وكريم أخلاقه، لكان قد استنكر فِعلَ المثني عليه على إعطائه واستحسن فعل كاتم إحسانه إليه وفي استحسانه (ε) ثناء المثْني ، وتركه النهي عنه ، واستقباحه كتمان الكاتم، وإنكاره عليه، ذلك من فعله البيان البين أن الصحيح من القول هو ما قلنا، من جواز ما أجزنا ، وكراهة ما كرهنا من ذلك)[2].

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢١/٩)

(2) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) في تهذيب الآثار، وتفصيل الثابت عن رسول ا من الأخبار، مطبعة المدني (د:ط ، د:ت) (٧٦/١-٧٧)

المطلب الأول :أنواع المدح المنهي عنــــه.

- **المدح الكاذب :**

فالمدح الصادق مستَحب ويحثُ عليه فغاية المدح تعزيز سلوك الأفراد عند امتثالهم ما أمـر به الشارع وتجنبهم كل ما نهى عنه فلا يجوز مدح الأشخاص في وجوههم بالباطل.

قال الطبري بعد أن ذكر الروايات الواردة في الثناء على من صنَع معروفاً : (ومنه الدلالة البينة على أن المِدحة التي نهى عنها النبي (ε) أمتَه وقال : (وإياكم والتمادح فإنه الذبح) غيـر مِدحة الرجل الرجلَ بما فيه من خلائقه الجميلة، وأفعاله الحميدة التي هو بها معـروفٌ ، وعنـد الناس بها مشهور وإن ذلك أي الخبر إنما هو مدحته بباطل وبما المادح فيه كاذب أو مدحه فـي وجهه أو بحيث يسمعه الذي هو به معروف ، وذلك أن النبي (ε) لم ينكر ثناء المثنى عليه بمـا كان من أولاه من جميل الفعل بل استحسن من المثني ذلك[١].

ثم قال بعد إيراده روايات الحديث احثوا التراب : (إن معاني هذه الأخبار ما قلنـاه، ولـم يخرج شيء فيها على ما وصفناه، وذلك أنه غير جائز أن يقول النبي (ε) أقوالاً متضادة وإنّمـا يكون في إخباره الخصوص والعموم، والمجمل والمفسر، والناسخ والمنسوخ، على ما قد بينا في سائر كتبنا، وإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً عنه (ε) الخبر بالنهي عن المدح، وثابتـاً عنـه الندب إليه والأمر به، علم أن ما أمر به من ذلك أو ندب إليه غير الذي نهى عنـه وحظـره أو كرهه وأنكره، وإذا كان ذلك كذلك صح الذي قلناه فيما ورد من الأخبار التي ذكرناها[٢].

وقال النووي : (ومدح الإنسان قد يكون في غيبته، وفي وجهه فالأول لا يمنَع إلا إذا جازف المادح، ودخل الكذب فَيحرم للكذب لا لكونه مادحاً ويستَحب ما لا كذب فيه إن ترتبـت عليـه مصلحة ولم يجر إلى مفسدة[٣].

وقال الغزالي : (من آفة المادح أنه قد يفرط فينتهي إلى الكذب)[٤]. ومن آفة المدح من المادح أنه قد يكذب ويرائي من الممدوح بمدحه لا سيما إذا كان فاسقاً أو ظالماً.

---

(1) تهذيب الآثار (٧٦/١)

(2) المرجع السابق (٨٥/١)

(3) الأذكار للنووي، دار المعرفة – بيروت (ط١ ١٩٩٨م) ص (٢٣٦)

(4) إحياء علوم الدين (٢٤٩/٣).

فأقوال العلماء تؤكد أن المدح بعمومه غير منهي عنه، وقد خُصص النهي عن المدح الكاذب وهو **القسم الأول** ويتفرع منه عدة فروع سأعرض لها .

أولاً : المدح الذي يصل إلى درجة الإطراء :

قال ابن حجر : (الإطراء مدح الشخص بزيادة على ما فيه)[١].

وهنالك حدود للمدح الجائز إذا تجاوزها المادح دخل المدح في حدود النهي ، فقال ابن حجر : (الثناء على الرجل في وجهه عند الحاجة لا يكره بل يكره الإطناب في ذلك)[٢]. ودليل جواز المبالغة بالمدح قوله (ع) (لَو كَانَ الْإِيمان عِنْدَ الثريا لَنَالَه رجالٌ أَو رجلٌ مِن هؤُلَاءِ)[٣].

وعلق النووي على هذا الحديث فقال : (فيه فضيلة ظاهرة، وجواز استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها)[٤].

فالأصل المدح الصادق بحدود بحيث لا يصل إلى حد الإطراء.

وقد عقب ابن حجر على قوله : (ويحك قَطَعتَ عنُقَ صاحِبِك)[٥] قائلاً : (فالنبي (ع) اعتبر تزكية الرجل إذا اقتصد لأنه لم يعِب عليه إلا الإسراف)[٦].

وذكر المناوي قول الشافعي فقال : (ويحرم مجاوزة الحد في الإطراء في المدح إذا لم يمكن حمله على المبالغة، وتُرد به الشهادة إن أكثر منه، وإن قصد إظهار الصنيعة فلا تكاد تجد مداحاً إلا رذالاً ولا هجاء إلا نذلاً بل ربما تجاوز الأمر حتى وقع في الكفر)[٧].

وقال الغزالي : (فالمادح قد يفرط في المدح ويدخُله الرياء فإنه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقِداً لجميع ما يقوله فيغريه مرائياً منافقاً)[٨].

---

(1) فتح الباري (١٣٢٧/٢)

(2) المرجع السابق (١٣٢٧/٢)

(3) أخرجه في كتاب تفسير القرآن ، (باب قوله : وآخرين منهم لم يلحقوا بهم). سورة الجمعة أية (٣) رقم (٤٨٩٧) ص (٨٦٩) وسيتم تخريجه بسنده وبوجه موسع في موقعه.

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (١٠٠/٨)

(5) سبق تخريجه ص(٤٢).

(6) فتح الباري (١٣٢٧/٢)

(7) فيض القدير للمناوي (٢٣٧/١)

(8) إحياء علوم الدين للغزالي (٤٩/٣)

ثانياً : المدح النابع من وسوسة الشيطان :

والدليل على ذلك قول المصطفـــى (ع): (قُولُوا بِقَوِلكُم أَو بعضِ قَوِلكُم ولَا يستَجرِينكُم الشيطَان).

قال العظيم أبادي : (أي تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله)(1).

فمن طرائق الشيطان أن يضلَ الإنسان، ويغويه مبتدءاً بالمدح فيوسوس له متدرجاً إلـى أن يقوده إلى الكفر ظاناً أن ما يقوم به هو الصحيح، وغير مخالف للشارع الحكيم والعياذ بـا فالأصل المدح الصادق الخالص من وساوس الشيطان .

ثالثاً : مدح الناس بما ليس فيهم :

يجب أن يمدح المرء بما هو فيه فمدح الأشخاص بما هو ليس فيهم يقودهم إلى الاغترار بالنفس، ويجني بالمحصلة آثاراً سلبية أكثر مما هي إيجابية، فإذا وصل الشخص لدرجة اعتقاده أن جميع الصفات التي مدِح بها موجودة فيه مع أنها في الأصل لا وجود لها فهذا النوع منهـي عنه.

ويقول الخولي : أما إذا كان المدح للتملق، وإسناد الأعمال إلى غير أربابها، فإنه مجلبة الطغيان، وباعث النفاق والذلة، ويحيي المهانة، والحقارة، ويوجِب المقت والسحت والكذب، لأن المادح يضطر إلى الإفراط وقول غير الحق وإلى إظهار ما لا يضمِر للممدوح واعتقاده أنه كما يقول مادِحه وقد يكون فاسقاً أو ظالماً وهذا غير جائز(٢).

وقال الغزالي : (إن المادح قد يقول ما لا يتحققه، ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه فهـذه الآفة تتطرق إلى المدح بالأوصاف المطلقة التي تُعرفُ بالأدلة كقوله أنه متـقٍ وورع وزاهـد، فأما إذا قال رأيته يصلي بالليل ويتصدق ويحج، فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك أنه عدل رضا فإن ذلك خفي فلا ينبغي أن يجزم القول فيه إلا بعد خبرة باطنة)(٣).

---

(1) عون المعبود (١٦٢/١٣)

(2) انظر الخولي، محمد عبد العزيز، الأدب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة (ط١ ٢٠٠٣م) ص (٢٣٨).

(3) إحياء علوم الدين للغزالي(٢٤٩/٣)

رابعاً : المدح مقابل منفعة ماديـــة :

قال العظيم أبادي : (المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة لهم وجعلوه بضاعة يستأكلون بها الممدوح ويفتنونه، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الإقتداء به في أشباهه فليس بمادح)[1].

وعقّب المناوي :(احثوا التراب في وجوه المداحين) عبّر بصيغة المبالغة إشـارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذه بضاعة وصناعة يتآكل بها الناس وجـازف في الأوصاف وأكثر الكذب، والحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل)[2].

فالمدح في هذه الحالة منهي عنه لأن الغاية منه منفعة مادية بحتة، فيكذب المادح على الممدوح مما يجعله يغتر بنفسه، وهذا مخالف للهدف الذي وجِد المدح لأجله وهو الترغيب في تنمية الأخلاق الحسنة وشحذ الهمم في عمل الخير.

خامساً : مدح من يتعرض للمدح :

يتعرض بعض الناس للمدح وهذا غير جائز، فإذا عرفَ عن إنسان أنه يتمدح فيجب أن ينهى عن مدحه في وجهه حتى بما فيه ، فوجود هذا الخلق منه دليـل علـى خلـل كبيـر، فالأصـل بالمؤمن المواظبة والاستمرار بالعمل، ويؤكد ذلك مـا قالـه الإمـام الغزالـي رحمـه ا : (من صنع بك معروفاً فإذا كان ممن يحب الشكر والثنـاء فـلا تمدحـه لأن قضاء حقه أن لا تقره على الظلم وطلبه للشكر ظلم وإلا فأظهر شكره ليـزداد رغبـة فـي الخير، وأما ما مدِح به المصطفى (ع) فقد أرشد إلى ما يجوز من ذلك بقوله :ِ) لَا تُطْرونِي كَما أُطْرِي عِيسى ابن مريم) ويستثنى منه ما جاء عن المعصوم كالألفاظ التي وصف بهـا المصطفى (ع) بعض أصحابه " نعم العبد عبد ا "[3]. فأما الذي لا يتمدح ولا يعرض له فلا نهي عن ذلك .

---

(1) عون المعبود (١٥٦/١٣)

(2) فيض القدير للمناوي (٢٣٧/١)

(3) فيض القدير للمناوي (١٦٧/٣)

والقسم الثاني من المدح المنهي عنه : هو المدح الموصل لدرجة الاتكـال علـى مـا وصِف به وتضييع العمل ، وذكر الغزالي في معرض كلامه عن آفة المدح التي يتعلق بالممدوح فقـال : (إذا أثني عليه بالخير فرح به ورضي عن نفسه، ومن عجب بنفسه قل تشمره للعمل و إنما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصراً فأما إذا انطلقت الألسن عليه بالثناء ظـن انـه أدرك الكمال، لهذا قال رسول ا (ε): (قطعت عنق صاحبك).

وقال مطَرف : (ما سمعت قط ثناء ولا مِدحة إلا تصاغرت على نفسي).

وقال زياد بن أبي مسلم : (ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مِدحة إلا تراءى له الـشيطان ولكن المؤمن يراجع، فقال ابن المبارك : (لقد صدق كلاهما ما ذكره زياد فذلك قلب العوام وأما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص)[١].

ونعقب على الحديث السابق (المدح هو الذبح) وذلك لأن المذبوح هو الذي يفتر عـن العمل، والمدح يوجب الفتور ولأن المدح يوجب العجب والكبر وهما مهلكان، لذلك شُبه بالـذبح فإن سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كـان منـدوباً إليه، ولذلك أثنى رسول ا (ε)على الصحابة ، فقال في عمر : (لَو كَان بعدِي نَبِي لَكَان عمـر ابن الْخَطابِ) وأي ثناءٍ يزيد على هذا ! ولكنه قيل عن صدق وبصيرة وكانوا رضي ا عـنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك عجباً وفتوراً[٢].

وقال ابن حجر قال ابن بطال : (فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على مـا وصف به)[٣].

فإذا كان المدح في الوجه مدعاة للتكاسل والتخاذل عن العمل، فهو هلاك بحق الممدوح ولذا يشترط من المادح أن يعي تماماً من يمدح .

القسم الثالث : المدح في الوجه المنهي عنه هو المدح الذي يوصـل الممـدوح لدرجـة الغـي والغرور.

قال الغزالي : (ومن آفة المدح على الممدوح قد يفرح الممدوح وهو ظـالم أو فاسـق كونه لا يستحق المدح، فيحدِثُ فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان)[٤].

---

(1) إحياء علوم الدين ص(٢٥٠).

(2) إحياء علوم الدين (٢٥١/٣)

(3) فتح الباري (٢٦٦٣/٣)

(4) إحياء علوم الدين (٢٥٠/٣)

وقال ابن حجر: قال ابن بطال : (فأصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب لظنه أنه بتلك المنزلة)[1].

فيكون العجب والغرور إذا مدح الشخص بما ليس فيه لكن إذا كان المدح صدقاً والممدوح قـوي الإيمان فلا طريق للعجب والغرور.

والمدح المنهي عنه هو الذي يوصل الممدوح لدرجة العجب والغرور، فهو هلاك للممـدوح في دنياه، أما إذا لم يصل الممدوح لدرجة العجب والغرور فهو جائز.

(1) فتح الباري (٢٦٦٣/٣)

المطلب الثاني : ضوابط المدح :

وبناء على ما تقدم من أقوال العلماء يمكن أن نجمل الضوابط المتعلقة بكل من المدح والمادح والممدوح من خلال الأحاديث التي قمت بدراستها على الشكل الآتي :

أولاً : الضوابط المتعلقة بالمدح :

أ- أن يكون المدح صدقاً، فيمدح الشخص بما فيه، فيكون خالياً من المبالغة والرياء المؤدي إلى النفاق.

ب- أن يكون جل المدح وغايته الترغيب بفعل حسن وبخلق كريم، والذي يترتب عليه شحذ الهمم للازدياد والاستمرار في أفعال الخير .

ت- أن لا يكون المدح كثيراً مبتذلاً، بل لا بد أن يكون مضبوطاً بما يفيد، وهذا ما نجده في كل مدح الرسول (ε) لأصحابه.

ث- أن لا يكون المدح في كل وقت ولغير حاجة، كما قال رسول ا (ε) : (من كان مادحاً لا محالة).

قال الطيبي في قول المصطفى (ε): (تلك عاجل بشرى المؤمن) إنه أخبرنا بحال من يعمل عملاً صالحاً تعالى ويمدحه الناس، هل يبطل ثوابه ؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، أي أخبرنا بحال من يعمل عملاً صالحاً تعالى ويمدحونه هل يبطل ثوابه ؟ قال: (تلك عاجل بشرى المؤمن) يعني ذلك أنه في عمله ليس مرائياً فيعطيه ا ثوابين في الدنيا، وهو حمد الناس له وفي الآخرة ما أعد ا له من ثواب.

ج- أن لا يكون في المدح تفضيل يؤدي إلى انتقاص من الآخرين ، فعندما تقوم مجموعة بعمل جماعي في فعل ما ويقوم المادح بالثناء على بعض منهم متناسياً الآخرين ، ففي هذا المدح انتقاص من شأنهم ولا بد من مدح الأشخاص كل بقدره .

ح- أن لا يؤدي المدح إلى الخصومة والغَيرة بين الأبناء، عندها يجب التوازن في المدح بحيث يراعي الأب مشاعر باقي الأبناء، ذلك أن المدح إذا بولغ فيه وكان التركيز على ابن دون سواه أدى ذلك إلى نتيجة سلبية، وفي مثل هذه الحالة يجب على الأب أن يكون عادلاً بين الأبناء في المدح .

خ- أن لا يؤدي المدح إلى الغَيرة بين الزوجات: فمدح الزوجة في الوجه أثر إيجابي لتقوية العلاقات الأسرية، ولكن في حال التعداد في الأزواج فيجب أن يراعى في المدح لكيلا يؤدي إلى الغيرة بينهن .

ثانياً : الضوابط المتعلقة في المادح :

أن يأمن المادح على الممدوح العجب والغرور.

أن يكون المادح صادقاً وأن لا يفرط في القول فينتهي إلى الكذب وأن لا يرائي مظهراً الحب للممدوح ومعتقداً لكل ما قاله.

أن يأتي المدح من أعماق نفس المادح الراضية عن فعل الممدوح دون إكراه.

أن يقول المادح إذا أراد أن يمدح أحسب أن فلاناً كذا وانه إذا كان يرى أنه كذلك عندها فالمادح يمدح خلقاً ظاهراً كأن يمدح شخصاً لكونه زاهداً وكثير الصدقة فهذه الأمور يجب التيقُن منها لكونها من الأمور التي تحتاج إلى خبرة باطنة .

ثالثاً : الضوابط المتعلقة بالممدوح :

أ- أن يكون عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين .

ب- أن يكون الممدوح ممن ظهر صلاحه وحسن عمله وأن لا يغلب عليـه الجـاه والـسلطان فَيمدح لغاية العطاء والإكرام .

ت- أن يدل المدح على حِشمة الممدوح.

ث- أن يكون لدى الممدوح أمان من الإعجاب والفتنة.

ج- أن يكون عند الممدوح رياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتَن ولا يغتـر بـذلك وأن لا تلعب به نفسه.

فقد قال النووي : (إن كان الممدوح عنده كمالُ إيمانٍ وحسن يقينٍ ورياضةُ نفسٍ ومعرفـة تامة بحيث لا يفتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه، فليس بحرام ولا مكـ ـروه)[1].

ح_ أن لا يتعرض الممدوح للمدح لأن التعرض مذموم والمقصود بذلك أن لا يقوم الممدوح بأفعال تحفز الناس على مدحه، فالأصل أن يكون الممدوح قوي الإيمان لا يكترث بمدح المادحين لطالما أنه يمتثل أوامر الشارع الحكيم .

خ- أن يقول الممدوح عند مدحه (اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون)

فقد قال ابن بطال فقد كان السلف يقولون إذا أُثِني على أحدهم (اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون)[2].

(1) الأذكار للنووي ص (٢٣٦).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٨/٨).

خاتمـــة :

بعد الانتهاء من هذه الدراسة خلصت إلى النتائج التالية :

- قمت في هذه الدراسة بجمع الأحاديث المتفرقة تحت هذا العنوان وتقديمها بشكل مـنظم بحيث تشكل وحدة موضوعية واحدة .

- تبين بعد جمع الأحاديث المتصلة بالمدح ودراستها دراسة تأصيلية أنها كثيرة وليس كما يظن البعض أنها قليلة .

- أبرزت الدراسة الأحاديث التي مدح النبي بها نفسه ليس للافتخار والتكبر، بل هو يفخر بكمال العناية الربانية به، ومحبة ا العظيمة له إعلاماً للأمـة ليعرفـوا فـضله علـى جميع الأنبياء فهو خاتمهم وسيد الخلق، وأول من يفتح له باب الجنة، وحامل لواء الحمد، وصاحب الشفاعة.

- أظهرت الدراسة أحاديث المدح التي كان يوجهها النبي (ε) لأصحابه في وجوههم لقـوة إيمانهم، ولبذلهم الغالي، والنفيس ولحسن أفعالهم، لنصرة هذا الدين حاضرين كـانوا أم غائبين .

- أظهرت الدراسة الأحاديث التي وجهها النبي (ε) في مدح قريش والأنصار فقد ضـربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء لمواساة سيد الخلق ونصرة دعوتِهِ، فيظهر مـن خـلال الأحاديث حب المصطفى (ε) جلياً لهم فكان يكثر من الدعاء لهم ويوصي بهم لما لهـم من منزلة عظيمة عند ا ورسوله في سبيل نشر دعوة الإسلام الغراء.

- بينت الدراسة الأحاديث التي قيلت في مدح هذا الأمة، تأكيدا لما تميزت به من فـضائل كريمة ومنزلة عظيمة فيكفيها شرفاً أنها أمة المصطفى (ε) فهي آخر الامم وأولها دخولاً الجنة، وأكثر أهلها ، فهي التي اختصت بالشفاعة دون غيرها.

- أكدت الدراسة سلوك النبي (ε) ومنهجه الرفيع الذي يحتذى بهِ في التعامل مع النـساء. فكان لزوجاته القدر الكبير من الاهتمام والرعاية فكان يكثر من مدحهن، والثناء عليهن ، حتى بعد وفاتهن فالمرأة أكثر ما تكون بحاجة إلى الثناء من زوجها لما للمدح الـصادق

من أثر كبير وحافز قوي لإدامة المحبة والألفـة وتقوية العلاقات الأسـرية وتحـسين سلوكياتها، بالإضافة لمدح الصحابيات ومدح نساء ما قبل الإسلام، فـالمرأة الـصالحة بصلاحها يكون صلاح الأمة ، فجاء اهتمامه بالمرأة لكونها تشكل النـواة الأساسيـ ـة ومدحه لمجموعة من النساء يعد توجيهاً للاقتداء بأفاضل النساء وأكرمهن اللواتي وصلن إلى مراتب الكمال بالاقتداء.

- بينت الدراسة الأحاديث النبويـة التي قيلت في مدح صغار الصحابة، فكان صلوات ا وسلامه يوليهم جانباً كبيراً من الرعاية والاهتمام لتوجيه سلوكهم، ليغرس فيهم الإيمـان القوي والخلق الرفيع ، وبذلك يكونون قدوة لمن بعدهم من الأجيال الصاعدة.

- بينت الدراسة ثلة من أحاديث مدح الأعمـال والـصفات التـي مـدحها الرسـول (ع) لأصحابه، لإدامة هذه الأعمال، فكان (ع) مطلاً على أحوالهم يعرف خصوصية الطبـع فيهم يثني عليهم ليحفزهم ويشجعهم ومن هذه الأعمال .

- مدح قراءة القرآن .
- وصلاة النافلة
- وفن القتال
- كثرة الخطى إلى لمساجد.
- حسن الاختيار بين الأمور .
- الرفق باليتيم.
- إكرام الضيف .

ومن الصفات الممدوحـ ـة :

- حسن الإيمان .
- حسن الصوت في القرآن الكريم .
- صفة قول الحق .
- وصفة العلم
- وصفة والأمانة والحياء .
- الحلم والأناة.

- الصدق والرأي الرشيد.

- أبرزت هذه الدراسة الأثر التربوي الكبير للمدح في تعزيز سلوك الافـراد وتحفيـزهم للاستمرارية في هذه الأعمال ، فمدح المربي الفاضل له عظيم الأثر في نفوس الطلبـة فهو يقوي ثقة الطالب بنفسه ويشعره بالراحة النفسية.

- أظهرت هذه الدراسة عظمة الهدي النبوي من خلال تعامله مع أفراد المجتمع في ترسيخ المودة فالمدح في الوجه يسهم في تقوية النسيج الاجتماعي، وترسـيخ المحبـة والألفـة القائمة على المدح الصادق .
- بينت الدراسة إباحة المدح في الوجه، وهذا ما يؤكده ورود أحاديث كثيرة فـي الوجـه فرسول (ε) ا أقر المدح ومدح نفسه ومدح أصحابه، فمدح الأشخاص فـي وجـوههم لُحسن أعمالهم ونُبل صفاتهم الطيبة الرفيعة يحفز النفوس ويشحذ الهمم لعمـل الخيـر، فيأتي المدح من أعماق النفس الراخيـة عن عمل الممدوح دون إكراه .

- أكدت هذه الدراسة أن شخصية الرسول (ε) شخصيته أسلوبية في بناء الأمة التي تحمل مبدأ الوسطية بلا إفراط ولا تفريط ، فقد أثبت ا لعلماء أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف .

- بينت الدراسة أنواع المدح المنهي عنه مثل :
- المدح الذي يصل إلى درجة الإطراء.
- المدح النابع من وسوسة الشيطان .
- مدح الناس بما ليس فيهم.
- المدح مقابل منفعة مادية.
- مدح من يتعرض للمدح .
- المدح الموصل لدرجة الاتكال على ما وصف به فيكون المدح مدعاة لتكاسل الممـدوح وتخاذله عن العمل فيكون المدح هلاكاً بحقه .

- خلصت هذه الدراسة إلى جملة من الضوابط في المدح أهمها :
  - أن يكون المدح صدقاً خالياً من المبالغة والرياء المؤدي إلى النفاق .
  - أن يكون جل المدح وغايته الترغيب بفعل حسن.
  - أن لا يكون المدح كثيراً مبتذلاً كثيراً وأن لا يكون في كل وقت ولغير حاجة.

- أن لا يؤدي المدح إلى الانتقاص من الآخرين والغيرة بين الأبناء .

- وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من الضوابط المتصلة بالمدح منها :
  - أن يأمن المادح على الممدوح العجب والغرور .
  - أن يكون المادح صادقاً ولا يفرط في القول.
  - أن يأتي المدح من أعماق نفس المادح الراضية.
  - أن يقول المادح إذا أراد أن يمدح أحسب أن فلانا كذا .

- وخلصت الدراسة أيضاً إلى مجموعة من الضوابط المتصلة بالممدوح منها:
  - أن يكون عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين .
  - ان يكون الممدوح ممن ظهر صلاحه وحسن عمله .
  - ان يكون لدى الممدوح أمان من الإعجاب والفتنة .
  - أن لا يتعرض للمدح لأن التعرض مذموم.
  - أن يقول الممدوح عند مدحه اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون.

قائمة المصادر والمراجع

الأبي، الإمام محمد بن خليفة الوشتاني، (ت ٨٢٨هـ)،(١٩٩٤م)، **إكمال المعلم**، ط١، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، **(١٩٩٤م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ، ط١، (تحقيق علي معوض)، وعادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميـة.

ابن الأثير ، مجد الدين بن محمد، (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ، ط١، (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطنـاجي)، القـاهرة : دار إحيـاء الكتـب العربية.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)،(٢٠٠١م)، **معجـم تهـذيب اللغة** ،، ط١، (تحقيق د.رياض قاسم)، بيروت: دار المعرفة.

الأصفهاني ، أحمد بن عبدا أبو نعيم، (ت ٣٤٠هـ)، (١٩٩٧م)، **حلية الأوليـاء وطبقات الأصفياء**، ط١، (دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيـروت: دار الكتب العلمية.

اطفيش، محمد بن يوسف بن عيسى، (١٩٨٧م)، **جامع الشمل فـي حـديث خـاتم الرسل**، ، ط١، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الألباني، محمد ناصر الدين، (١٩٨٨م)**، صحيح ابن ماجه**، ط٩، بيروت: المكتب الإسلامي .

ــــــ ، (٢٠٠١م)**، السلسلة الضعيفة**، الرياض: مكتبة المعارف.

ــــــ ، (١٩٨٥م)**، سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط٤، بيـروت: المكتـب الإسلامي.

البخاري، أبو عبد ا محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، (١٩٩٩م)، **الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية**، ط١، السعودية: دار الصديق.

ــــــ ، **صحيح البخاري**، بيروت: بيت الأفكار الدولية.

البزار، الإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن عبـد الخـالق العتيكـي، (ت٢٩٢هـ ـ)، **(١٩٩٤م)، البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ط١، (تحقيق محفـوظ الـرحمن زين ا)، المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم.

ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلـف عبـد الملـك، (٢٠٠٠م). **شـرح صـحيح البخاري**، ط١، الرياض: مكتبة الرشد.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ ـ)، (١٩٩٤م)، **شـرح الـسنة**، (تحقيق سعيد اللحام)، بيروت: دار الفكر.

أبو البقاء ، أيوب بن موسى الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، (١٩٩٢م**)، الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، ط١، بيروت : مؤسسة الرسالة.

أبو بكر ، احمد بن الحسين بن علي، (ت ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، ط١، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت ط١-١٩٩٤م.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر، (ت٨٤٠ هـ)، **مصباح الزجاجة فـي زوائـد ابـن ماجه**، (تحقيق موسى محمد علي و عزت عطية).

البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علـي، (ت ٤٥٨هـ ـ)،(١٩٩٤م)، **الـسنن الكبرى**، ط١، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــــ ، (١٩٨٥م**) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صـاحب الـشريعة**، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية .

ـــــــ ، **دلائل النبوة**، ط١، (تحقيق محمد قلعجي)، حلب: المكتبة العربيـة، ١٩٧٠ .

ـــــــ ، (١٩٩٠م)، **شعب الإيمان**، ط١، (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، بيروت: دار الكتب العلمية.

التبريزي، محمد بن عبدا الخطيب، (ت٣٧هـ)، (٢٠٠٣م**) مـشكاة المـصابيح**، ط١، (تحقيق رمضان بن أحمد آل عون)، بيروت: دار ابن حزم.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت ٢٧٩هـ)، **سـنن الترمـذي**، لبنان: بيت الأفكار.

الجبالي، بلال ومحمد ملكوت، (٢٠٠٠م) ، **نساء حول الرسول**، ط١، بيروت: دار اليوسف.

الجرجاني ، الإمام أبو أحمد أحمد عبدا بن عـدي، (ت ٣٦٥هـ ـ)، (١٩٩٧م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط١١، (تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي معوض وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة)، بيروت : دار الكتب العلمية.

الجرجاني ، العلامة علي بن محمد الشريف، (ت ٨١٦هـ)، (١٩٨٥م)، **التعريفات**، بيروت: مكتبة لبنان.

الجُمحي، محمد بن سلام، (ت٢٣١هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، مطبعة المدني.

ابن الجوزي ، أبو الفـرج عبـد الـرحمن بـن علـي القرشـي البغـدادي، (ت ٥٩٧هـ)،**(١٩٨٣م)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، بيروت: دار الكتـب العلمية.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، (١٩٨٦م)، **الضعفاء والمتروكين للجوزي** ، ط١، (تحقيق أبو الفداء عبد ا القاضي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري ، أبو الحسن علي بن جعد، (ت ٢٣٠هـ)،(١٩٩٦م)، **مسند الجعد**، ط٢، بيروت : دار الكتب العلمية.

الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣هـ)، **تـاج اللغـة وصـحاح العربية**

ابن حبان ، الإمام ابن أبي حاتم محمد بن حبـان البُـستي، (ت٣٥٤) ، (١٩٩٨م)، **الثقات**، ط١، عناية ابراهيم شمس الدين، تركي فرحان المصطفى، بيـروت : دار الكتب العلمية.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **صحيح ابن حبان**، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، (١٩٨٨م)، ط١، (تحقيق شعيب الأرناؤوط) ، بيروت : مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)، (١٩٨٤م)، **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، ط١، (تحقيق د. عبد الغفار بنـداراي ومحمد عبد العزيز) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، (٢٠٠٢م)، **تقريب التهذيب**، ط١، بعناية عادل مرشـد، بيـروت: مؤسسة الرسالة.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، (٢٠٠١م)، **تهذيب التهذيب**، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد**، ، (تحقيق صبري أبو زر)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

ـــــــ ، **فتح الباري**، بيروت: بيت الأفكار الدولية.

حسن شحاتة، وزينب النجار، (٢٠٠٣م) **، معجم المصطلحات التربوية والنفـسية،** ط١، الدار المصرية اللبنانية.

أبو حمدة ، محمد علي، (١٩٨١م)**، التذوق الإجمالي لقصيدة بانت سعاد لكعب بـن زهير في مدح رسول ا (ع)،**ط١١، مكتبة الأقصى،.

الحميدي، أبو بكر عبدا بن الزبير، (ت٢١٩هـ)، **مسند الحميدي**، (تحقيق حبيـب الرحمن).

ابن حنبل ، الإمام احمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، (١٩٩٩م)**، المسند**، ط١، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

خطاب، اللواء الركن محمود شيت، **خالد بن الوليد المخزومـي**، ط٣، دار الفكـر ١٩٧٣

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ)، (١٩٩٧م)**، تاريخ بغـداد،** ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، (ت ٣١١هـ)،(١٩٩٩م)، **السنة**، ط١، (تحقيق عطية الزاهراني)، الرياض: دار الراية.

الخولي، محمد عبد العزيز، (٢٠٠٣) **، الأدب النبوي**، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافـة الدينية .

الدار قطني، الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، (ت ٣٨٥هـ)، (١٩٨٥م)،**العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، ط١، (تحقيق محفوظ الرحمن زيـن ا السلفي)، الرياض: دار طيبة.

الدارمي، أبو محمد عبد ا بن عبد الرحمن بن الفضل ،(ت ٢٥٥هـ)، (٢٠٠٠م)**، مسند الدارمي،** ط١، (تحقيق حسين سليم الداراني) ، الرياض: دار المُغني.

دُرنيقة، محمد أحمد، **معجم أعلام شعراء المدح النبوي**، تقـديم ياسـين الأيـوبي، بيروت: دار مكتبة الهلال.

الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد، (ت ٥٠٩هـ)،(١٩٨٧م)، **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الـشهاب**، ط١، (تحقيق فواز الزمرلي ومحمـد المعتصم با)، دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ ـ) ، (١٩٩٧م)، **الكاشـف فـي معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ط١، بيروت : دار الفكر.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **(١٩٩٧م)، المغني في الضعفاء**، ط١، (تحقيق أبي الزهراء حـازم القاضي)، بيروت : دار الكتب العلمية.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **تذكرة الحفاظ**،، ط٣، حيدر أباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانيـة، ١٩٥٥م

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **ميزان الاعتدال**، (تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

الرازي ، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط١، (تحقيق يحيى خالـد توفيـق)، مكتبة الآداب ، ١٤١٨هـ ـ.

الرازي، أبو حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ ـ)، (٢٠٠٢م)، **الجرح والتعديل**، ط ١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيـروت : دار الكتـب العلمية.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، **كتاب المراسيل في الحديث**.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، ٢٠٠٣م، **علل الحديث** ، ط١، دار ابن حزم.

ابن رجب الحنبلي ، (ت٧٩٥هـ ـ)، **علـل الترمـذي**، (تحقيـق همـام سـعيد)، الزرقاء:مكتبة المنار.

الروياني، محمد بن هارون الروياني أبو بكر، (ت ٣٠٧هـ ـ)،(١٩٩٧م)، **مـسند الصحابة المعروف بمسند الروياني**، ط،١، بيروت : دار الكتب العلمية.

الزغول، عماد ، (٢٠٠٣م)، **نظريات التعلم**، ط ١، عمـان: دار الـشروق للنـشر والتوزيع.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، أبو داود (ت ٢٧٥هـ ـ)، (٢٠٠٤م)، **سـنن أبـو داود**، لبنان: بيت الأفكار الدولية.

ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ ـ)،(١٩٩٦م)، **الطبقات الكبرى**،ط ١، دار بيروت: إحياء التراث العربي .

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ ـ)، (٢٠٠٣م)، **بهجة قلـوب الأبـرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار**، ط ١، بيروت: دار ابن حزم.

السُلمي، عز الدين عبد لعزيز بن عبد السلام، (ت٦٦٠هـ ـ)، (٢٠٠٢م)، **تفـسير القرآن الكريم**، ط ١، بيروت : دار ابن حزم.

السندي، أبو الحسن الحنفي، (ت ١١٣٨هـ)، (١٩٩٦م)، **شرح سنن ابن ماجـه** ، ط ١، (تحقيق خليل مأمون شيحة)، بيروت : دار المعرفة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، (١٩٩٦م)، **الديبـاج علـى صحيح مسلم بن الحجـاج**، ط ١، (تحقيق أبو اسحق الجويني الأثري)، الـسعودية: دار ابن عفان.

الشيباني، أحمد بن عمرو أبو بكر،(ت ٢٨٧هـ)،(١٩٩١م)، **الآحاد والمثاني**، ط ١، (تحقيق باسم جوابرة)، الرياض : دار الراية.

ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدا بن محمد، (ت ٢٣٥هـ)،(٢٠٠٤م)،**المصنف**، ط ١، (تحقيق حمد بن عبدا الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيـدان)، الريـاض : مكتبـة الرشد- الرياض.

صابر إبراهيم، **سلمان الفارسي**.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت٢١١هـ)، (٢٠٠٠م)، **المـصنف**، ط ١، (تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصيداوي، أبو الحسن حمد بن أحمد، (ت ٤٠٢هـ)، (١٩٨٥م)، **معجم الـشيوخ**، (تحقيق عمر بن عبد السلام بدوي)، بيروت: مؤسسة الرسالة .

الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ)، (١٩٩٥م)، **المعجم الأوسـط**، (تحقيـق طارق بن عوض وعبد المحسن ابن ابراهيم).

ـــــــ ، (١٩٨٣م)، **المعجم الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت ،.

ـــــــ ، **المعجم الكبير**، ط ١، (تحقيق حمدي السلفي)، الدار العربية للطباعة والشؤون الدينية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، **تهذيب الآثـار وتفصيل الثابت عن رسول ا (ε) من الأخبار**، مطبعة المدني.

الطيالسي، أبو داودسليمان بن داود بن الجارود، (ت ٢٠٤هـ)، **مسند الطيالـسي**، بيروت: دار المعرفة.

الطيبي، الإمام شرف الدين الحسين بن محمد، (ت ٧٤٣هـ)، (٢٠٠١م) ، **الكاشف عن حقائق السنن**، ط ١، اعتنى به وعلّق عليه أبو عبدا محمد علي سمك، دار بيروت: الكتب العلمية .

عائشة عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، **تراجم سيدات بيت النبوة**، القاهرة: دار الحديث.

عميرة، عبد الرحمن، **رجال أنزل ا فيهم قرآنا** ، ط ١، الرياض: دار اللواء، ١٩٧٧م

أبو عبدا المروزي ، محمد بن نصير بن الحجاج، (ت٢٩٤هـ)، **تعظيم قدر الصلاة**.

العسيلي، **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، (١٩٦٦م)، بيروت: دار صادر.

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان)، دار الفكر للطباعة والنشر.

أبو عقاب ، ابراهيم سعيد ابراهيم، (١٩٩٤م)، **الدرة البهية في فضائل الأمة المحمدية**، ط ١، عمان: دار البشير.

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، (ت ٣٢٢هـ)، (٢٠٠٠م)، **الضعفاء**، ط ١، (تحقيق حمدي السلفي)، دار الصميعي.

آل عكلة ، طاهر، **الأنصار رمز الإيثار وضحية الآثرة**، ط ١، دار الهادي، ٢٠٠١م

العلائي، صلاح الدين، (١٩٩٦م)، **المختلطين**، ط ١، (تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط)، القاهرة: مكتبة الخانجي .

أبو عمار ، محمود المصري، (٢٠٠٠م)، **أصحاب رسول ا (ε)**،مصر: دار التقوى.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٠٥هـ)، (١٩٩٢م)، **إحياء علوم الدين**، ط ١، (تحقيق أبو حفص سيد بن إبراهيم عمران)، دار الحديث، القاهرة .

ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط ١ ، بيروت: دار الكتب العلمية .

الفيروز أبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشرازي، (ت ٨١٧هـ)، (٢٠٠٤م)، **القاموس المحيط**،، بيت الأفكار الدولية.

القرني، د.عائض بن عبدا ، (٢٠٠٢م) **محمد (ε) كأنك تراه**، ط ١، دار ابن حزم.

القضاعي، أبو عبدا محمد بن سلامة، (ت ٤٥٤هـ)، (١٩٨٥م)، **مسند الشهاب**، (تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي)، مؤسسة الرسالة، بيروت،

مايكل هارت، (١٩٨٧م)، **المائة الأوائل**، ط٦، ترجمة الأستاذ خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر .

المباركفوري، الإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت ١٣٥٣هـ)، (٢٠٠١م)، .**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

القيسي، محمد (٢٠٠٥) **موسوعة نساء حول النبي (ع)**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

دمياني، محمد عبد، (١٩٩٧م)، **إنها فاطمة الزهراء**، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافي.

المُزي، يوسف، (ت٧٤٢هـ)، (١٩٩٢م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن معين ، يحيى، **التاريخ**،ط١، (تحقيق أحمد محمد نور سيف)، منشورات جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٧٩م

المقدسي، الإمام ضياء الدين أبي عبدا محمد بن عبد الواحد الحنبلي، (ت٦٤٣هـ)، (٢٠٠٠م)، **الأحاديث المختارة**، ط٣، (تحقيق عبد الملك بن دهيش)، دار خضر للطباعة والنشر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، (١٩٩٤م)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منده ، محمد بن اسحق بن يحيى، (ت٣٩٥هـ)، (١٩٨١م)، **الإيمان**، ط١، (تحقيق علي بن محمد الفقيهي)، دار إحياء التراث الإسلامي.

المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، (ت ٦٥٦هـ)، (٢٠٠١م)، **الترغيب والترهيب من الحديث**، ط١، (تحقيق السيد علي عاشور)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المنذري، الإمام زكي الدين عبد العظيم عبد القوي، (ت ٦٥٦هـ)، (٢٠٠١م) **مختصر سنن أبي داود**، ط١ ، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، (ت ٧١١هـ ـ)، (١٩٩٣م)، **لسان العرب**، ط٣ ، مؤسسة تاريخ العربي، بيروت.

الندوي، سعيد الأعظمي، (٢٠٠٢م)، **شعراء الرسول في ضوء الواقع والقـريض**، ط١، بيروت: دار ابن كثيـر.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب، (ت ٣٠٣هـ ـ) ، (١٩٩١م)، **الـسنن الكبرى**، ط١، (تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حـسن)، بيـروت: دار الكتب العلمية.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ،**سنن النسائي** ، بيت الأفكار الدولية.

النووي، مجد الدين بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ ـ)، (١٩٩٨م)، **الأذكـار**، ط١، بيروت: دار المعرفة.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، مجد الدين بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، (٢٠٠٣م)، **المنهـاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط١، شرح مسلم بإشراف حسن عبـاس قطـب، بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، أبو الحسين الإمام مـسلم بـن الحجـاج القـشيري، (ت ٢٦١هـ ـ)، (١٩٩٩م)، **صحيح مسلم**، ط١، بيروت : دار الأرقم.

النيسابوري، الحاكم محمد بن عبـدا أبـو عبـدا ، (ت٤٠٥هـ ـ)، (١٩٨٧م)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية.

هلال العسكري أبو ، الحسن بن عبدا بن سهل بـن سـعيد بـن مهـران، (ت ٣٨هـ)،(١٩٧٩م)، **الفروق في اللغة**، ط٣، بيروت : دار الآفاق الجديدة.

الهيثمي، نور الدين أبي الحسن الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، (١٩٧٩م)، **كشف الأسـتار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمـي)، مؤسـسة الرسالة.

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ، (١٩٩٨م)، **مجمع البحرين في زوائد المعجمين المعجـم الأوسـط والمعجم الصغير**، ط١، (تحقيق محمد حسن الشافعي)، بيروت : دار الكتب العلمية

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ،(٢٠٠١م) ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، ط١، (تحقيق محمد عبـد القادر عطا) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

اليحصبي، القاضي عياض، الإمام أبو الفضل عياض بن موسـى، (ت ٥٤٤هـ ـ)، (١٩٩٨م)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، ط١، (تحقيق يحيى إسماعيل)، المنـصورة: دار الوفاء.

أبو يعلى ، أحمد بن علي المثنى الموصلي، (ت ٣٠٧هـ) ، (١٩٩٨م) ، **المـسند** ، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت : دار الكتب العلمية.

ملاحق

- فهرس الآيـــــات.
- فهرس الأحاديث الموقوفة.
- فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآيـــــــــات

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الآثار

PRISE IN PROPHETIC TRADITION
(THEMATIC STUDY)

By
Sajeda ahmed abu rawa

Supervisor
Dr. abdulkareem alwrekat

abstract

This study is concerned with praise in the prophetic traditions, studying it in inclusive analytic. The study shows the social and educational impact of praise.

Also it shows the important of praise in human life, due to the good impact in adjusting and habilitation individual's behavior in society, also it shows that the prophet (pease may be upon him), is the greatest teacher ever in history. Knowing that the human being's nature like to be praised and hear other's opinion about it encouraging the praised persons to work hard and be a good example for others as well . By this the good will be spread through the Islamic community, so the prophet (pmbuh) has concentrated on this essential side.

The study also shows that the prophet (pmbuh) is a great teacher, observing all his colleague's behavior also he is the best of what god created, and his nation is the best among nations.

This study shows as well, the related conditions of the praise, praiser, the praised person and the phases that allow the praise and the phases that the prophet has prevented.

Finally, the study shows clearly to the Muslims the prevented types of praise, and the honest . The aim of praise is to motivate souls to adapt good actions, behavior, and manners which Islam has concerned in.